

شوقي ضيف
في عيون
صفوة من الأعلام

إعداد وتحرير

سمیرة صادق شعلان
مديرة التحرير بالمجمع

خالد محمد مصطفى
المحرر الأول بالمجمع



شوقي ضيف
في عيون
صفوة من الأعلام

إعداد وتحرير

سميرة صادق شعلان
مديرة التحرير بالمجمع

خالد محمد مصطفى
المحرر الأول بالمجمع



بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

ما أجمل أن يرى الإنسان صدق العاطفة في عيون المحبين! وما أروع أن يســـمع القلوب تتحدث عمن تكنُّ له كل حب واحترام وتقدير ! فمن هم أصحاب هذه القلوب ؟ ومن هو هذا المحبوب ؟ أما أصحاب هذه القلوب فهم الشعوب العربية التي أنابت عنها صفوة من أعلامها وعلمائها لـــتكريم محـــبوبهم، فعُقدت من أجله الندوات والاحتفالات الثقافية، فقوبل بحفاوة مصرية وعربية ، وقد اخترنا من هذه الندوات ثلاثًا:

* كان آخرها ملتقى القرضابية الثقافي بالاشتراك مع دار المعارف ، وقد رأينا أن تتصدَّر هذه الندوة هذا الكتاب، مع أنها أحدث الندوات؛ لأنها لم تنشـــر مـــن قبل، وقد أنابت الشعوب العربية صفوة من الأعلام والعلماء لحضـــور هذا الملتقى، وكان على رأسهم: الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة، والأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي، والأستاذ الدكتور فريد واصل مفتي الديـــار المصـــرية آنـــذاك، وقداســـة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة دار المعـــارف ورئـــيس تحرير مجلة أكتوبر، ومعالي الأستاذ جمعة الفزّاني أميـــن مكتب متابعة العلاقات العربي الليبي، والأستاذ الشاعر السعودي حسن عبد الله القرشي .

* وكانــت نــدوة المجلس الأعلى للثقافة هي الندوة الثانية وقد حضرها أعلام كثيرة كان من بينهم:
الأســتاذ الدكتور كمال محمد بشر، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي، والأســتاذ الدكــتور محمود فهمي حجازي، والأستاذ الدكتور محمد أبو الأنوار.

* وكانت ندوة كلية الآداب بجامعة القاهرة هي الندوة الأولى التي عُقدَت بحضور لفيف من علماء وأعلام مصر والجامعات المصرية، وكان على رأسهم: الأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة آنذاك، والأستاذ الدكــتور حسنين محمد ربيع نائب رئيس جامعة القاهرة آنذاك، والأستاذ الدكــتور كمال محمد بشر، والأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم عميد كلــية الآداب – جامعة القاهرة – آنذاك ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي، والأستاذ الدكتور سعد ظلام – رحمه الله .

فمــن يا ترى هذا المحبوب الذي احتشدت له كل هذه الأعلام من كــل حدبٍ وصوب؟ إنه العالم الموسوعي حارس اللغة العربية، وحارث أرض العلــوم الثقافية، ومعجزة العصر الحديث، الأستاذ الدكتور شوقي ضــيف رئــيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ذلك الرجل الذي احتضن تــاريخ الأدب العربي، فسبَح داخله حتى وصل إلى أعماقه، فجمع لآلئ عصــوره في عشرة مجلدات، ونثرها بين أيدي قرائه، بعد أن تناول كل عصــر بالتفصيل والتحليل والتعليل، فلم يترك شاردة ولا واردة لها قيمة فــي الأمر الذي يتحدث عنه إلا ذكرها، حتى جعل القارئ يعيش في هذا العصر الذي يقرأ عنه وكأنه يرى رجاله ونساءه رأي العين . ولم يكتفِ

أستاذنا الدكتور شوقي ضيف بهذه اللآلئ العشر ، وإنما آثر أن يكون موسوعيًا، فجاب ميادين اللغة، والبلاغة، والنقد، والعلوم الإسلامية، بالإضافة إلى الرثاء، وأدب الرحلات، والسيرة الذاتية، فأنجبت أنامله، التي استجابت لعصارة فكره، ما يفوق الخمسين كتابًا، كلها مراجع لا يستغني عنها باحث ولا عالم، وهنا تكمن المعجزة، فهذا الإنتاج الضخم معجزة – بلا شك – فلا يستطيع أن يأتي بمثلها إلا أولو العزم والمثابرة والجلد والتبحر في العلم المولعون بالاطلاع على كل جديد في عالم العلم والمعرفة، ولعل بعضًا من الناس يتساءلون : وأين المعجزة ؟ وسرعان ما يعقد مقارنة سريعة بين شوقي ضيف وإنتاجه الذي بلغ خمسين كتابًا ونيّفًا، وبين غيره من الذين زادت ثمرات أعمالهم على سبعين كتابًا، والحقيقة أنه لا وجه للمقارنة؛ فجلُّ أعمال الدكتور شوقي ضيف – إن لم يكن كلها – مراجع علمية صُنعت بخروجه إلى المكتبات، وغوصه في بحور الكتب وأمهاتها ، وبذله الجهد الدءوب للوصول إلى مرجع علمي يعتمد عليه الدارسون والمدرسون، فكل كتاب من كتبه يُعدّ – بحقٍّ – رسالة علمية في ذاته، وهذا الإنتاج – بلا شك – يختلف اختلافًا جذريًّا عن إنتاج الروايات والقصص القصيرة – مثلا – فهي – وإن كانت أعمالا إبداعية – تعتمد في الأساس الأول على موهبة صاحبها وثقافته ومعاناته الذاتية للوصول بها إلى المستوى الذي يرضيه عنها؛ حتى تستقر في قلوب قارئيه ، أما مؤلفات الدكتور شوقي ضيف فقد ألبسها لباس المعاناة الجسدية والفكرية حتى تستقر في عقول قرّائه .

عزيزي القارئ، الدكتور شوقي ضيف غنيٌّ عن التعريف، فأنت تراه في حديث علماء العصر، وفي فكرهم، وفي قلوبهم،

فكـــم من عقول بناها لتقوم بدورها في نشر اللغة العربية في كل أرجاء المعمـــورة ! ولســـنا بحاجـــة إلى تسليط الضوء عليه، فهو شمس يعرفه القاصـــي والدانـــي، ولكن حينما كرَّمته ليبيا في ملتقى القرضابية الثقافي بالاشـــتراك مع دار المعارف ، وجدنا أن من حقه علينا أن نكرمه نحن أيضًـــا، فرأينا أن نخرج كتابًا تذكاريًا يخلد هذه المناسبة، فجمعنا الكلمات التـــي ألقيـــت فـــي هذا الحفل وخصصنا لها الباب الأول من هذا الكتاب ولعلنا نرى في هذا الباب أن هذا الرجل وحدة وطنية في ذاته، فالمسلمون والمسيحيون يلتفون حوله ويقدرونه كما سنرى في كلمتي الأستاذ الدكتور فـــريد واصل مفتي الديار المصرية والبابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريـــرك الكـــرازة المرقسية، ولكي يؤتي هذا الكتاب ثماره ويحصل القـــارئ مـــنه على بغيته رأينا أن نضم إليه الكلمات التي ألقيت في ندوة المجلـــس الأعلى للثقافة، وخصصنا لها الباب الثاني من هذا الكتاب، وقد اعتمدنا في هذا الباب على مطبوع المجلس الأعلى للثقافة، فللقائمين عليه مـــنا خالص الشكر والتقدير. وخصصنا الباب الثالث للكلمات التي ألقيت فـــي نـــدوة كلية الآداب جامعة القاهرة، وهي مجموعة في كتاب للأستاذ الدكـــتور طـــه وادي بعنوان: (في رحاب شوقي ضيف)، ونحن نشكره عظـــيم الشـــكر على أنه أذن لنا أن نضيف هذا الكتاب الرائع إلى عملنا هـــذا، ثم جعلنا الباب الرابع والأخير على فصلين، أما الفصل الأول منه فيحـــتوي علـــى مقـــال للأســـتاذ الدكتور محمود علي مكي حول كتاب معجـــزات القرآن للأستاذ الدكتور شوقي ضيف، وأما الفصل الثاني منه فخصَّصـــناه للســـيرة العلمـــية للأستاذ الدكتور شوقي ضيف، وضمنَّاها مؤلفاته مع نبذة مختصرة عن كل كتاب ألَّفه أو حققه حتى يتعرف القارئ

الكـــريم علـــى أصـــالة هذا الرجل الذي ندعو الله تعالى أن يطيل بقاءه، ويسبغ عليه نعمه، ويمتعه بالصحة والعافية.

ولا يفوتنا – عرفانًا بالجميل – أن نشكر الأستاذ سعد توفيق كبير الباحثين بالمجمع الذي أمدنا – بواسع خبرته ونقاء سريرته ، كعـــادته دائمًا– بكل ما نحتاج إليه حتى يخرج هذا الكتاب في أكمل صورة.

والله من وراء القصد ،،،

خالد محمد مصطفى

سميرة صادق شعلان

المحرران بمجمع اللغة العربية

شوقي شمسٌ لاتغيب*

شعر : خالد محمد مصطفى

كلّلْـــتَ غصُــورًا يا شوقي	بــثمارِ مــلء البُسْــتان
غذَيـــت عُقُــولاً بـــالأدب	فتَحْــتَ بـــراعمَ أفْـــنان
وطرقْـــتَ فُـــنونًا للعلْـــم	فأضــاءتْ لَيْل الأكوانِ
وبنيـــتَ المجـــد لأمّتـــنا	ورفَعْــت عِمــاد البُنْيانِ
نســماتُ ســمَاتك أضْوُؤها	قلــبٌ قــدْ فاضَ بإيمانِ
فـــرآكَ الـــنّاسُ كإلــياسِ	وبَلَغْــتَ بَلاغــة سَحْبَانِ
مَــا أكــثر مَــنْ رَامَ الْغَيْثْ	فأجَبْــتَ الكُــلَّ بإحسَانِ
أغنيــتَ الطالــبَ عن جوعٍ	أطفــأتَ لهيبَ الصّدْيانِ
أُســلوبُكَ يَسْري في النَّفْس	وكــأنّك عــازفُ ألحانِ
نغمَــاتُك فاقَــتْ خمســينا	حَضَــنَتْ تَاريخ الإنْسانِ
يسَّـــرت الـــنحْوَ بـــتجديد	فسَّـــرت كــتاب الرّحْمَنِ
كالـــنَّهْرِ تفـــيضُ بأفكـــارٍ	تُـــبدي إعجـــاز القرآنِ
فعطـــاؤك كـــنزٌ لا يفْـــنى	لــنْ يُدْرج طيَّ النِّسْيانِ
ووِســـامُ مُـــباركِ آتـــيكم	خجِـــلاً من غيبِ الإتيانِ
ســـيقُولُ وفـــي زَهْوٍ عنْكمْ	مِــن بعْــد مَرَارة كِتْمَانِ
هــرَمٌ مصـــريٌّ عصـــريٌّ	مَوسُوعةُ كُــلِّ الأزْمانِ
نُهْديـــك الـــرُوح طَواعـــيةَ	يـــا حُـــبّا مِلء الوجْدانِ

* نشرت هذه القصيدة بجريدة اللواء الإسلامي بتاريخ ١٧ من يوليو ٢٠٠٣م .

الباب الأول :

احتفالية ملتقى القرضابية الثقافي

أ - نبذة عن الاحتفالية

ب - الكلمات التي ألقيت في الاحتفالية

أ- نبـــذة عن الاحتفالية

أ-نبــذة عن الاحتفالية

في اليوم الثامن والعشرين من شهر أكتوبر سنة ٢٠٠١م، أقيمت هذه الندوة بقاعة المؤتمرات بالمركز المصري الدولي بوزارة الزراعة تحت رعاية الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة وأمين الحزب الوطني الديمقراطي ، بإشراف كل من :-

الكاتب الكبير الأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر، والأستاذ جمعة مهدى الفزّاني سفير ليبيا والمشرف على ملتقى القرضابية الثقافي.

وهذا الملتقى الثقافي قرر أن يقيم احتفالية سنوية لتكريم شخصية ثقافية عامة لمن عبَّر من خلال عطائه ودراساته وإبداعاته عن قضايا أمته بصفة عامة، وقضايا تتصل بالعلاقات الليبية المصرية بصفة خاصة.

وكان الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية شخصية عام ٢٠٠١م ، فأقيمت الندوة بالاشتراك مع دار المعارف لدوره الريادي في الثقافة العربية الأصيلة، وعطائه الثري للأدب العربي واللغة العربية.

وحضرها لفيف من صفوة الأعلام المعاصرين،وعديد من رجال العلم والثقافة في مصر والعالم العربي، وتوافد عليها كثير من أهل الصحافة والإعلام لتسجيل وقائع هذه الندوة.

ب – الكلمات التي ألقيت

في احتفالية ملتقى القرضابية الثقافي

١- كلمة الأستاذ رجب البنا
رئيس مجلس إدارة دار المعارف
ورئيس تحرير مجلة أكتوبر

حضرات السادة والسيدات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فإن ملتقى القرضابية ودار المعارف تحتفلان اليوم برجل دخل التاريخ وصنعه، وتجاوز حدود مصر إلى العالم العربي، وأصبح ملكًا للإنسانية، وكما قيل عنه: لو كانت جائزة نوبل لباحث في الأدب لكانت للدكتور شوقي ضيف. حضرات السادة، هذا اليوم يوم لتكريم مصر والمصريين، لتكريم الثقافة والمثقفين، لتكريم الجهد والمعنى والرمز الذي يجسده الدكتور شوقي ضيف؛ فهو ليس مجرد أستاذ للأدب العربي، وليس مجرد مؤلف في الأدب أو في تاريخ الأدب، إنما هو نموذج نادر للدأب وقوة الإرادة والتعمق، نموذج نادر لصلابة المصريين وقدرتهم؛ حتى إنه ظل يعمل ستين عامًا بعيدًا عن الأضواء، لم ينتظر تكريمًا من أحد، ورغم أعماله العظيمة لم يسع إلى تكريمٍ، وإنما التكريم هو الذي يسعى إليه، فجاءته الجوائز طائعة، فقد حصل منذ سنة ١٩٥٥م على جائزة الدولة التشجيعية، وفي سنة ١٩٧٦م حصل على جائزة الدولة التقديرية، وحصل على أعلى جائزة عربية؛ فقد كرمته السعودية فمنحته جائزة الملك فيصل، وكرمته الكويت فمنحته جائزة التقدم العلمي، وكرمته سورية، ثم جاء الآن لتكرمه معنا ليبيا الشقيقة .

أيهـــا الســـادة، لن أطيل عليكم، فالحديث عن الدكتور شوقي يطول؛ وأنـــا أجـــد نفسي تلميذًا صغيرًا أمام مجموعة من الأساتذة الكبار الذين يستطيعون أن يتحدثوا عن شوقي ضيف أفضل مما أستطيع، ولكن أرى أن من واجبي أن أقدم له تحية خاصة، وشكرًا خاصًا باسم دار المعارف؛ هذه المنارة الثقافية التي احتفلت هذا العام بمرور مئة واثنتي عشرة سنة كاملـــة علـــى إنشائها، واحتفلت أيضًا بمرور سبعة وخمسين عامًا على صدور أول كتاب للأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ذلك الكتاب الذي وضع مقدمته الدكتور طه حسين عن الفن ومذاهبه .

وقـــد أصـــدرت دار المعارف – منذ ذلك التاريخ إلى اليوم– ثلاثة وخمســـين كـــتابًا للدكـــتور شوقي ضيف، ومنها موسوعة تاريخ الأدب العربـــي التـــي جاءت في عشرة مجلدات لا يقوى على إعداد مجلد منها عشـــرة مـــن الرجال، ومع ذلك لم يكتف بهذه الموسوعة الفريدة، وإنما أضاف إليها مجموعة من الدراسات الإسلامية ، فله كتاب " الوجيز في تفسير القرآن الكريم"، وله كتاب (عالمية الإسلام)، وآخر خبر تلقيته أن هـــذا الكـــتاب تـــم ترجمـــته إلى اللغة الصينية، ووصلتني منه النسخة المترجمة، وقد سبق لهذا الكتاب نفسه أن ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية، وله كتاب بديع عن الحضارة الإسلامية بعنوان (الحضارة الإسلامية من القـــرآن والســـنة)، كما أن له عشـــرات الكـــتب فـــي تحقيق التراث؛ فهو مدرسة بل هو مدارس متعددة في تاريخ الأدب، والدراسات الأدبية، وفي التفسير، والنحو .

الدكتور شوقي ضيف حارس اللغة العربية، وهو ليس حارسًا جامدًا؛ فهو يدعو إلى تبسيط النحو، وتبسيط تعليم اللغة العربية في المدارس، وله

في ذلك كتب لم يسبقه إليها أحد، وقد حقق كتابًا في القـــراءات بعنـــوان (السبعة في القراءات لابن مجاهد) .

الدكتور شوقي ضيف هرم من أهرام مصر، وأنا أشعر أمامه بـــأنني أمام قلعة للعلم والثقافة والفكر. وإذا كان فيلسوف مثل ديكارت يقـــول: إن الفكرة الصحيحة هي الفكرة الواضحة المتميزة، فإن أهم سمات الدكتـــور شوقي ضيف هي أن كل فكرة يكتبها إنما هي فكرة واضحـــة ومتمـــيزة، واضحة بحيث لا تلتبس وتعطيك أعماقها بسهولة؛ لأنـــه امتلـــك الفكـــرة وامتلك زمامها، ومتميزة بحيث تراها جادة جديدة؛ فأنت تقـــرأ للدكتـــور شوقي ضيف فتظن أن الرجل يتدفق كالسيل ولا تـــدري المعانـــاة التـــي عاناها في هذه الكتابة .

أيها السادة والسيدات؛ إنني- باسمكم واسم دار المعـــارف- أحيـــي الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الـــذي رعانا في هذا الاجتماع، وتحمس له، وقدَّم لنا كل التيسيرات؛ فهو رجـــل يعرف أقدار الرجال، وأحيي الأستاذ الدكتور حسين كامل بـــهاء الديـــن وزير التربية والتعليم الذي ترك اجتماعًا مهمًّا ليحضر هذا الحفل، وأحيي الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحـــث العلمـــي الذي أتى إلينا قبل أن يلتقط أنفاسه من اجتماع مهم كان يحضـــره منـــذ قليل، وأحيي قداسة البابا شنودة بابا الإســـكندرية وبطريـــرك الكـــرازة المرقسية الذي حرص على الحضور رغم انشغاله وكثرة أشـــغاله فـــي الأيام السابقة صباحًا ومساءً، وأحيي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور فريـــد واصل مفتي الديار المصرية الذي حرص هو الآخر على الحضور رغـــم كثرة أعماله .

كــل أولئك الرجال أتوا من أجل الدكتور شوقي ضيف ليشاركوا في حفــل تكــريمه، فالكل يود أن يشكره على عطائه الغزير، وقلبه الكبير؛ فالرجل رمز للحب والعطاء .

٢- كلمة الأستاذ جمعة الفزّانيّ
رئيس مكتب متابعة العلاقات العربي الليبي والمشرف على ملتقى القرضابية الثقافي

حضرات السادة والسيدات، معالي الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي، معالي الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي، معالي وزير التربية والتعليم الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين، قداسة البابا شنودة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، صاحب السعادة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية، الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية، الأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر، السادة الحضور، اسمحوا لي في هذه العجالة أن أحيي هؤلاء الرجال على حضورهم هذه الاحتفالية لتكريم شخصية فذّة أعطت الأدب العربي عطاءً شاملاً وعميقًا، وهذه الشخصية هي الأستاذ الدكتور شوقي ضيف. وأمام هذا الحشد الكبير من رموز الثقافة والأدب والسياسة الذين أعطوا للثقافة العربية رصيدها من الإبداع، أتشرف بأن أتحدث باسم ملتقى القرضابية الثقافي ومجلس أمنائه في مشاركة ثقافية متميزة مع دار المعارف العريقة ورئيس مجلس إدارتها الأستاذ رجب البنا من أجل إقامة هذا الحفل البسيط في مظهره العميق في دلالاته؛ فالحفل أقيم لتكريم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الذي تربى على يديه أجيال من الدارسين في مشرق الوطن

العربـــي ومغربه، وبهذه المناسبة أشيد بالرعاية التي أولانا إياها الأستاذ الدكــتور يوســف والــي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة واستصـــلاح الأراضي؛ لموافقته الكريمة على استضافة هذا الحفل بقاعة المؤتمــرات بالمركــز المصري الدولي بوزارة الزراعة، والتي جسدت اهتمام سيادته الذي يوليه للثقافة، ولكل ما يوثق العلاقات الليبية المصرية في المجالات المختلفة ؛ فله منا كل تقدير وإعزاز .

فملــتقى القرضـــابية ودار المعارف إذ تكرمان هذه الشخصية الفذّة المعطـــاءة فإنهمـــا ترسخان في الوقت نفسه قيمًا تحمل كل دلالات هذا الحفل، وفي مقدمتها قيمة الوفاء لمن جسّد الوفاء لأمته، وأعطى لتاريخها ولغتها مضامين الأصالة والوفاء .

ذلـــك هو الدكتور شوقي ضيف الذي بلور كل فكر عال؛ فكان وفيًا لانــتمائه مجسّدًا لهويته، وكان عطاؤه خير تجسيد للتواصل بأصالة أمته مع تفاعلها الإيجابي مع عصرنا، فكان مرآة للأصالة .

أيهـــا السادة والسيدات ، إن ملتقى القرضابية ودار المعارف وهما يعمقـــان احـــتفالهما لـــتكريم رائـــد من رواد الثقافة العربية وفارس من فرســـــان اللغـــة العربـــية إنما يترجمان عن قيمة الوفاء لمن كان وفيًا لأصـــالته، وفيًا لأمته، وفيًا لانتمائه، كما يبرزان قيمة التواصل للأجيال العربية تأثيرًا وتأثرًا .

أيهـــا الســـادة ، إن ملـــتقى القرضـــابية هو الأداة الثقافية الواعية لمســـئوليتها في تنمية الوحدة وتقوية مقومات العلاقات الثقافية التي تجمع أبـــناء الشـــعبين المصري والليبي، وأداة من أدوات المبدعين والمفكرين والمثقفين في تسليح ثقافة عربية أصيلة وفكر إنساني متفتح. ومن أهداف

هذا الملتقى أنه يسعى إلى أن تكون الساحة الثقافية أمام الباحثين والأساتذة والمبدعين والمثقفين في كل مجالات الثقافة من أجل ترسيخ الوعي بمقدرات وقدرات أمتها ورسم الطريق أمام تفاعله مع العصر والفكر الإنساني، وصولاً إلى بلورة رؤية عربية واضحة للتفاعل مع معطيات العصر؛ سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وفكريًا .

أيها السادة، يسعدني أن أعلن أمامكم أن ملتقى القرضابية الثقافي قد قرر إقامة احتفالية سنوية لتكريم شخصية ثقافية عامة لمن عبَّر من خلال عطائه ودراساته وإبداعاته عن قضايا أمته بصفة عامة، وقضايا تتصل بالعلاقات الليبية المصرية بصفة خاصة،وإمكانية الارتقاء بها إلى موقعها الاستراتيجي المستنير برؤية قيادة البلدين ممثلة في فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك، والأخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح في سبتمبر العظيمة، مجسدًا مقومات الوحدة بين أبناء الشعب الواحد في مصر والجماهيرية الليبية العظمى ومجسدًا طموحهما القائم على الارتقاء بالعلاقات إلى آفاق الرؤية الاستراتيجية التي حددها القائدان، وتجسيدها في علاقات متميزة تتكامل فيها كل الإمكانيات البشرية والطبيعية لتكون أداة محركة للعلم العربي الكبير على امتداد الوطن العربي الكبير .

أيها السادة، إن تكريم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في هذه اللحظة التاريخية إنما هو تكريم للثقافة العربية والأدب العربي واللغة العربية ، وتكريم لكل المبدعين الذين أسهموا في التصدي لكل محاولات التشكيك في الإبداع العربي ، ولكل دعوات التغريب والتهميش لدور الثقافة العربية والأدب العربي واللغة العربية ؛ لذا أستميحكم عذرًا في أن أوجه خطابي للأستاذ الدكتور شوقي ضيف مؤكدًا له أن إبداعه

الموســـوعي لـــلأدب العربي من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر كـــــان له عظـــيم الفضل في أن مكّن الأجيال العربية من الاطلاع على مـــنحى مهم من مناحي الحياة والإبداع والعبقرية العربية ، فبهذا الإبداع الموســـوعي الفذ استطاع الأستاذ الدكتور شوقي ضيف أن يخلق بعطائه الكريم تواصلاً بين الأجيال العربية من خلال ارتباط هذه الأجيال بعطاء أدبائنا في موسوعته الفذة والبارزة والمهمة حول تاريخ الأدب العربي ؛ فـــإن أستاذنا الذي نعترف بقيمته هو جد مؤثر ومؤسس لثقافة الأجيال ، وسيبقى خالدًا للأجيال القادمة تحتضنه بعمق وتستند إليه في بلورة هويتها مـــبرزة عظـــم هـــذا العطـــاء وعـــبقرية الأمـــة العربـــية وروادها .

أســـتاذنا الكبـــير الدكتور شوقي ضيف ، نأمل أن تكون رسالة دار المعـــارف وملـــتقى القرضابية قد وصلتك من خلال هذا الحفل البسيط ، وهـــي محاولـــة جادة للاقتراب من شخصكم الكريم؛ فرسالتنا تحاول أن تـــبرز قيم جيل العمالقة وهي تحمل الحب والتقدير العميقين لشخصيتكم المعطـــاءة، ونحـــن نتضـــرع إلى الله تعالى بابتهالاتنا أن يطيل عمركم لتواصلوا رسالتكم وعطاءكم الموصول من أجل ترسيخ قيم الأصالة وقيم التواصل لأجيال أمتنا القادمة ، كما أننا بإقامة هذا الحفل نحاول أن نعبر لكـــم – من خلال دار المعارف وملتقى القرضابية – أننا أوفياء لمن كان الوفاء له طريقًا وعطاءً وإبداعًا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

٣- كلمة الأستاذ الدكتور يوسف والي
نائب رئيس الوزراء
ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي

بسم الله الرحمن الرحيم ،

أيها السادة الأعزاء ، تشرف وزارة الزراعة اليوم باستضافة حفل تكريم واحد من أبرز رجال جيل العمالقة في مصر والعالم العربي، أولئك الذين أمضوا حياتهم الثقافية يمارسون العطاء وتركوا آثارهم وبصماتهم على العديد من الأساتذة والطلاب، والدكتور شوقي ضيف ترك بصمات واضحة بتآليفه العلمية في حقل الثقافة والعلوم والآداب وقد أجمع أولئك الذين تصدَّوا لدراسة هذه الشخصية المصرية العملاقة على تفردها بصفات خاصة، في مقدمتها أخلاقه الريفية الواضحة، والخلق الرفيع .

إن حياة وسيرة العالم الجليل شوقي ضيف تعتبر نموذجًا حقيقيًّا للترابط الوثيق بين الأصالة والمعاصرة ، وإن كانت أعماله ومؤلفاته قد حظيت بالبحث والدراسة والاستيعاب الحقيقي في المدارس العلمية المتقدمة في مختلف أنحاء العالم، فلأنه كان يحرص دائمًا على الغوص في بحور الثقافة العربية والمصرية، وربما كان الطموح القوي في حياة القرية وراء هذه النظرة الفكرية المصرية الواعية، حين تكون محوراً لما يمكن أن تطلق عليه الثقافة الزراعية المصرية خصائص الشخصية المصرية، وقراءة الجزء الأول من كتاب (معي) للأستاذ الدكتور شوقي ضيف تعكس ارتباط عالِمنا الجليل بالقرية المصرية التي كانت موصوفة

وصفا دقيقًا يبين الجوانب المختلفة في المجتمع الريفي .

أيها السادة، إني أوجه صادق الشكر لأسرة دار المعارف وملتقى القرضـــابية الثقافي على هذه المبادرة الواعية لتكريم واحد من رجالات العلـــم والـــثقافة في الوطن العربي الذي تناول المجالات الثقافية والعلمية المخـــتلفة لتكون علامات على الطريق ، ونحن في أشد الحاجة إلى مثل هذه الثقافات في عالم اليوم .

أسأل الله تعالى أن يمنح عالمَنا الكبير الصحة والسعادة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

٤- كلمة البابا شنودة
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

بسم الله الواحد الذي نعبده جميعًا، أحييكم جميعًا إخوتي، وأحيي ضيفنا الكبير الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، وأحيي الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي، وأحيي السادة الوزراء الموجودين بيننا، الأستاذ الدكتور حسين بهاء وزير التعليم، والأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي، وأحيي فضيلة الأستاذ الدكتور فريد واصل مفتي الديار المصرية وأحيي أخي وصديقي الأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر، الذي دعاني لحضور هذا الحفل .

أيها الإخوة الحضور، في الحقيقة أنا أحسب نفسي سعيدًا حينما أتحدث عن هذا الشيخ الوقور والأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف، فأنا أحيي هذا الشيخ الذي يكبرني بثلاثة عشر عامًا من الزمان، وأحيي هذا الأستاذ الذي تخرج في كلية الآداب قبل تخرجي فيها باثنى عشر عامًا، والذي عُيِّن مدرسًا في هذه الكلية نفسها قبل أن ألتحق طالبًا بقسم التاريخ فيها ؛ لذلك أعتبره من أساتذتي في الكلية .

وأمام شيخوخته ووقاره أتذكر قول أحد الآباء : إذا جلست في وسط الشيوخ فكن طموحًا، وإن سألوك عن شيء فقل لا أعرف .

أيها الأحباء، نحن في هذه الاحتفالية لا نُكرِّم هذا الرجل العظيم، وإنما نحن نكرم شخصيته، ويكرمه إنتاجه وإنجازاته وجهدهُ الطويل في

المعرفة، ونحن بتكريمه لا نستطيع أن نضيف إليه شيئًا، فالكوب المملوء مـــاء لا يمكـــن لقطـــرة توضع فيه أن تضيف إليه شيئا، فنحن بالمثل لا نستطيع بتكريمنا هذا أن نضيف للدكتور شوقي ضيف شيئًا، بل بالعكس نحـــن نقـــف أمامه وأمام علمه الغزير في خشوع؛ فلهذا الرجل مجالات عديـــدة فـــي اللغة والأدب، قد تبحر فيها، وجمع اللغة والأدب في بحره، وإننا نقول عنه في هذا المجال كما قال الشاعر :

ليس على الله بمُستَنْكَرٍ أن يَجْمَعَ العالَمَ في واحدِ

فـــالذي يقـــرأ لشـــوقي ضـــيف لا يحتاج إلى قراءات أخرى في الموضوعات التي طرقها هذا الأستاذ الكبير .

ولأعماله العظيمة كرمته الدولة فصار أستاذًا ورئيسًا لقسم الأدب العربـــي فـــي كلية الآداب في سنة ١٩٦٨م ، وحصل على جائزة الدولة الـــتقديرية في الأدب العربي سنة ١٩٧٩م وصار عضوًا في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٦م، فأمينًا عامًّا سنة ١٩٨٩م فنائبا لرئيس المجمع سنة ١٩٩٤م فرئيسًا للمجمع سنة ١٩٩٦م، وصار عضوًا في المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب، وعضوًا في المجمع العلمي المصري، وعضوًا في الجمعية الجغرافية، ونال درع جامعة القاهرة، ودرع المجلس الأعلى للثقافة، كما نال درعًا ثالثًا هو درع الثقافة الجماهيرية .

كـــل هـــذا مـــــن تكريم الدولة له، وهـــذا التكريم – على كثرته واتســـاعه – تكريم محلي، فهل كُرِّم هذا الرجل العلامة عالميًّا؟ نعم، لقد كرَّمته البلاد العربية والبلاد الأجنبية على حدٍّ سواء ، فقد كرَّمته إنجلترا وأمـــريكا والصـــين؛ فقد ورد اسمه في دائرة معارف الأدب العربي في لندن وفي نيويورك، وبعض الجامعات الأمريكية تقتني كتبه، وكتب عنه

كثير من أدباء الغرب، كما أن كتبه عن الأدب المعاصر ترجمت إلى اللغات الأجنبية المختلفة، فكِتابه (عالمية الإسلام) تُرجم إلى اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، وأخيرًا إلى اللغة الصينية، فهو له شهرة واسعة في البلاد الأجنبية، أما في الدول العربية فهو أشهر من نار على علم ، فقد اختير رئيسًا لاتحاد المجامع اللغوية العربية، وألقى كثيرًا من المحاضرات في جامعات بيروت وبغداد والرياض، واشترك في تأسيس جامعة الأردن وجامعة الكويت، فَعُيِّن (عضو شرف) في مجمع اللغة العربية بالأردن، ونال درع جامعة الأردن، وعين (عضو شرف) في المجمع العلمي العراقي. كما أنه نال من السعودية جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب .

وفي إيران تُرجم كتابه (في الأدب والنقد) إلى اللغة الفارسية (الإيرانية)، وقدمت باحثة إلى جامعة طهران رسالة عن آرائه النقدية في الأدب، ونالت عليها درجة الامتياز .

ولا غرابة في أن يكرم هذا الرجل كل هذا التكريم، فهو ذو كفاءات أدبية متعددة :

فهو مؤلف أصدر أكثر من خمسين كتابًا، كل كتاب منها يعد مرجعًا علميًا مهمًا كانت تفتقده مكتباتنا العربية .

وهو مؤرخ أرَّخ للأدب العربي في كل عصوره، من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وأرَّخ لمجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، وأرخ لكثير من الأدباء الذين كتبوا باللغة العربية نثرًا وشعرًا .

وهو أستاذ جامعي أشرف على كثير من الرسائل العلمية في الأدب والنقد ، وله تلاميذ كثيرون صاروا أساتذة في الجامعة .

وهـــو محقـــق للنصـــوص القديمة ، فقد حقق كتاب (السبعة في القـــراءات لابن مجاهد)، كما حقق كتاب (الرد على النحاة لابن مضاء القرطبـــي)، كمـــا حقـــق كتاب (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربـــي)، وحقق أيضًا كتاب (الدر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر) .

وهو ناقد فله بحوث تحليلية لأدباء مشهورين ، مثل : ابن زيدون، ومحمود سامي البارودى، وأحمد شوقي، وعباس محمود العقاد .

وهـــو نحوي من رجال النحو المعاصرين، فله كتب في المدارس الـــنحوية، وتجديد النحو، وتيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا، بالإضافة إلـــى الكـــتاب الشهير الذي حققه بعنوان: (الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي) وهو أيضًا مُفسِّر للقرآن الكريم الذي حفظه في السنة العاشرة مـــن عمـــره، ولـــه دراسات قرآنية وله كتاب في تفسير القرآن الكريم بعنوان: (الوجيز في تفسير القرآن الكريم) .

فلهـــذا الـــرجل كفاءات متعددة ، نكرمه على كل واحدة منها فهو كمؤلـــف مـــرموق أعيد طبع كثير من كتبه أكثر من عشر مرات ، مثل موســـوعته فـــي تاريخ الأدب العربي التي طبعت في عشرة مجلدات ، ويكفـــي أن (العصر الجاهلي) منها طبع حوالي اثنتين وعشرين طبعة، كمـــا طـــبع (العصر الإسلامي) منها حوالي خمس عشرة طبعة، وهذا يعني أن له قراء معجبين به يقبلون على كتبه فيقرؤونها ويستفيدون منها، الأمـــر الـــذي أدى إلـــى نفاد هذه الكتب وإعادة طبعها عدة مرات لإفادة محبي الأدب وقراءته بأسلوب الدكتور شوقي ضيف الذي طرق كل فنون اللغـــة ؛ فلـــم يترك ميدانًا إلا طرقه ، فقد طرق الأدب والنحو والبلاغة

والنقد والقرآنيات، ولم يقتصر على علم واحد كبعض المتخصصين، فقد كتب عن القديم والحديث، وكتب عن التطور والتجديد، وكما كتب عن الأدب في مصر كتب عنه في الشام، والجزيرة العربية، والعراق، وإيران، والأندلس، وليبيا، وصقلية، والجزائر، والمغرب الأقصى، وموريتانيا، والسودان .

وكما كتب عن الشعر كتب عن النثر ؛ فقد كتب عن أدب الرحلات، والمقامات، وبعض الصفات، مثل: الوفاء، والبطولة، والحب العذري ، والسيرة الذاتية ، ومن أطرف ما كتبه كتابه عن الفكاهة في مصر بعنوان (الشعر والفكاهة في مصر) وكتابه الآخر بعنوان: (الفكاهة في مصر) فقد كتب عن الفكاهة في مصر قديمًا كما في كتاب (الفاشوش في أحكام قراقوش) ، وقراقوش هذا كان من القضاة المشهورين في مصر ، وكان السلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي يحبه ويقربه إليه ، وكان ينيبه على مصر في حالة عدم وجوده، فحسده الحساد وحقد عليه الحاقدون، وفكروا فيما ينبغي أن يفعلوهُ حسدًا منهم على مكانته العظيمة عند صلاح الدين ، فأخرجوا ضده كتاب: (الفاشوش في أحكام قراقوش)؛ ولذلك يجب علينا عندما نضحك على نادرة من نوادر هذا الرجل أن نتذكر أنه كان رجلاً ذكيًا بالغ الذكاء، وكان قاضيًا عادلاً، ولكن الفكاهة تغلب؛ فالناس تنسى عدل الرجل وذكاءه وتتذكر الفكاهات التي قيلت عنه. وكما كتُب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف عن هذا الرجل كتب أيضًا عن عبد الله النديم، وعن الشيخ البشري، وكان هو الآخر رجلاً فكهًا، وكتب عن حافظ إبراهيم، فقد جمع كثيرًا من الفكاهاتِ في كتاب(الفكاهة في مصر)، ولست أدري: هل

كتب فيه أيضًا عن فكاهات أحمد شوقي وحفني ناصف ؟ لعلي أذكر من فكاهــات شــوقي ما أرسله إلى الخليفة العثماني عندما زار تركيا ورأى جسر البسفور في حالة رديئة ، فأرسل إليه يقول:

أميرَ المؤمنينَ رأيتُ جِسرًا أُمُرُّ على الصِّرَاطِ ولا عَلَيْه

لَهُ خَشَبٌ يجوعُ السُّوسُ فيه وتَمْضِي الفأرُ لا تأوي إليه

ولا يتكــلَّفُ المِنشارُ فيــه سوى مَرٍّ الفطِيم بساعديه

وأقصـــد بهذه الأبيات أن أبيّن أن الشاعر العظيم أحمد شوقي كما كان جادًّا في كثير من الأمور كانت له فكاهاته أيضًا ، وقد كانت لحفني ناصف فكاهات معروفة أيضًا .

أيهـــا الإخــوة، لا شك أن الوقت لا يتسع لأن أتحدث عن الأستاذ الدكـــتور شوقي ضيف ، فما أتى به كثير كثير جدًّا ، ونحن سعداء بهذا الكــنز العظيم في اللغة والأدب ، ونحيي هذا الأستاذ العظيم على كل ما تــركه من كنوز المعارف الأدبية واللغوية والقرآنية، ونحن نهنئه ونهنئ دار المعــارف برئاســة الأستاذ رجب البنا على نشرها إنتاج هذا العالم الكبير، وأرجو له وافر الصحة والعافية، وأدعو الله أن يمد لنا في عمره، وأشكركم على حسن إنصاتكم. ولكم مني كل حب واحترام .

٥- كلمة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب
وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر

الأستاذ جمعة الفزّاني رئيس مكتب متابعة العلاقات العربي الليبي والمشرف على ملتقى القرضابية الثقافي،الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم

قداسة البابا شنودة بابا الإسكندرية وبطريريك الكرازة المرقسية

فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية،

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فعندما دعيت لحضور هذا الحفل الذي تقيمه دار المعارف بالتعاون مع ملتقى القرضابية الثقافي لتكريم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف سعدت كثيرًا ؛ لأن هذه الدعوة :

أولاً – ستمنحني فرصة المشاركة في تكريم قيمة العلم متمثلة في واحد من أبرز عشاقه وأساتذته وأعلامه .

ثانيًا – أن هذه الدعوة سوف تتيح لي الحديث عن هذا العالم الكبير الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الذي ينتمي بحق إلى جيل العمالقة من أمثال عباس محمود العقاد ، والدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ،

والأستاذ هيكل، وأحمد أمين، وزكى نجيب محمود. واسمحوا لي في البداية أن أشير إلى تأمل خاص، وهو أن أيام الحياة هي الميدان الذي يتنافس فيه الأفراد وتتنافس فيه المجتمعات لتحقيق أفضل الإنجازات، وعلى الرغم من ذلك فإن القليل جدًّا هم الذين يدركون هذه الحقيقة، فقد تمتد حياة الكثير عشرات السنين دون أن يحققوا فيها شيئًا لأنفسهم أو لمجتمعاتهم، ولعل الواحد منهم لا يدرك ذاته إلا في سنواته الأخيرة عندما يتقدم به العمر، أما الدكتور شوقي ضيف فإنه من الفئة المدركة والعاملة ؛ فهي التي انتبهت منذ الصغر وربما بالفطرة لأهمية كل دقيقة في حياتها ، وليس فقط كل ساعة ، فترى الواحد منهم يعمل بجد في حين أن زملاءه عاجزون ، فيحقق أمامهم الإنجاز تلو الإنجاز في حين أن الكثير ممن حوله لا يعبأ حتى بأعماله حتى تتراكم الأعمال عليه ولا يستطيع أن ينجزها ، أما الفئة المدركة التي ينتمي إليها – إن لم يكن يتزعمها – الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، فإن حياتها كلها تقوم على الإنجاز حتى تنتشر أفضالهم ويعم تأثيرهم، فيرون الثمر يانعًا، والنتائج ناصعة ، ولاشك أننا اليوم أمام واحد من هؤلاء الذين استغلوا كل لحظة في حياتهم فملؤوها بالعمل والجهد والعطاء ، حتى أصبح من المدهش أن نطوف حول أعماله ، وإننا لنتعجب كيف تسنى له أن يرفع هذا البناء أو يقيم هذا الصرح العلمي الكبير . الحقيقة أن الأستاذ الدكتور شوقي ضيف هو الصورة المشرقة للعالم المصري الذي تعكس حياته ، التي بدأت مع مطالع القرن العشرين ، كل ما بذلته مصر من جهد وعطاء في بناء ذاتها وترسيخ مكانتها العلمية والأدبية التي نجني نحن ثمارها الآن في مطلع القرن الحادي والعشرين . أجَلْ إنه قرن كامل يمتلئ بحياة هذا العالم

الجليل، انعكست عليه أحداثه وما جرى فيها من تراجع وانكسارات ، وما تـم فـيها مـن تقدم وإنجازات ، لكن مصر التي كانت في طليعة دول المنطقة تحملت مسئولية الريادة فأنشأت أولى الجامعات المصرية الحديثة التـي كان بها أكبر قدر في تأصيل الوعي ونشر الثقافة وتكوين الكوادر البشـرية التـي حملـت راية النهضة ، وركب التقدم والتحديث . وهبَّ الأسـتاذ الدكتور شوقي ضيف ووهب حياته كلها من أجل تلك الجامعات الحديثة (جامعة القاهرة).

عقب تخرجه في كلية الآداب بتفوق عيِّن معيدًا بها سنة ١٩٣٦م ، واسـتمر بجـد ومـثابرة موضع رعاية أساتذة تلك الكلية الكبار ، وفي مقدمتهم عميد الأدب العربي الأستاذ الدكتور طه حسين الذي أشربه حب اللغـة العربـية ، وقربه من روائع أدبها ، وإذا كنا نوقن أن طالب العلم هـو نـتاج البيـئة التي يعيش فيها ، وثمرة الأساتذة الذين علموه ، فإن الدكـتور شـوقي ضيف قد أتاحت له الظروف مجموعة متميزة من بُناة جامعـة القاهـرة وروادها الأوائل ، الذين لم يقتصر دورهم على التعليم الجامعي فقط ، وإنما امتدُ فكرهم إلى مجالات عديدة ؛ فارتبطوا إلى حد كبـير بقضـايا مجتمعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . على أيدي هذه النخبة المتميزة تكوَّن الدكتور شوقي ضيف ، وبفضل ما تمتع به من صـفات شخصية تمثَّلت في حب العلم ، والمثابرة في البحث ، والإقبال علـى التألـيف، تمكـن من إنجاز هذا الكم الهائل من المؤلفات الأدبية واللغوية والقرآنية، هذه المؤلفات التي تجاوزت الخمسين مؤلفًا إلى جانب العديـد مـن كتب التراث التي حققها، والمقالات العلمية التي نشرها في أشهر المجلات المصرية والعربية. فهذا الإنتاج الجمّ يرقى بكل المقاييس

إلى وضع صاحبه في قائمة شرف علماء اللغة العربية وآدابها ، ويسجل اسمه بحروف بارزة في تاريخ العلم والثقافة في العصر الحديث.

أمـــا أســـلوب شوقي ضيف ، فلا يمكن أن نصفه إلا بأنه السهل الممتنع ؛ فهو قريب من فهم القراء ، يتميز بالبساطة والوضوح مع الدقة فـــي التعبـــير ، وهو الأمر الذي جعل مؤلفاته لا تقتصر على المصريين فحســب ؛ فقــد انتشــرت مؤلفاتـــه فـــي البلاد العربية كافة ، حيث يتم اســتخدامها فـــي ميدان التعليم بكل مراحله المختلفة ، ويستعان بها على تـــزويد الشـــباب بالثقافة العربية الأصيلة كما يستعان بها على الارتقاء بذوقهم الأدبي .

وإلـــى جانـــب بساطة الأسلوب وسهولة اللغة لدى الدكتور شوقي ضـــيف تمـــيزت مؤلفاتـــه بالتقسيمات الواضحة للموضوع الذي يتناوله مستعينًا في ذلك بالمزج بين منهجين هما :

أ- المنهج التأريخي .   ب- المنهج التحليلي

فمـــن خلال المنهج التأريخي يتتبع الظاهرة التي درسها ثم يساير تطورهـــا وتفـــرعها ، ويستقصي مختلف مظاهرها حتى يصل بها إلى النهاية .

أمـــا المـــنهج التحليلـــي فإنه يقوم على الاهتمام بكافة التفصيلات الدقيقة ، ومناقشتها مناقشة موضوعية حتى يُظهر وجه الصواب والخطأ فـــيها ، أو عناصـــر القوة والضعف فيها. وبعد مثابرة في البحث العلمي الجـــاد ، والأداء الجامعي المتميز تكونت على يد الدكتور شوقي ضيف مدرسة علمية أعضاؤها هم تلاميذه الذين تأثروا بمنهجه ونهلوا من علمه وفضـــله وهـــؤلاء التلاميذ هم الذين أصبحوا اليوم من كبار الأساتذة في

مصر وسائر أرجاء الوطن العربي ، فهم الذين يتصدرون الساحة الأدبيـة ويؤثرون في شبابها ، ويحملون راية الدفاع عن اللغة العربيـــة وتقريـــر روائعها في نفوس الأجيال الجديدة . وهكذا فإن الدكتور شوقي ضيف لـم يترك لنا مكتبة كاملة بالمؤلفات فحسب ، وإنما ترك أيضًا مدرسة حيـــة من التلاميذ الذين يتابعون خطاه ويواصلون مسيرته .

أيها السيدات والسادة ، الدكتور شـــوقي ضيــف مــن الطــراز الموسوعي الذي يحرص على التنوع والصلابة، فامتازت أعماله بـــهاتين الصفتين، فمن تأريخ للأدب العربي في كل العصور إلى اهتمام بـــالنحو العربي ومحاولة تفصيله وتيسيره، إلى رصد للفكاهة في مصر، ومتابعـة للغناء في الجزيرة العربية أيام العصر الأموي، إلى اقتحام لميدان تفســير القرآن الكريم وما يتطلب ذلك من أدوات مهمة ، وثقافة دينية واســعة ، والواقع أنني لا بد أن أشيد هنا بكتاب (الوجيز في تفسير القرآن الكريـم) فهو تفسير عظيم، وأنا عندما اطلعت عليه وجدت فيـــه فـــهمًا عصريًّـا للمرامي السامية للقرآن الكريم، وبيانًا واضحًا لأوجه الإعجاز فيها، فـــي لغة سهلة مبسطة ، يمكن أن يستوعبها القراء من مختلف المستويات .

الأخوات والإخوة، في محاولة للدكتـــور شـــوقي ضيــف لرســم صورته بنفسه كما يفعل كبار الفنانين الذين يرسمون أنفسهم بأيديهم، كتب الدكتور شوقي ضيف سيرته الذاتية التي صدرت فـــي جزأيــن بعنــوان (معي)، وفيها يضع أمام الأجيال شهادته على العصر إلى جانب تحديـــد معالم الرحلة التي قطعها حتى تستفيد منها الأجيال الجديدة ، وهكذا يثبــت الأستاذ الدكتور شوقي ضيف أنه واحد من أبرز الكتاب الموسوعيين فـــي العصر الحديث ، وواحد من أبرز بناة النهضة الحديثة التي شهدتها مصر

والعـــالم العربي في القرن العشرين، وقد أهلته كل تلك الصفات والمزايا التـــي يـــتحلّى بها في شخصه وعلمه ومؤلفاته إلى وصوله إلى قمة أكبر مجمـــع لغوي هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ففي عام ١٩٩٦م انتخب رئيسا لهذا المجمع العريق، وانتخب في العام نفسه رئيسًا لاتحاد المجامع اللغويـــة العربـــية؛ اعترافا من علماء العرب المحدثين بفضله؛ فوضعوا الـــرجل المناسب في المكان المناسب واللائق به . ومنذ ذلك الوقت وهو يقود بكفاءة واقتدار علماء اللغة في الوطن العربي ، ويقوم بدور مهم في وضـــع المعاجم العربية وتبسيط قواعد اللغة لأبنائها ولغير الناطقين بها، ويدعـــو بقـــوة وحماس للحفاظ على اللغة العربية والارتقاء بمكانتها بين مختلف لغات العالم .

الحفـــل الكريم ، اسمحوا لي أخيرًا أن أنتقل إلى الجانب الإنساني فـــي شخصـــية الدكـــتور شوقي ضيف ، وهو جانب لا يقل إشراقًا عن جوانبه العلمية والثقافية ، ومن الممكن أن يطول فيه الحديث كثيرًا، لكني أتوقـــف هـــنا عند نقطة واحدة، وهي أنني لا أذكر أنني سمعت أو قرأت عن نزاع أو صراع أدبي أو فكري جرى بين الدكتور شوقي ضيف وأي شـــخص آخـــر في الوسط الأدبي بصفة خاصة أو الوسط الثقافي بصفة عامـــة، والحقـــيقة أن هذا الأمر ليس بالسهل اليسير ، فالعالم أو الباحث الـــذي يظل يحافظ طوال حياته على الابتعاد عن الخصومات والمعارك، لا يمكن أن يكون ابتعاده هذا محض صدفة، وإنما يكون وراء هذا قصد ونية وإرادة، فهو يسير في طريقه دون أن ينشغل بالجزئيات أو صغائر الأمـــور التي قد تُشتِّتُ جهد الباحث ، وتبدِّد الاهتمامات الحقيقية للعلماء، ويطيـــب لـــي أن أضـــيف إلى كل ما ذكرته من صفات الأستاذ الدكتور

شوقي ضيف صفة إنسانية رائعة هي دماثة أخلاقه التي تحبب فيه كل من يعرفه ؛ فهذه الصفة وحدها جعلت الدكتور شوقي ضيف نموذجًا للعالم الذي يجمع الناس على حبه ، ويجبر القراء في كل أرجاء الوطن العربي على الاستفادة منه .

أيها الإخوة والأخوات ، لا يمكن لي أن أختتم كلمتي هذه قبل أن أقدم الشكر الجزيل لدار المعارف ورئيسها الأستاذ رجب البنا الذي بادر بالنيابة عن ملايين القراء في مصر والعالم العربي للتعبير عن مدى شكرهم لأستاذ الأجيال الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، وللتعبير عن مدى حبهم له واعتزازهم به واعترافهم بفضله عليهم ، وبخدماته الجليلة للثقافة العربية ، فتحية من القلب صادقة لدار المعارف التي تبنّت طبع ونشر العديد من مؤلفات أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف ، وشكرًا للأخ والصديق الأستاذ رجب البنا والأخ السفير جمعة الفزاني على دعوتهما الكريمة لي ، لكي أقدم بين يدي الأستاذ الدكتور شوقي ضيف تلك الكلمات المتواضعة والتي أثق أنها لا توفيه قدره الذي يستحقه بارك الله لنا فيه ومتّعه بالصحة والعافية وأطال بقاءه وأدام عطاءه ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

٦- كلمة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل
مفتي الديار المصرية

بســم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف المرســلين ، وعلــى جميع الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،

الأستاذ الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء، الأستاذ الدكتور حســين كامل بهاء الدين وزير التعليم، الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعلــيم العالي والدولة للبحث العلمي، قداسة البابا شنودة، معالي السفير الأســتاذ جمعــة الفزّانــي رئــيس مكتب متابعة العلاقات العربي الليبي والمشــرف علــى هذا الملتقى الثقافي، الأستاذ الفاضل الكريم رجب البنا رئــيس مجلــس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر،الأستاذ الشاعر السعودي : حسن عبد الله القرشي .

الحفل الكريم ، أحييكم بتحية الإسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فإنــه لمن دواعي الشرف والسرور أن أكون معكم في هذا اليوم المــبارك، وفي مجلسٍ علمي تحفّه الملائكة، ونحن معًا في رحاب عالم ومعــارفَ علمــية خلّدهــا له التاريخ، وهذا العالم هو المحتفى به اليوم الأســتاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية التي هي لسان العــرب ولسان القرآن الكريم الذي جاء دستورًا لهذه الحياة الدنيا بكل ما فــيها، وإذا كنا نحتفل اليوم بهذا العالم الجليل؛ فإننا نشير إلى أن الإسلام كــرّم العلم والعلماء، ورفع مكانتهم إلى عنان السماء، ويأتي في ذلك هذا

الأثر الكريم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل العالم على العابد كفضلي على أبنائي، والعالم في نظر الإسلام هو كل من قدَّم علمًا يخدم به البشرية والإنسانية في كل مجالاتها سواء أكان ذلك في المجال العملي التطبيقي، أم في مجال المقاييس الثقافي، وإن العلوم في الإسلام يكمل بعضها بعضًا، فعلم الدنيا لابد وأن يتصل بعلم الدين ؛ لأن الربط بين الدين والدنيا هو الذي يحقق هذه الخلافة البشرية التي أرادها الله لهذا الإنسان ليحقق السلام والعدل والأمان لهذه البشرية. والعلم إذا انفصل عن الدين كان مَدَمِّرًا، وكان مُفْسِدًا، وأما إذا اتصل بالدين فكان معمرًا، وكان منميًا، وكان هاديًا؛ ولذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ فربط بين الإيمان والعلم برباط متين، هذه الدرجات هي الدرجات التي نحققها بعلمنا الدنيوي إلى أن نصل إلى درجة الإيمان الكامل التي ينشدها المؤمن من حياته للوصول إلى الخلود عند الله سبحانه وتعالى، ونحن نعلم أن العلم لا نهاية له؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ولعل في الأثر: (ما زال الإنسان عالمًا ما ظن أنه جاهل ، فإذا ظن أنه عالم فقد جهل). والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ وعلَّمَكَ ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيمًا﴾.

ونحن في هذا المقام عندما نشير إلى ذلك، ونشير إلى تكريم صاحب هذا المقام في هذه الليلة المباركة ، نقول : إن الدكتور شوقي ضيف بعلمه الدنيوي وبهذا الجمع في مجال تخصصه الدقيق في اللغة العربية وآدابها، انطلق من خلال هذا العلم إلى جميع المعارف الإنسانية

وتواصل معها؛ ليحقق من خلال ذلك فقه الدين الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:﴿ من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين﴾؛ فمن فقه دينه فقه دنياه، ومن فقه دنياه فقد استخلفها وعمَّرها ودانت له هذه الحياة الدنيا بعزها ومجدها، وحقق الإصلاح فيها والسلام. ولعلي أشير إلى بعض هذه المؤلفات التي ألاحظها في هذه الموسوعة العلمية التي أمامنا لضيفنا المحتفى به، ومن هذه المؤلفات، محمد خاتم المرسلين، والوجيز في تفسير القرآن الكريم، وعالمية الإسلام، والحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، وكتاب السبعة في القراءات، وأنا أشير إلى هذه المؤلفات لأنها في الثقافة الإسلامية، وهي وإن كانت ليست متخصصة في مجال التخصص الدقيق في الثقافة الإسلامية إلا أنها – بهذه الثقافة الوسطية التي تنبع من خلال دستور تشريع الإسلام – هي التي تحقق لنا هذا السلام العالمي الذي ننشده الآن، لأن الأمية العالمية في هذه الأيام التي بعدت عن فهم ثقافة الديانات السماوية والأهداف التي جاءت من أجلها، هي التي أوصلت بنا الآن إلى هذه الحروب المدمرة التي نراها، وما نلاحظه منها في هذا الادعاء في تصادم الحضارات (تصادم حضارة الإسلام مع الحضارات الأرضية والحضارة المسيحية) فهو قول لا أساس له من الصحة؛ لأن الأجيال جميعًا تتواصل في أصولها الإنسانية وأصولها التشريعية لتحقيق الخير لهذا الإنسان، ولتحقيق الخلافة الشرعية في الأرض في هذه الحياة الدنيا مع اختلاف الأجناس والألسنة والألوان، ونحن هنا في مصر – ولله الحمد – في وسطيتها التي أخذت من وسطية الإسلام ووسطية الشرائع السماوية، وحققت هذه الوسطية بحيث لا يمكن أن نفرق بين مسلم ومسيحي إلا من خلال المميزات الخاصة، أو معرفة

خلال المميزات الخاصة، أو معرفة تحقيق الشخصية؛ لأننا هنا من خلال أصول الأديان السماوية انصهرت أرواحنا وأجسادنا، ولعلي أستعير هنا ما سمعته كثيرًا من قداسة البابا شنودة بالنسبة لنا جميعًا مسلمين ومسيحيين في أرض مصر إذ يقول : (ليست مصر وطنًا نعيش فيه، ولكنها وطن يعيش فينا) وبهذا المعنى لا يستطيع أحد أن يميز بين المسلم والمسيحي، فهذه هي حضارة الأديان السماوية جميعًا التي يجهلها كثير من العالم الغربي والعالم الأمريكي، فلو علم أولئك الناس هذا المفهوم يقينًا كنا لا نجد هذا الصراع المدمِّر تحت مظلة محاربة الإرهاب مع ادِّعائهم أن الإرهاب يلتصق بالعرب والمسلمين، وهي دعوى باطلة؛ وأعتقد أن هذه المعاني لو قُدِّمت لهذا العالم الجليل ولمعارفنا جميعًا وتواصلنا في مجال الثقافة المثالية من خلال مخاطبة الآخرين لأثبتنا افتراءهم وكذب دعواهم، ولصححنا تلك المفاهيم الخاطئة لديهم، ولكن للأسف نحن العرب دائمًا نخاطب أنفسنا، فالعالم الإسلامي العربي يخاطب نفسه في كل اللقاءات الثقافية، ولو عرف الجاهلون هذه الكنوز والدرر لتغير الحال، ولكنهم يصمون آذانهم ويصرون على عدم سماع الحق المبين، وأشير هنا فقط إلى أنني كنت في أحد المؤتمرات في روما منذ عدة أسابيع، وعُرِض على المثقفين هناك سؤال هو : ماذا تعرفون عن الإسلام ؟ فكان الجواب للأسف الشديد أن الإسلام هو ابن لادن .

هذه حقيقة ، لدرجة أنه جاء إلينا أحد العاملين هناك وقال لنا : إنني الآن لا أقدر على مواجهة صاحب العمل، ومن ينظر إلي الآن يوجه إلي عبارة: إنك إرهابي، مع أني أعمل معهم منذ عشر سنوات، وكلهم يشهدون لي بحسن الخلق والدقة والإخلاص في العمل، أما الآن فأفاجأ

بـــأن كل من ينظر إلي يوجه إلي تلك العبارة التي سئمتها، ولماذا يقولون هذا ؟ فقط لأنني مسلم. إذا هذه القضية خطيرة جدًا، ولابد أن يعلم أولئك الناس ما الإسلام ؟ ولا بد أن نبين لهم في مؤلفاتنا سماحة الإسلام، وهذا ما بينه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في مؤلفاته الإسلامية التي ترجمت إلى اللغات الأجنبية المختلفة، ولعلهم يعرفون .

أيهـــا الإخوة الحضور، عندما نكرم العلم فلابد أن نكرم العلماء، وهـــذا العلـــم هـــو الذي ننشده من أجل خير الإنسانية؛ ولذا فإننا في هذا المؤتمـــر الكـــريم ومن خلالكم نكرم هذا العالم، وندعو له بدوام التوفيق والصـــحة، وندعـــو الله تعالى أن يكون عمله هذا في ميزان حسناته يوم القـــيامة، فهو عمل علمي يشهد له حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع بـــه، أو ولـــد صالح يدعو له » وهـــذا العلم الذي أنجزه الدكتور شوقي ضيف سينتفع به بإذن الله بعد عمر طويل مديد لـــه بالصـــحة والعافـــية إن شـــــاء الله ؛ فهو صدقة جارية؛ لأن هذا العلم يستفيد منه كل العلماء وكـــل الطلاب، ونحن عندما نشهد له بحسن الخلق والعلم والفضل فنحن نشهد له من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :﴿ أنتم شهداء أمتي﴾، ومن خلال قول الله تعالى:﴿ وكذلك جعلناكم شهودًا ﴾.

وفـــي الخـــتام ندعـــو الله تعالى أن يحقق لـــه الخير والسعادة والسلامة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

٧- قصيدة للأستاذ حسن عبد الله القرشي
في حفل تكريم الأستاذ الدكتور
شـــوقي ضــيف

هــل تلفَّــتَ يَسْـرَةً ويمينــــا   وترَاءَيــتَ موكِــبَ الخالدينــا؟.

وتَراءتْ عيناكَ ترَقُّبُ (شَــوْقي)   وهو في الحفل زينة الناظـــرينا

وتَراءتْ عيناكَ ترَقُّبُ (شَــوْقي)   يَعْتَلــى ذرْوَةَ الفَخَــارِ مكِينـــا.

أَوَ شَوقي الــــذي نَـراهُ عيانًــا   أم خيالٌ من سِحْرِهِ حَلَّ فِينــا؟! .

مَرْحبًا يـــا منــارةَ الأدبِ العــا   لي ومَن عاش شامخًا لــنْ يَلينــا

مَرْحبًا جاحظَ الثقافـــاتِ سَـحْبا   ن الخَطَابَاتِ والحُسينُ بنُ سِــينا.

مرحبًا مــن لـــه بكــل ديــارِ   قبسٌ يَصبــغُ المَرائــي فُنونــا.

هو هَذَا شَوْقِي يطلُّ على الكـــو.   نِ كـشمسٍ تجلو الديارَ فُتونـــا .

يا مِثالَ الأخلاقِ في كــلِّ حيــنِ   يَتَبَــاهى بــكَ الرِّفَــاقُ سِــنينَا.

عِشتَ للعِلمِ مُشرئبًّ الحواشــــي   ولَكَ الفضلُ باذِخًا لـــن يَهُـــونا

٨- شكر وتقدير
للأستاذ الدكتور شوقي ضيف

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم

سعادة الأستاذ الدكتور يوسف والي - نائب رئيس مجلس الوزراء - ووزير الزراعة - وأمين الحزب الوطني

قداسة البابا شنودة الثالث - بابا الإسكندرية - وبطريريك الكرازة المرقسية

فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية

سعادة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي

سعادة الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم

الأستاذ الكبير رجب البنا - رئيس مجلس إدارة دار المعارف - ورئيس تحرير مجلة أكتوبر

الأستاذ الجليل جمعة المهدى الفزاني أمين مكتب متابعة العلاقات العربي الليبي

الأصدقاء الأوفياء

سيداتي ، سادتي

لقد ملأتم حضراتكم نفسي زهوًا باحتفالكم للاستماع إلى كلماتي القاصرة في شكركم جميعًا على ما أسديتم إليّ من هذا الحفل الكبير الذي

سأظل أذكره شاكرًا ممتنًا أصدق الشكر والامتنان في البقية الباقية من حياتي ، ولن أنساه .

وسأظل أذكر معه صنيع دار المعارف لي منذ وليت وجهي إلى محرابها الثقافي الرفيع أريد أن أنشر بها مؤلفاتي منذ الأربعينيات في القرن الماضي ورحبت بي إلى اليوم .

فعرّفتني إلى العالم العربي ومن يهتمون فيه بالأدب المصري . وكان أول كتاب قدمته إليها لنشره كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي من الجاهلية إلى العصر الحديث وكيف تطورت صناعته الفنية في ثلاثة مذاهب جمالية .

وظلت دار المعارف منذ هذا التاريخ سنة ألف وتسعمائة وثلاث وأربعين تفتح لي أبوابها على مصاريعها لنشر مؤلفاتي حتى بلغت إلى اليوم أكثر من خمسين كتابًا كما نشرت لي تحقيقات لكتب نفيسة من التراث العربي الأدبي والعلمي .

وكان من بواكير ما قدمت من التراث للدار تحقيقي لكتاب ابن مضاء الأندلسي سنة ٤٧ وموضوعه الرد على نحاة المشرق سيبويه وغيره لما وضعوا في النحو العربي من نظرية العامل المعقدة وما تجر وراءها من تقديرات متكلفة لعوامل ومعمولات وعلل وأقيسة عسيرة الفهم، وشكا الجاحظ من ذلك قديمًا قائلاً : إن أحدًا لا يصل في علم النحو من تعلم ما يحتاج إليه، حتى يتعلم مالا يحتاج إليه في نطق أو كتابة. وأحسَّ ابن مضاء الأندلسي في القرن السادس الهجري المشكلة في عمق، فكتب كتابه الرد على النحاة ملغيًا فيه بعض أبواب النحو المعقدة وما يجري فيه من عوامل ومعمولات مقدرة وعلل وقياسات مضمرة،

ووضعت له مدخلاً يكمل ما أراده ابن مضاء من تيسير النحو وتبسيطه ، وألفت على ضوئه كتاب تجديد النحو ، طبع مرارًا .

وكان شوقي شاعر مصر الفذ الذي أكسبها مجدًا عظيما في الشعر العربـــي قد هوجم هجومًا عنيفا في الأيام الأولى لثورتنا ملأ الجو الأدبي بغـــبار كثـــيف يحجب حقائق شعره . وتأثرت لمصر وشاعرها المبدع، وكتبت عنه كتابًا صورت فيه روائع شعره الغنائي والتمثيلي بمعايير النقد المنصف مع بيان مكانته في الشعر العربي الحديث .

وكان شوقي أروع شاعر لمصر منذ أواخر القرن التاسع عشر ، تغـــنّى بمجدهـــا الفرعوني العريق وتأسيسها للحضارة العالمية كما تغنى بنـــيلها الكوثـــر العذب وبعصر بناة الأهرام وبدولها على مر القرون ، وهلّـــل طويـــلاً لنزول الإسلام مصر وتغنى مرارًا بالمشاعر والعواطف الوطنية والوحدة الوثيقة بين الأقباط والمسلمين .

ولم يكن شوقي شاعر مصر وحدها في التغني بمشاعرها الوطنية بل كان شاعر البلاد العربية جميعًا في هذا التغني وما يحمل من كفاحها الرهيب ضد المستعمرين ، وكلما أنزلوا ببلد عربي قارعة من قوارعهم انـــتفض واقفا مع أبنائه يستثير حميتهم الوطنية كموقفه مع ليبيا حين نكل الإيطالـــيون بـــبطلها وزعـــيمها الثائر عمر المختار ، وكأنما أصاب به الإيطالـــيون قلب ليبيا في الصميم بل قلب العالم العربي جميعه ، ويقول شوقي منذرًا الإيطاليين قصيدته :

يـــا ويحهـــمْ نَصبُوا منارًا من دم   يُوحي إلى جيل الغدِ البغضاء

وشوقي في تصديه مع الشعوب العربية للمستعمرين الطاغين إنما يعبر عن الروح المصرية الأصيلة، إذ نرى مصر في دوراتها التاريخية الماضية لا يقر لها قرار ولا يهدأ لها بال حين تجد جيشًا أجنبيًا أغار – أو يحاول الإغارة – على شطر من أرض لإحدى شقيقاتها العربيات، كما حدث حين أغار الصليبيون على ديار من أرض الشام وفلسطين فإن مصر ظلت تناوشهم حتى تسلم مقاليد الحكم فيها البطل صلاح الدين الأيوبي فنهضت مصر معه لمنازلة الصليبيين وضربت جموعهم ضربة قاضية في حطين، واستولى منهم صلاح الدين على بيت المقدس ومدن فلسطينية وشامية متعددة، وقضت مصر قضاء مبرمًا على بقية الصليبيين. وحين اكتسح سيل التتار الجارف ديار العراق ومدن الشام في الشمال نهضت له مصر بقيادة الظاهر بيبرس في عين جالوت تكبح جماحه وهزمت التتار هزيمة ساحقة ، وطهرت الديار الشامية من فلولهم المدحورة.

وكنت أدرس للطلاب في جامعة القاهرة تاريخ الأدب العربي ولم يكن لأحد من العرب كتاب جامع فيه ، واشتهر كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الذي عني فيه ببعض التراث العربي جميعه الأدبي والعلمي والفلسفي ، ولم يعن عناية مفصلة ببحث الظواهر الأدبية وشخصيات الأدباء بحثًا تاريخيًا نقديًا تحليليًا إذ شغلته مواد التراث العربي الكثيرة ، فرأيت أن أحاول كتابة هذا التاريخ ، وطبعت الجزء الأول منه ، وأهديت منه نسخة إلى أستاذي طه حسين سنة ١٩٦٠م وكان له كتاب في الأدب الجاهلي أثار ضجة نقد واسعة في العشرينيات من القرن الماضي لما ذكر فيه من أن الكثرة المطلقة مما يسمى أدبًا

جاهلـيًا ليسـت مـن الجاهلية في شيء ، وليس بين أيدي الباحثين منه صـحيحًا إلا شـيء قليل جدًا ، وأكثره منتحل بعد ظهور الإسلام ولا يصور حياة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية. وكنت في كتابـي راجعـته فـي آرائـه وأثبت للجاهليين أشعارًا صحيحة أحاطها الأسـلاف بسـياج محكم من التثبت والتوثيق ، وهى كفيلة بأن تتيح لنا الصورة الأدبية الوثيقة للعصر الجاهلي في الكتاب .

ولـم يضق أستاذي طه حسين بكتاب تلميذه عن العصر الجاهلي حين رآه فيه يخالف نظريته في أن الشعر المنسوب إلى العصر الجاهلي شـعر مـنحول بـل لقد استدعاه ليثني على جهده في الكتاب، ولا نقدر صنيعه وصنيع أمثاله من الأساتذة الجامعيين حق قدرهم إلا إذا عرفنا أن من الأساتذة الجامعيين من إذا خالفه تلميذه في فكرة له أو أفكار في بحث علمـي ثار غاضبًا غضبًا شديدًا . ومن المؤكد أن الباحث العلمي الجدير بهذا الوصف ينبغي أن يعرف لمن يخلفونه في الدراسة حقوقهم في حرية البحـث والنفوذ فيه إلى أفكار جديدة تخالف أفكارهم ، ويثني عليهم كما أثنى طه حسين على تلميذه ، بل لقد دعا من كان بمجلسه من الصحفيين إلى الكتابة في الصحف عن كتاب تلميذه والتنويه به .

ومضـيت أكتـب تـاريخ الأدب للأمة العربية وبلغت به عشرة مجلـدات صـورته بهـا فـي العراق وإمارات الخليج العربي وعمان وحضـرموت ونجـد واليمـن ، ودول الشمال الإفريقي : ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وضممت إليها موريتانيا والسودان ، وكان تاريخ الأدب العربي في كثير منها مجهولا .

ولما أكملت الحديث عن تاريخ الأدب العربي في الأمة انتقلت إلى القرآن الكريم، وكتبت عن تفسير سورة الرحمن وسور قصار، وعن الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة ، وعن إعجاز القرآن وعن السيرة النبوية ، وعن عالمية الإسلام وحققت طائفة من كتب التراث العربي النفيسة.

وأقدم شكري الصادق إلى معالي الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي إذ غمرني بثناء أرجو أن أكون مستحقًا شيئًا منه، وأشكر أصدقائي الأوفياء لما وصفوني به من تقديرٍ هم مستحقوه وأهله .

وإنه ليسعدني أن يقام هذا الحفل في أبهج أيام لمصر وأزهاها إذ احتلت مركزًا عالميًا مجيدًا واستردت مكانتها بين الشعوب العربية، مع دعوتها المخلصة المستمرة للسلام ولقيام الدولة الفلسطينية .

وأحيي الأستاذ جمعة المهدي الفزانى وثورة الفاتح في ليبيا ونهوضها نهضة عظيمة بليبيا وبقطاعات الإسكان والصناعة والزراعة فيها وبالتعليم في جميع مراحله، وإنشائها للشعب اثنتى عشرة جامعة وقرى سكنية متكاملة .

وأكرر الشكر إلى السيد الأستاذ جمعة المهدي الفزانى وإلى السيد الأستاذ رجب البنا لاشتراكهما في إقامة هذا الحفل الكبير ، وأشكر هذا الجمع الحافل لحضوركم هذا اللقاء المشرف لي، جزاكم الله عني جميعًا الجزاء الأوفى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الباب الثاني :

ندوة المجلس الأعلى للثقافة*

---

* أقـــام المجلس الأعلى للثقافة هذه الندوة في يومي ٢٢ و ٢٣ من شهر أبريل سنة ٢٠٠٠م بقاعة الندوات بالمجلس الأعلى للثقافة لتكريم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية .

منهج شوقي ضيف في دراسة الشعر

للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد

مهدت ثقافة شوقي ضيف الموروثة وصحبته الطويلة لأستاذه طه حسين أن يتلقى تجربته النقدية تلقيًا واعيًا، وأن يعيد صياغة هذه التجربة وإخراجها في صورة جديدة مختلفة، إلى حد كبير ، عن تجربة نالينو وتجربة طه حسين. وفي اختصار شديد إنه إذا كان نالينو قد قصد إلى " قياس" ظواهر الأدب بظواهر البيئة والجنس والزمان والمكان على نحو ما فعل في دراسته عن الآداب العربية ما بين الجاهلية والعصر الأموي، وأن طه حسين قصد إلى "بناء سير تاريخية وأدبية " للشعراء من خلال أشعارهم بوصفها مرايا تنعكس على صفحتها الصافية ظروف حيواتهم ودخائل نفوسهم، فإن شوقي ضيف قد قصد إلى كتابة تاريخ فني للأدب العربي يرصد تطوره، ويشخص ظواهره، ويفسر رموزه الموضوعية والفنية .

وقد أودع شوقي ضيف أصول هذه المحاولة من التاريخ كتابًا انحلت مادته الأدبية والنقدية في كتبه الأخرى، هو" الفن ومذاهبه في الشعر العربي" وقد خصصه لرصد تطور الشعر العربي من الجاهلية حتى العصر العثماني؛ ومن ثم فإن دراسة هذا الكتاب يمكن أن تفتح أمامنا أبواب هذه المحاولة الفنية من ناحية، وتعيننا على تبين الصيغة الجديدة لمنهج النقد العلمي في صورته التي آل إليها في كتابات شوقي ضيف، من ناحية تحديد عناصره الموروثة والوافدة من ناحية أخرى!

ويؤسس شوقي ضيف كتابه" الفن ومذاهبه في الشعر العربي " على فكرة بعينها تتلخص في أن الشعر، وإن كان في الأصل موهبة، " فإن هذه الموهبة لا تلبث أن تتحول عند صاحبها إلى ممارسة ودراسة طويلة لتقاليد ومصطلحات موروثة في تاريخ الفن ... " يتقيد بها ويصدر عنها، وقد جعل ذلك من الشعر صناعة تخضع مثل غيرها من الصناعات لظروف البيئة واحتياجات المجتمع، وتتأثر بما تحققه من ثقافة وتحضر، وقد كان العرب القدماء أنفسهم يسمون شعرهم صناعة، ويصفونه بأوصاف الصناعات ، وكذلك كان الشأن عند اليونان وعند الأمم الحديثة جميعًا.. يقرنون الشعر إلى النحت والتصوير والرقص والموسيقا، فمثله مثل هذه الأعمال الفنية يقوم على جهد وكدح .

وقد أخذ في فصول الكتاب المختلفة يرصد هذا التطور الفني والموضوعي الذي حققته الصيغة الشعرية الجاهلية تحت تأثير التطورات الحضارية والثقافية التي دخلت إلى الحياة العربية بعد الإسلام فنقلت الحركة الشعرية من الصنعة إلى التصنيع فالتصنع، ولنقرأ هذه النصوص التي نجتزئها اجتزاء من كتابه :

يقول ، مؤكدًا دور الجنس والثقافة الوافدة والموروثة والانحراف النفسي في صناعة ابن الرومي الشعرية :

" إن الوراثة عند ابن الرومي ليست كل شيء، بل ينبغي أن نضيف إليها الثقافة اليونانية والإسلامية التي كان يتثقفها الشعراء في القرن الثالث... فهناك يونانية أصيلة وهناك يونانية مكتسبة لعلها أهم من هذه اليونانية الأصيلة .

وهناك أيضًا إسلامية مكتسبة، إذًا ففي فن ابن الرومي عناصر ثلاثة تؤثر فيه لاعنصر واحد ... وهذه العناصر الثلاثة يضاف إليها عنصر رابع، وهو عنصر شخصي خاص بمزاج ابن الرومي، وقد كان له تأثير مهم في فنه، إذ كان حاد المزاج معتل الطبع، ولا يزال يتطير ويتشاءم، ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة حتى ليقول الزبيدي إنه " كان لايدع التطير والتفاؤل في جميع حركاته وتصرفه، وكان يحتج لذلك ويقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة .. وإن عليًّا رضي الله عنه كان لايغزو غزاة والقمر في العقرب ، ويزعم أن الطيرة موجودة في الطباع ... على كل حال كان ابن الرومي معتل المزاج والطبع، وقد كان ذلك يؤثر في فنه، وحقًّا إن طيرته ولدت فيه حساسية شديدة، كان لها تأثير واسع في صنع قصائده ، ومهما يكن فقد تعاونت هذه الطيرة، أو تعاون هذا المزاج الحاد مع أصل ابن الرومي وثقافته فلوّن شعره ونماذجه بألوان أفردته، إلى حد ما، عن غيره من شعراء عصره " !

ويرد ما يسميه بظاهرة " التصنيع " بمعنى تكلف الشعراء وقصدهم إلى تعقيد أشعارهم ، إلى غلبة الترف على الحياة الاجتماعية وتعقد الحضارة في القرن الثالث الهجري، فيقول :

"لا يمضي من يدرس الشعر العربي في القرن الثالث الهجري حتى يحس بظاهرة واضحة تمتد في هذا الشعر وتسيطر عليه وهي ظاهرة التصنع والتكلف الشديد .

والشعر يرينا تطور الفن مع تطور الحضارات وما يصيب الناس من ترف عقلي يؤدي بهم إلى ألوان من التعقيد في صنع النماذج الفنية،

نرى ذلك في القديم والحديث ... وهذا نفسه ما نحسه إزاء الشعر العربي والحضارة العربية في القرن الثالث للهجرة، إذ نرى هذه الحضارة تعقم ولا تأتي بجديد، إلا اهتمامًا بالشكليات وتعقيدًا في شئون الحياة، وأنت مهما بحثت في هذه العصور فلن تجد إلا تصنعًا شديدًا في جميع شئون الحياة؛ إذ يعيش الناس معيشة كلها تكلف وتصنع وتَحَذْلُق على ضروب وفنون مختلفة، فقد أترفت الحضارة العربية، وأترف الفكر العربي ولم يعد هناك إلا التصنع والتكلف في شئون الحياة " .

ويقول راصدًا المؤثرات المختلفة في صناعة أبي نواس الشعرية:

" ولعل فيما قدمنا ما يدل بوضوح على أن عناصر كثيرة اشتركت في تكوين طبيعة أبي نواس، فقد كان فارسيًا حاد المزاج ، وثقف كل الثقافات التي عاصرها من عربية وإسلامية، ومن هندية وفارسية ويونانية، ومن مجوسية ويهودية ونصرانية، وغرق في حضارة عصره المادية وفي آثامها وخطاياها تدفعه إلى ذلك أزمته النفسية العنيفة إزاء سيرة أمه المنحرفة وكأنما اتخذ من المجون والفسق أداة، بل ملجأ للهروب من أزمته ومن هموم الحياة وأحزانها، وتردى في أسوأ صور المجون ونقصد غزله الشاذ بالغلمان".

ونراه أحيانا يعلن تمردًا وإلحادًا في الدين ولكنه إلحاد عابر، لا إلحاد عقيدة كإلحاد بشار، فقد كان بشار زنديقًا، وكان يظهر زندقته حين لا يخشى على نفسه... أما أبو نواس فلم يكن يعتنق الزندقة إنما كان يعتنق المجون، ويتعبد لملاذ الحضارة التي عاشها ... وأبو نواس، على الرغم من مجونياته، يعد من أعاجيب عصره في الشعر،إذ كان يحظى بملكات شعرية بديعة وهى ملكات صقلها بالدرس الطويل للشعر القديم واللغة

العربية الأصيلة حتى قال الجاحظ : "ما رأيت أحدًا أعلم باللغة من أبي نواس" وأضاف إلى هذا العلم علمًا دقيقًا بقوالب الشعر الجاهلي والإسلامي، وما صارت إليه عند بشار وأضرابه من أوائل العباسيين ومن خلال هذه القوالب جميعها أخذت شخصيته تنمو في اتجاهين: .. اتجاه يحافظ على التقاليد الموضوعة...واتجاه يجدد فيه تجديدًا واسعًا ... .

وقد أنتج هذا المنهج فيما يتصل بدراسة حركة الأدب العربي فيما بين الجاهلية وعصور الإسلام المختلفة، نتائج قيمة يمكننا تصنيفها في نوعين :

الأول: نتائج تاريخية، تتصل باستخلاص صور لتطور الحياة الإسلامية تطوراً حضاريًا: ثقافيًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، تجلت آثاره في مرآة الأدب العربي على نحو ما تنعكس في صيغه الفنية المتجددة التي أخذ الشعراء والكتاب يحدثونها في قصائدهم وكتاباتهم تحت تأثير الحضارة الجديدة والثقافات الوافدة.

والآخر : نتائج فنية، تتصل برصد المقومات الفنية للصيغ الشعرية والنثرية المتطورة، لغة وصوراً وأساليب .

وقد اتخذ شوقي ضيف من هذه النتائج، في نوعيها الحضاري والفني، أصولاً لكتابة تاريخ تطوري للأدب العربي في الجاهلية، وفي العصر الإسلامي والأموي، والعصور العباسية المختلفة، حتى العصر الحديث، ومعتمدًا - كما قلنا - على توظيف النتائج التي توصل إليها في كتابه:" الفن ومذاهبه في الشعر العربي " وكتابه :" الفن ومذاهبه في النثر العربي ".

ونتساءل ما قيمة هذه النتائج التي أنتجها المنهج العلمي في دراسات شوقي ضيف الخصبة؟ وهو سؤال تحتاج الإجابة عنه إلى وقت وجهد لإنجازه، لتنوع الدراسات الأدبية التي قدمها وتشعب موضوعاتها.

الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن أحمد

شوقي ضيف مؤرخًا للأدب الأندلسي

للأستاذ الدكتور أشرف علي دعدور

إن علاقة الدكتور شوقي ضيف بالأدب الأندلسي علاقة قديمة، ارتبطت بدراساته الأولى للأدب العربي، شعره ونثره، وقد بدت له صورة الأندلس جزءًا لا يتجزأ من الصورة الشرقية، ففي دراسته للفن ومذاهبه في الشعر العربي التي ظهرت عام ١٩٤٣، يفرد فصلاً للأندلس ومذاهبها الفنية في الشعر يقوم على أساس من الاتباعية يجعل شخصية الأندلس في الأدب العربي ليست من القوة كما ينبغي، خاصة إذا أهملنا ما قد يكون لبيئتها من خصوصية، لم نكد نجد شيئًا آخر، فقد كانت الكتلة الأندلسية تنساق نحو تقليد المشرق بكل ما فيه، وحتى شعر الطبيعة - الذى يعكس خصوصية بيئتهم- لم يأتوا فيه بجديد سوى الكثرة، كذلك ما أحدثوه في الشعر من موشحات وأزجال، يرى أنه لم يحدث مذهبًا جديدًا في الشعر العربي، لأنها لم تغير في دلالته وصياغته العقلية والشعورية، إنما وقفت عند الصياغة الموسيقية، أما بعد ذلك فصورته كله بما فيها من أفكار وأخيلة وأساليب هي الصورة المشرقية. وراح يعرض لنماذج من شعراء الأندلس وما ينعكس فيها من مذاهب مشرقية؛ من صنعة، وتصنع، وتصنيع مقلدين ومحاكين ومتكلفين ومقصرين، حتى من بدا له منهم صورة جديدة أو مبتكرة ردها إلى أصول مشرقية ... إلخ .

ويتكرر الحكم نفسه على الأندلس ونثرها في كتابه عن الفن ومذاهبه في النثر العربي الذي ظهر عام ١٩٤٦، فالأندلسيون لم يستحدثوا لأنفسهم مذهبًا جديدًا في تاريخ النثر العربي يمكن أن نضيفه إلى المذاهب الثلاثة السابقة - الصنعة، والتصنع، والتصنيع -التي كونها هذا النثر في المشرق،

فقد وقفوا عند المحاكاة، وهى محاكاة اضطرتهم إلى ضروب من الخلط... وعلى نحو ما وقف عند شعراء الأندلس يقف عند كتابها، ويصور ما قد يكون لديهم من جمع وخلط بين المذاهب المشرقية مع افتتان بالسجع والغريب والأمثال، وإذا ظهرت نماذج نثرية أندلسية تتميز بالابتكار أو بالجدة كما نرى في "التوابع والزوابع" و"حانوت عطار" لابن شهيد، راح يرجع ما فيها من خصائص إلى المشرق، ومع ما في رسائل ابن شهيد من طرافة، فإنه لم يستطع المخالفة على مذاهب المشرق ومناهجه، بل ذهب يقلد هذه المذاهب والمناهج في غير نظام ولا نسق معين.

لقد بنى الدكتور شوقي ضيف أحكامه هذه - شأنه شأن كثير من الدارسين -في مرحلة لم يكن بين أيدينا من تراث الأندلس الأدبي عدا بعض الدواوين الكاملة، وعدد من القصائد المشهورة، والقسم الأعظم من تراثها الأدبي وَصَلَنا مجهولَ المؤلف ، وفىَ مَقطوعات منثورة، تحتاج إلى من يكشف عن جوهرها النفيس، ويخرجها إلى النور حتى تتضح معالم هذا الأدب، وما فيه من ملامح وخصائص مميزة يمكن أن تسهم في تقديم صورة مكتملة عن جوانب شخصية الأندلس.

وليس غريبًا أن يشارك الدكتور شوقي ضيف في إماطة اللثام عن الوجه المشرق للأدب الأندلسي وأن يعيد النظر - بعد وقت قصير - فيما قاله وحكم به من أحكام ففي عام ١٩٥٣ يتولى تحقيق واحد من أهم مصادر الأدب الأندلسي وهو كتاب "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد، وتتفتح أمامه صفحة مشرقة من صفحات الأندلس تجعله لا يتورع أن يصف نفسه بأنه كان يجهل كثيرًا من الحقائق الأدبية عن الأندلسيين، فهذا الكتاب الذي حققه سيدفع المؤرخين للشعر الأندلسي دفعًا إلى أن

يعيدوا النظر في تاريخهم وما نثروه من أحكام فيه، فيعدلوا في هذه الأحكام تارة، ويلغوها ويثبتوا موضعها أحكامًا جديدة تارة أخرى، ومعنى ذلك أنه يحمل كثيرًا من الحقائق الأدبية التي كنا نجهلها عن الأندلسيين وحياتهم الفنية، وما أكثر ما نجهله عنهم ومن أجل ذلك تشتد الحاجة إلى أن تنشر كتبهم وآثارهم. ولا يختلف اثنان في أن ما نشر عن الأندلس لا يزال قليلاً، وأن نشر أي نص جديد يسد فراغا كبيرًا لما يذيعه من معان وخصائص أدبية، ولما تفتقر إليه المؤلفات والمصنفات المنشورة من نصوص أخرى تسندها وتقوم ما فيها من خلل ونقص.

وتمر السنوات ولم يعد ما نشر عن الأندلس قليلاً، ونشرت جل كتب الأندلسيين وآثارهم إن لم يكن كلها، ويخضع الدكتور شوقي ضيف نفسه لما طالب به المؤرخين للشعر الأندلسي من إعادة النظر في أحكامهم، فيعيد النظر في أحكامه، ويكتب في ضوء سلسلته لتاريخ الأدب العربي، كتابه عن الأندلس عام ١٩٨٩. وعلى الرغم من أن الكتاب يسير وفق المخطط العام الذي تسير عليه سلسلة كتبه في تاريخ الأدب العربي؛من تناول للمجتمع وما فيه من حياة سياسية وحضارية وفكرية وثقافية، وما فيه من علوم وفلسفات، وشعر وشعراء، ونثر وكتاب.. إلخ فإننا نرى هذا التحول في موقفه من الأندلس وشعرها ونثرها واضحا جليًا منذ البداية.

فعند حديثه عن الغزل يقول : " وفيه تتفوق الأندلس - في رأينا على جميع البلدان العربية بما بثت فيه من لوعات وجد لحب عذري عفيف ظلت جذوتها تتقد وتتوهج في أشعار الغزليين الأندلسيين قرونا متوالية، وبلغ من توهج تلك اللوعات أن امتد شررها الساطع إلى الأدبين الإسباني والفرنسي وبالتالي إلى الآداب الأوربية "

وكما تفوقت الأندلس على البلدان العربية في شعر الغزل تفوقت عليها أيضًا في شعر الطبيعة لما كان يتملى به الشاعر من جمال هذا الفردوس بجناته ورياضه وأزهاره ورياحينه وأنهاره ... إلخ .

وفى النثر يحدثنا عن روائع الأندلسيين في الرسائل الديوانية، وكثرة الرسائل الأدبية الخالصة، وتصبح رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد قصة مبتكرة رائعة يدور الحوار بها فيما وراء الطبيعة في عالم الجن، ويضمنها ابن شهيد نظرات نقدية وغير قليل من الفكاهة المستملحة.

كما يعرض للأعمال النثرية الأندلسية الرائعة كـ " طوق الحمامة " لابن حزم باعتباره دراسة تحليلية نفسية بديعة للحب العذري العفيف . كذلك "المقتبس " لابن حيان باعتباره نموذجًا فريدًا في كتابة التاريخ كتابة تحليلية بصيرة لا مثيل لها عند العرب قبله ولا بعده .

والخلاصة أن هذا الكتاب يعطي صورة كلية متكاملة وعامة عن الأندلس وحياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية، وما كان فيها من حضارة وثقافة وعلوم وفلسفات وتاريخ، فضلاً عن التأريخ لحياة الشعر والشعراء والنثر والكتاب .

الأستاذ الدكتور أشرف علي دعدور

جهود الدكتور شوقي ضيف في تيسير النحو العربي

للأستاذة الدكتورة إيمان السعيد جلال

تستمد جهود الدكتور شوقي ضيف في تيسير النحو العربي قيمتها من قيمة صاحبها، باعتباره رائدًا من رواد الدرس اللغوي من ناحية، وتستمد أهميتها من أهمية موضوعها وخطورته بعد أن أصبح النحو العربي عصيًا تزداد مشكلته تعقيدًا يومًا بعد يوم .

وقد قضى الدكتور شوقي ضيف سنوات طويلة من عمره المديد في خدمة لغتنا العربية، وتتابعت إسهاماته في مجال تيسير النحو، وتماسكت حلقاتها منذ بدأ اهتمامه بقضيته في أربعينيات القرن العشرين حتى اليوم.

ومحاولات تيسير النحو العربي ليست حديثة، بل إن عمرها يكاد يساوي عمر النحو العربي نفسه، والمكتبة اللغوية حافلة بأسماء مختصرات أئمة النحو التي بسَّطوا فيها النحو للناشئة.

وفي العصر الحديث تتابعت – في حذر – محاولات التيسير لكنها لم تتجاوز إطار المحاولة، إذ إن معظمها وجه إليه النقد إما لشدة اختزالها، أو لتزيدها في إدخال الفروع بجانب الأصول، أو لأنها تمس ثوابت اللغة، أو لغرابة تنسيقها .

وقد بدأ إسهام الدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٤٧ عندما أخرج للنور كتاب ابن مضاء القرطبي" الرد على النحاة " وفيه ثورة عنيفة على النحو العربي كما وصل إليه حاله في القرن السادس الهجري. كما ضمنه ابن مضاء منهجًا دقيقًا لتيسير النحو وتبسيطه.

وجاءت مقدمة المحقق الدكتور شوقي ضيف في عدد من الصفحات يساوي عدد صفحات الكتاب نفسه، عرض فيها تصوره لتصنيف النحو

تصنيفًا جديدًا تتضح فيه أهدافه التعليمية، استند فيه إلى آراء ابن مضاء، كما أفاد من بعض محاولات التيسير الحديثة السابقة عليه، بخاصة مقترحات لجنة وزارة المعارف سنة ١٩٣٨.

ويقوم تصنيفه على ثلاثة أسس:

١- إعادة تنسيق أبواب النحو (بحيث تدمج الأبواب الفرعية في الأبواب الرئيسة دون حذف).

٢- إلغاء الإعراب التقديري والمحلي.

٣- الإعراب لصحة النطق (فلا يُشغل الناشئة بإعراب ما لا يفيدهم إعرابه في النطق).

وواصل الدكتور شوقي ضيف جهوده، فقدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٧ مشروعًا لتيسير النحو للناشئة، أقامه على الأسس الثلاثة السابقة، وأضاف إليها أساسًا رابعًا هو:

٤- اقتراح ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو.

وأحال المؤتمر المشروع على لجنة الأصول بالمجمع التي ناقشته وأقر مؤتمر المجمع سنة ١٩٧٩ الشطر الأكبر منه.

ولأن القضية تشغله فقد عاد الدكتور شوقي ضيف ليستكمل أسس التصنيف الجديد للنحو ، فأضاف أساسين جديدين رأى أنهما ينقصان مشروعه ، ضمنهما بحثًا له بعنوان "تيسير النحو" نشر بمجلة المجمع في ١٩٨١/٥ ، وهما :

٥- حذف زوائد وعقد كثيرة تعوق إساغة الناشئة للنحو .

٦- إدخال إضافات متنوعة استكمالاً لنواقص ضرورية .

وفي عام ١٩٨٢ قدم الدكتور شوقي ضيف كتابه "تجديد النحو" الذي يعد ثمرة جهوده الطويلة في صياغة مشروع دقيق ومنضبط لتيسير النحو العربي يقوم على التبسيط دون الترخص أو التساهل في ثوابت اللغة أو مقوماتها أو أوضاع أبنيتها وصياغاتها المحكمة .

ويُعد الكتاب محاولة متميزة لتجديد النحو وتقريبه لدارسيه وتذليل صعابه لهم . وهو كتاب مرتب ومفصل ، عمل صاحبه على أن يكون منهجه وتبويبه ومادته مرجعًا يعود إليه مؤلفو كتب النحو التعليمي ليضعوا على أسسه كتبًا متدرجةً مع سنوات التعليم .

وعاد الدكتور شوقي ضيف فوضع كتابه "تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثاً مع نهج تجديده" سنة ١٩٨٦ ، داعمًا به كتاب "تجديد النحو" فاستعرض فيه الجهود السابقة لتيسير النحو ، وما أفاده منها في مشروعه الجديد ، كما عرض بعض الدراسات والأدلة المستفيضة المتأنية التي توضح نهجه وتدعم مشروعه .

وواضح أن الدكتور شوقي قد وجه عنايته إلى جانبين أساسيين لم يخرج عنهما في محاولته وضع منهج لتيسير النحو العربي . أولهما : ضبط القواعد ومحاولة صياغتها على نحو مطرد . وثانيهما : تضييق صور الإعراب وتحديدها وحصرها في الشائع ، والاستغناء عن الشاذ وغير المستعمل .

وهو حين يعرض أبواب النحو والصرف في كتابه ، اعتماداً على أسسه الستة سالفة الذكر ، فإنه يقوم بعمليات عدة يقدم من خلالها تصنيفًا جديدًا للنحو العربي ، لأنه يعتقد أن صعوبة النحو ليست في ذاته، بل في

تصنيفه المعقد.وهذه العمليات هي: النقل، والحذف، والتنسيق، والتعديل، والإلغاء ، والإضافة .

أما النقل فنجده في بابي الإضافة والتوابع (النعت والعطف والتوكيد والبدل) ، حيث ينقلهما إلى تقسيمات الاسم حتى يستقر في أذهان الناشئة أن هذين البابين يدخلان في أبواب الكلمة المفردة .

وأما الحذف فإنه يجريه على ثمانية عشر بابًا من أبواب النحو العربي ويحيلها إلى أبواب أخرى، وهي : باب كان وأخواتها ، باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس ، باب كاد وأخواتها ، باب ظن وأخواتها ، باب أعلم وأخواتها ، باب التنازع ، باب الاشتغال ، باب الصفة المشبهة، باب اسم التفضيل ، باب التعجب ، باب أفعال المدح والذم ، كنايات العدد، الاختصاص ، التحذير ، الإغراء ، الترخيم ، الاستغاثة ، الندبة .

كما حذف من أبواب أخرى الشروط والقواعد المعقدة ، والصيغ المصنوعة التي لا تجري على الألسنة ، ووجوه الإعراب الافتراضية ، وكذلك حذف شروطًا وقواعد كثيرة ترهق الدارس ولا تفيده في صحة النطق كشروط صوغ اسم التفضيل ، وفعل التعجب ، وشروط صاحب الحال ، وشروط إذن وحتى الناصبتين للمضارع ، كما حذف الميزان الصرفي ، واكتفى بالأمثلة ، وكذلك فعل في بابي التصغير والنسب . وحذف كذلك إعراب كل ما لا يفيد في صحة النطق كبعض أدوات الاستثناء ، ولاسيما ، وأدوات الشرط الاسمية ، وكم الاستفهامية والخبرية .

وأما التنسيق فإنه إذ يحيل صيغ الأبواب الفرعية الثمانية عشرة المحذوفة علي أبواب أخرى رئيسة ، فإنه يعيد تنسيق هذه الأبواب

الرئيسة . فباب التمييز – مثلاً – يعيد تنسيقه ويترتب على ذلك حذف ستة أبواب دمجها فيه هي : الصفة المشبهة ، اسم التفضيل ، التعجب ، أفعال المدح والذم ، كنايات العدد ، الاختصاص .

وباب النداء يعيد تنسيقه ، فيدمج فيه صيغ الترخيم والندبة والاستغاثة . وباب المفعول به يعيد تنسيقه كذلك بعد أن يدمج فيه باب كاد وأخواتها ، وظن وأخواتها ، وأعلم وأخواتها .

وبهذا التنسيق والتبويب الدقيق تجتمع صور الباب وصيغه وأحواله، فلا تتبعثر الحالة الواحدة في أكثر من موضع ، كما هو حادث في كتب النحو ، مما يترب عليه التشعب والاضطراب .

وقد أسهم ما قام به الدكتور شوقي ضيف من حذف وتنسيق في تيسير النحو ، وذهب بما في بعض القواعد من ارتباك واضطراب وعدم اطراد .

وأما التعديل فيتمثل في وضع ضوابط أكثر دقة وسداداً لبعض أبواب النحو (المفعول المطلق ، المفعول معه ، الحال) .

وأما الإلغاء فيتمثل في إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي .

- إلغاء تقدير المتعلق العام للظرف والجار والمجرور .
- إلغاء نصب المضارع بأن مضمرة أو مقدرة .
- إلغاء العلامات الفرعية في الإعراب .

وأما الإضافة فتتمثل في إضافات مهمة في أبواب النحو والصرف ، فقد أضاف قواعد نطق الحروف ومخارجها وصفاتها وحركاتها ، والتشديد والتنوين والمد ، وهمزتي الوصل والقطع ، وأل الشمسية والقمرية ، والإدغام والإبدال . كما أضاف جداول تصريف الفعل بجميع صوره مع

ضمائر الرفع المتصلة ، وأخرى لتصريف المضارع والأمر مــع نــون التوكيد . وأضاف كذلك تقسيمات الاسم وتصاريفه . وأضاف بابًا لتقسـيم الجملة إلى اسمية وفعلية ، وبين ما بينهما من فــروق . وبابًــا لعــرض إعمال المصدر والمشتقات ، وآخر لعرض حروف الزيادة جارة وغـــير جارة ، وبابًا آخر لعرض صور الذكر والحذف فـــي عنــاصر الجملــة العربية ، وآخر لعرض صور التقديم والتأخير في صور الجملة ، وبابًـــا أخيرًا لأنواع الجمل مستقلة وغير مستقلة .

والدراسة المقدمة إذ تحاول أن تقف على جــهود الدكتــور شــوقي ضيف المتتابعة لصياغة مشروعه المتميز لتيسير النحو العربي للناشـئة ، فإنها تنتهي بالتساؤل عن هذه الفجوة بين ذلك الجهد القيم الذي أنفق فيـــه صاحبه شطرًا كبيرًا من حياته ، وبين الواقع المؤلم لكتب النحو التعليمـــي كما تقدم للناشئة مشحونة بكل معقد وعسير وغير مفيد مما لا مكان له إلا كتب النحو !

الأستاذة الدكتورة

إيمان السعيد جلال

خطاب النقد المسرحي التفسيري عند شوقي ضيف
(الصيغ والعمليات النقدية)

للأستاذ الدكتور سامي سليمان أحمد

* تتنوع الدلالات المختلفة لمصطلح التفسير في النقد المعاصر ، ففي إطار الهرمنيوطيقا- وهي علم القواعد التي تحكم تفسير النصوص المختلفة- يصبح التفسير هو الممارسة التطبيقية لتلك القواعد من منظور يركز على علاقة المفسر بما يفسره. بينما يتعامل إدوار سعيد وفريديك جيمسون مع النقد - في بعض كتاباتهما - على أنه ممارسة للتفسير النصي إن لم تكن راديكالية - بصورة جوهرية - فإنها تميل إلى أن تكون كذلك . أما جولدمان فقد جعل من التفسير عملية تستهدف فهم بنية النصوص الأدبية في إطار علاقتها بالبنية الاجتماعية التي ولدتها.. ورغم أن النقد العربي الحديث لم يتعرف تلك الدلالات المختلفة إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فإنه قد عرف - منذ منتصف العشرينيات - اتجاهًا نقديًا يمكن أن يوصف بأنه اتجاه تفسيري، حيث يتمثل التفسير لدى ممثلي هذا الاتجاه في عدد من العمليات النقدية المتتابعة أو المتجادلة أحيانًا، بهدف شرح النص الأدبي شرحًا داخليًّا وخارجيًّا، يقوم على تحليل مكونات العمل - النص إلى عناصره المختلفة، من ناحية، وفهم - العمل النص في علاقته بمجتمعه وتاريخه ، من ناحية ثانية ، وفهم العمل - النص في علاقته بمبدعه من ناحية ثالثة؛ ثم تقييم العمل الفني - بطريقة غير مباشرة، وموجزة، غالبًا - من ناحية رابعة. وتتجلى نماذج هذا الاتجاه في بعض كتابات طه حسين الأولى

ولا سيما "تجديد ذكرى أبي العلاء" (١٩١٤)، ثم "في الشعر الجاهلي (١٩٢٦). وتمثل معظم كتابات شوقي ضيف نماذج دالة على توجهات نقاد هذا الاتجاه.. ولقد أقر شوقي ضيف هذا الاتجاه باستخدامه لمصطلح "المنهج التكاملي" في النقد الأدبي حيث يرى ضرورة أن يفيد الناقد من كل منهج نقدي بعدًا واحدًا يختص بدرس جانب من جوانب النص أو مبدعه.

*ويستند هذا الخطاب - لدى ضيف - إلى عدد من الصيغ النقدية التي أصلها نقاد نظرية التعبير / الرومانسية، وترتبط بهذه الصيغ مجموعة من العمليات النقدية المختلفة التي تجعل من تلك الصيغ وسيلة لتحقيق وظيفة النقد الأدبي التي حددها ضيف بأنه (توضيح الأثر الأدبي توضيحًا تامًا يشمل كل خصائصه وكل معانيه، وتقويمه أيضا تقويمًا سديدًا بمعايير سليمة). ولقد تنوعت الصيغ النقدية التي استند إليها خطاب ضيف النقدي ، وهي: المزاوجة بين القديم الحديث، والأدب/ المسرح / مرآة لحياة الأمة ، وتبدو المزاوجة في الصيغة الأولى منصرفة إلى العنصرين الأساسيين في الأدب العربي الحديث وهما: القديم أي التراث العربي ، والحديث : أي الأدب الغربي الحديث.. ويرى ضيف أن يحرص على تحقيق التوازن بين هذين الطرفين، حتى يكون معبرًا(عن عواطف جمهوره وميوله القومية).. بينما تبدو الصيغة الثانية: صيغة الأدب / المسرح / مرآة لحياة الأمة متجلية في تأكيد ضيف على أن (الأدب في حقيقته مرآة ناصعة صافية ينعكس عليها ما يصيب أهله من أحداث عامة وظروف خاصة)... وأما الصيغة الأدب/المسرح تعبير عن العصر فإنها تستند - مفهوميًا - إلى مقولة النسبية مما يستلزم أن يبحث

الناقد المستند إليها عن جوانب المغايرة والجدة في النصوص والظواهر التي يدرسها. وهذا ما يحققه شوقي ضيف في وقوفه المتأني دائمًا أمام العنصر الذي يبدو أن شوقي ضيف يعده المؤثر الأساسي الأول في الأدب العربي الحديث - وهو عنصر الجمهور... ولقد توقف شوقي ضيف كثيرًا ليكشف عن تأثيرات الجمهور في أنواع الأدب العربي الحديث... ولقد أدى ذلك إلى نتيجتين واضحتين:

أ- تقديم مفهوم جديد للغنائية لم تعد فيه الغنائية مجرد تعبير "مطلق" عن الذات ، بل أصبحت تعبيرًا عن الذات والجماعة.

ب- تمثيل العمل الأدبي / المسرحي لعصره أصبح دالاً من الدوال على "نجاح" ذلك العمل.

*ولقد تولدت عن تلك الصيغ السابقة مجموعة من العمليات النقدية ، هي على تواليها: عملية التلخيص ، عملية استخلاص الخصائص المشتركة في مجموعة من النصوص الأدبية/ المسرحية التي يتوقف أمامها الناقد، عملية تحديد ما يختلف فيه أو ما يتميز به كل نص عن النصوص الأخرى، عملية الكشف عن دور الجمهور في تشكيل النصوص المسرحية، ثم عملية التقييم وهي أقل العمليات النقدية تواترًا في خطاب ضيف... وتتمثل عملية التلخيص في تقديم عرض مطول للنص يحرص فيه ضيف على تتبع النص فصلاً فصلاً ومشهدًا مشهدًا، ويتضخم ذلك التلخيص دائمًا على حساب الأحكام والتقييمات النقدية الخالصة. وتبدو أهمية عملية التلخيص لدى نقاد الاتجاه التفسيري في أنها تسهم في تحقيق مهمة من مهام ذلك النقد حيث كان هؤلاء النقاد معنيين بتعريف الجمهور ولا سيما طلاب الجامعات - بنصوص الأدب العربي الحديث .

وأما عملية استخلاص الخصائص العامة المشتركة بين النصوص فهي تطبيق لصيغة " المزاوجة بين القديم والحديث "... ويتحول ضيف فيها إلى كشف التأثيرات الغربية المختلفة ، وكذا كشف التأثيرات المحلية في مسرح شوقي.. وقد جعل ضيف من الكشف عن تأثيرات" البيئة المصرية" في نصوص شوقي جانبًا متممًا لتلك العملية .. فقد كشف عن التيارات الثلاثة في نصوص شوقي(التيار الغنائي/التيار الخلقي /التيار الفكاهي) .. ويبدو مصطلح "التيار" لديه بديلاً عن مصطلح "المضمون" وقد كان ضيف معنيًّا ببيان كيف يتجلى كل تيار في شخصيات مسرحيات شوقي، مما جعله يتعامل مع الشخصيات المسرحية بوصفها حاملة لقيم اجتماعية أو وطنية أو سياسية .

وأما عملية البحث عما يتسم به كل نص في مقابل النصوص الأخرى فقد كانت تمضي في اتجاه مخالف لاتجاه العملية السابقة، حيث تستند إلى المقارنة بين النص المسرحي وغيره من النصوص، ويجعل ضيف من رصد جانب التميز خطوة أولى تتلوها خطوة تفسير ذلك الجانب .

ولعل عملية الكشف عن تأثير الجمهور المتلقي في تشكيل النصوص المسرحية أن تكون من أكثر العمليات النقدية التي يتكئ عليها خطاب ضيف ويكشف منحى ضيف في هذه العملية عن أنه يجعل من فعالية الجمهور في تشكيل بعض جوانب النص المسرحي وسيلة كاشفة عن "نجاح" العمل المسرحي في سياق التلقي ... ولقد تجلت هذه العملية – بوضوح –في تعامل ضيف مع الغنائية في مسرح شوقي حيث جعل منها عاملاً من العوامل التي جعلت الجمهور يقبل عليه، وفي المقابل جعل

ضيف من "خفوت" الغنائية في بعض مسرحيات شوقي(مثـــل مســرحية قمبيز) سببًا من أسباب " سقوطها ".

ومن الملاحظ أن تلك العملية قد قادت ضيف إلى طرح مقولة محددة حول التجديد إذ جعل من استجابة الجمهور لذلك التجديد / الجديد مقياسًـا دالاً على صلاحية ذلك الجديد أو التجديد ...

وتمثل عملية التقييم العملية الأخيرة من عمليـــات ضيـــف النقديـــة، ولهذه العملية نمطان : أولهما أحكام نقدية عامة، وموجزة تتجلـــى فـــي مواضع مختلفة من خطاب ضيف، وثانيهما صيغ أو مقولات نقدية يسعى الناقد إلى إرسائها في سياق التلقي. وتمثل تلك الصيغ والمقولات أحكامًـا قيمة يستخدمها الناقد / ضيف /استخدامًا تفسيريًا، بمعنى أنها ترد دائمـا في نهاية الدرس النقدي لتفسير جانب من جوانب " النقص " التي رصدهـا الناقد.. ومن هذا النمط الثاني ما صاغه ضيف من مقولة ترى أن الكاتب المسرحي ينبغي أن تكون[لديه نظرات بعينها متناسقة في الحياة] [تـأخذ شكل تأملات وخبرات أو تجارب عميقة] . قد جعل ضيف من امتـــلاك الكاتب لهذه الرؤية وتجسيدها في عمله المسرحي وسيلة إلى بقاء العمـــل وقوة تأثيره من ناحية، وضم مختلف العناصر الجمالية والتشـــكيلية مـــن ناحية ثانية، بينما يؤدي افتقاده هذه الرؤية إلى تفكك حوادث المسرحية أو بساطة المضمون الذي تقدمه المسرحية للمتلقي .

---

*يرتبط الاتجاه التفسيري - بصيغه وعملياته النقدية المتجلية في خطـــاب ضيف - بالجامعة المصرية في نشأتها واستقرارها، وما يتصـــل بـــهما - النشأة والاستقرار - من مهام اجتماعية تؤديها في المجتمع المصري.. فقد

نشأت الجامعة لتلبي حاجة الطبقات الاجتماعية إلى التعرف على العلوم الحديثة ، والمناهج الجديدة في المجالات المختلفة؛ ومن بينها مجالات : الأدب / اللغة /النقد ... ولما كانت دراسات طه حسين قد استندت إلى صيغ من نظرية التعبير لتقدم تفسيرات للأعمال الأدبية العربية القديمة (شعر أبي العلاء - الشعر الجاهلي) فقد تدعم الاتجاه التفسيري بكم كبير من الدراسات الجامعية التي ثبّتت ذلك المنحى الذي وضعه طه حسين... وحين بدأ اهتمام الجامعة بدراسة الأدب العربي الحديث في النصف الثاني من الأربعينيات كانت منهجية طه حسين التفسيرية هي المستخدمة في دراسة تاريخ الأدب الحديث، واتجاهاته، وأعلامه ... ولقد أسهم ضيف في هذه الحركة؛ ولم يكن من الغريب أن يقدم ضيف الجزء الأكبر من دراساته عن الأدب العربي الحديث في الفترة من بداية الخمسينيات إلى بداية السبعينيات وهي الفترة ذاتها التي تأصل فيها اهتمام الجامعة بدراسة الأدب العربي الحديث ...ولقد أدت كتابات شوقي ضيف عن الأدب الحديث تأثيرها على مستويات مختلفة من المتلقين، فكثير من آرائه عن مسرح شوقي- مثلاً - تواترت لدى نقاد تالين له، كما كان كتابه " شوقي شاعر العصر الحديث " ضمن المقررات الدراسية لطلاب الثانوية العامة في بعض سنوات التسعينيات، كما أن معظم تلك الكتابات قد أعيدت طباعته مرات تتراوح ما بين أربع إلى عشر مرات .

الأستاذ الدكتور سامي سليمان أحمد

اقتراح *

للأستاذ الدكتور سعد محمد الهجرسي

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف قمة في عطائه، الذي تمثل خلال بضعة عقود،في عشرات المؤلفات التي تحرص على اقتنائها أمهات المكتبات في مصر وفي البلاد العربية الأخرى، وفي المكتبات لمراكز البحوث في البلاد الأجنبية عبر العالم .

من الملائم جدًا في الاحتفال الذي دعا إليه ويتولاه المجلس الأعلى للثقافة مشكوراً ، أن يشتمل برنامج هذا الاحتفال على موقع ملائم، لعرض خلاصة عمل ببليوجرافي، يليق بجهة هذا الاحتفال وبصاحبه.

أما عنوان هذه الخلاصة فهو في ذاته تحية تليق بأصالة المحتفى به، وبعصرية الزمن الذي يتم فيه الاحتفال ، البداية الأولى لقرن جديد في ألفية جديدة .

"ضيف " على الإنترنت ....!

وفى دياره بمصر المحروسة ....!

(*) عقدت اللجنة الثقافية بالمجمع ندوة بعنوان :
("ضيف" على الإنترنت ... ! وفي دياره بمصر المحروسة ... !) عملاً بهذا الاقتراح، وقد صدر كتاب يحمل عنوان الندوة بإشراف الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع وتحرير وإخراج الأستاذ الدكتور سعد الهجرسي أستاذ نظم المعلومات الببليوجرافية بجامعة القاهرة.

معالم التجديد النحوي عند شوقي ضيف

للأستاذ الدكتور شهاب النمر إسماعيل شهاب

إن الدارس للنحو العربي، ولا سيما في كتب نحاتنا السابقين، ليجد نفسه أمام ركام ضخم من الأبواب والفصول، التي تنتظم في إطارها زخمًا هائلاً من المسائل والصور والصيغ والشروط والأحكام، وما لا يكاد يحصى من التحليلات والتعليلات، والأقيسة المختلفة المذاهب، والشواهد المتنوعة المشارب، والخلافات المطولة، والافتراضات النظرية التي لم ينطق بها لسان، ولا يتصور أن يحتاج إليها أحد، مما صد عنه عقول أبناء العربية ، فانصرفوا عنه يائسين من فهمه واستيعابه.

ومن هنا سعى الغيورون على نحو العربية إلى تقديم محاولاتهم الجادة في (إصلاح النحو)، و(تيسيره)، و(تصفيته)، و(توظيفه)، و(تجديده)، وهي كلها محاولات صادقة، بذل أصحابها جهودًا مخلصة حتى يخلصوا النحو العربي من أثقاله، ويحرروه من أغلاله لعله يعود إلى بساطته الأولى، ولكي يؤدي واجبه في تقويم ألسنة المتكلمين بالعربية، وتصحيح أساليبهم، ومن هذه الجهود الصادقة ما قدمه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف، وهو ما أتعرض له هنا، فلعل ما نقدمه في إطار تكريم أستاذنا الكبير - يكون شمعة تسهم مع غيرها من الشموع في إضاءة جوانب الساحة العملية الفسيحة التي كان فيها شوقي ضيف ولن يزال - الفارس المقدام، والعالم الفذ، والحكيم المسموع القول .

التجديد في مؤلفات شوقي ضيف النحوية :

في عام ١٩٤٧م قدم شوقي ضيف تحقيقًا لكتاب ابن مضاء القرطبي (الرد على النحاة) الذي تضمن ثورة ابن مضاء على نحاة العربية

واتهامهم بتصعيب النحو على الناس بما ساروا عليه من مناهج عقيمة مثل نظرية العامل النحوي، وما حشوا به كتبهم من العلل الثواني والثوالث، والمغالاة في الأقيسة ، والتمارين غير العملية .

وقد تمثلت جرأة شوقي ضيف وشجاعته في الترحيب الحار، والحماس الشديد اللذين استقبل بهما آراء ابن مضاء، بل أنه – في مدخله إلى الكتاب - راح يشرح تلك الآراء، ويحللها، ويستدل على صدقها بمزيد من الأمثلة والتعليقات فلا يترك جزئية منها إلا وقد أقنع بها قارئه أتم إقناع.

وعقب عرضه آراء ابن مضاء السابقة، وتحت عنوان (حاجة النحو إلى تصنيف جديد) يذكر شوقي ضيف أننا بحاجة إلى تصنيف جديد للنحو يقوم على أسس مستجدة من آراء ابن مضاء ، ويمضي في رسم صورة ذلك النحو الجديد محاولاً تجنيبه مزالق النحو القديم من كثرة الأبواب وتوزع المسائل المتجانسة في عدة أبواب ، فيرى أن يوضع نحونا على قاعدة أحوال الكلمات لاعلى قاعدة العوامل الداخلة عليها، وهو ما يؤدي إلى إلغاء كافة الأبواب النحوية القائمة على فكرة العامل مع نقل صيغها إلى أبواب أخرى تشاركها في أحوال أواخرها أو في دلالاتها المعنوية، فضلاً عن أن إلغاء العامل- كما يرى شوقي ضيف- يؤدي إلى منع التقدير والتأويل في العبارات من إضمار المعمولات واستتارها، وحذف العوامل وتقديرها، وبيان محل الجمل والمفردات المبنية أو التي خفي إعرابها، مع اقتراح باب سماه(شبه الجملة)أو(الصيغ الشاذة) يضم ما حذف أحد ركنيه من الجملة بنوعيها، وضرورة التخلي عن إعراب مالا نفع في إعرابه، كأدوات الشرط وكم بنوعيها، وكذا مواقع الجمل وغير ذلك مما

لا يحقق هدف النحو الأساسي وهو تقويم ألسنة الناس وإعانتهم على صياغة التراكيب الصحيحة، واستعمال الأساليب الفصيحة.

وقد حقق شوقي ضيف مبتغاه حين وضع عام ١٩٨٢م كتابه (تجديد النحو)، وقد كانت الخمس والثلاثون سنة الفاصلة بين الكتابين - كافية لإنضاج فكرة تصنيفه النحوي الجديد الذي أراده، فقد تطورت بعض آرائه ومقترحاته السابقة واتخذت كلها صورة التكامل والاكتمال، فقد وضع في (مدخل) إلى كتابه أسسًا ستة قام عليها تجديده النحوي، كان أولها إعادة تنسيق الأبواب النحوية بحذف بعضها، وإضافة أبواب أخرى، وإدماج بعضها في الأخرى مع الإبقاء على أكثرها، وكان ثانيها إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي، بما يترتب عليه من إلغاء متعلق الظرف والمجرور، وإلغاء عمل(أن المصدرية المقدرة في المضارع، والعلاقات الفرعية في الإعراب)، وثالث هذه الأسس أن الإعراب لصحة النطق، فلا جدوى من إعراب مالا يفيد صحة نطق كأسماء الاستفهام، والشرط وكم الاستفهامية والخبرية، ومواقع الجمل ونحو ذلك، أما الأساس الرابع في وضع ضوابط وتعريفات دقيقة، فهو ما يقتضي أن تدخل بعض المسائل تحت بعض الأبواب الأخرى، وأن يخرج بعضها إلى أبواب مغايرة استناداً إلى ضوابط وتعريفات جديدة أدق مما ذكره نحاتنا السابقون، والأساس الخامس حذف زوائد كثيرة كحذف بعض الشروط اكتفاء بتمثل صيغها وأمثلتها، كشروط بناء اسم التفضيل وفعل التعجب، وشروط التصغير والنسب ونحوها، وآخر هذه الأسس إضافات متنوعة يراها شوقي ضيف ضرورية لتوضيح الصياغة العربية في نفس دارس النحو، كوضعه مقدمة للقسم الأول من الكتاب تحت عنوان (نطق

الكلمة)، وقد استعاره من علم التجويد، وهو يدور حـول كيفيـة النطـق الصحيح للكلمة بدراسة مخارج الحروف، وصفاتها ونحو ذلـك، وكـذا أضاف بابًا سمَّاه (الذكر والحذف) جمع فيه كافة ما ورد فيه الحذف مـن موضوعات النحو، وكذلك باب (التقديم والتأخير) وقد ضم تحته سائر مـا جاء متقدمًا أو متأخرًا من سائر المسائل النحويـة، ثـم بـاب (الجملـة الأساسية) الذي يشمل أطراف الحديث عن الجملة مـن كافـة الأوجـه والاستعمالات وقد وضع شوقي ضيف كتابه في ستة أقسام هـي: نطـق الكلمة وأقسام الفعل وتصاريفه، وأقسام الاسم وتصاريفه وأنواعه، ضـم المرفوعات، فالمنصوبات، فالتكملات كصيغ الفعل والعدد والممنوع مـن الصرف ونحوها، أما سادسها فهو في الإضافات التي سبقت الإشارة إليها آنفًا.

ملامح التجديد النحوي عند شوقي ضيف:

لقد أنجز شوقي ضيف ما وعد به قراء العربية، فقد قدم لنـا كتابًـا مبسطًا سهل الفهم والاستيعاب، شاملاً جميع الموضوعات النحوية، مـع بعض الزيادة عليها، فيما لا يزيد عن مئتين وخمس عشرة صفحـة مـن القطع الصغير، ولعلنا نذكر هنا، من قبيل المقارنة أننا كنا - ولا نـزال - نغوص في أعماق (شرح المفصل) لأمير يعيش بأجزائه العشرة، مـع أن الهدف من الكتابين واحد، وهو صحـة النطـق، وسـلامة التـراكيب، وفصاحة الأساليب، بلا شك أن الكتاب الصغير قد يحقق ما يعجز عنـه الكتاب الكبير، فأنى يستطيع إنسان هذا العصر الذي يعبر نحـو الألفيـة الثالثة ومن حوله أحدث أجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنت والتعليم عـن طريق الأشرطة المسموعة والمرئية - أقول أنى لهذا الإنسـان أن يتعلـم

النحو من خلال كتب الموسوعات الضخمة التي يغرق في بحار أبوابها وفصولها ومسائلها وشروطها وعللها وخلافاتها ...إلخ.

ومن هنا فإننا نثني على ذلك الجهد الكبير الذي بذله أستاذنا الكبير الدكتور شوقي ضيف وأن نحيي فيه غيرته الشديدة على نحو أمتنا ولغتها، مع ضرورة الإشارة إلى أن أروع ما في تلك المحاولة هو أن ما استهدفته من تيسير - كما يقول أستاذنا - تيسير لا يقوم على ادعاء النظريات، وإنما يقوم على مواجهة الحقائق النحوية ومواجهتها بطريقة منظمة (مدخل إلى كتاب الرد على النحاة "ص٦٧ ") فالتجديد عند شوقي ضيف لا يعتمد على نظريات مستحدثة أو مستوردة وإنما بمواجهة نحونا الذي نعرف خصائصه المرتبطة بظروف نشأته وتطوره فنحن أبصر بدائه ودوائه، وأهل مكة أدرى بشعابها.

لقد أنصف شوقي ضيف حين وجه كتابه (تجديد النحو) إلى مؤلفي كتب النحو لناشئة العربية، ولعل أستاذنا يوافقني في ضرورة ربط الطلاب المتخصصين في دراسة اللغة بكتب التراث النحوى إذ ليس لهم عنها غنى وإلا صاروا أوراقًا بلا سيقان ولا جذور، وكم كانت سعادتى حين فتحت الصفحات الأولى من كتاب (التدريبات اللغوية) للصف الثالث الثانوي لهذا العام فإذا بعنوان الوحدة الأولى: النطق والإملاء، وقد كان أول ما ندرسه في كتب النحو القديم ونحن صغار قولهم (الكلمة قول مفرد)، جزى الله أستاذنا الدكتور شوقي ضيف خير الجزاء، وأطال الله في عمره ونفع به، وأجزل له المثوبة عن كل كلمة ابتغى بها وجه الله، ورفع بها لواء العلم، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

الأستاذ الدكتور شهاب النمر إسماعيل شهاب

تكامل المعرفة النظرية والتطبيق
في نتاج شوقي ضيف

للأستاذ الدكتور عبد الحكيم راضي

الدرس الأول الذي تعلمناه من شوقي ضيف ، سواء في قاعات الدرس أو في شتى نواحي التعامل الحياتية هو الالتزام.

هذا الالتزام امتد ليشمل طريقة تفكيره ومنهجه في البحث وغايته منه، إضافة إلى موضوعات بحثه.

وتكشف النظرة العاجلة إلى نتاج شوقي ضيف عن أن غايته، أو مشروعه العلمي كان يرمي إلى تقديم صورة وافية للأدب العربي في مختلف عصوره ومراحله، أو لنقل: هو رسم خريطة كاملة لهذا الأدب، وهي خريطة (مجسمة) إن جاز التعبير، بمعنى أنها لا تعنى بالمساحة المكانية أو المدى الزمني فحسب، وإنما تحاول أن تبرز (العمق) أيضًا، بعبارة أخرى: إن هذا المشروع لا ينحصر في ما يمكن تسميته بـ(التاريخ التراكمي) للوقائع والملابسات التي أحاطت بالأدب العربي في مختلف مراحله، وإنما استهدف تقديم ما يمكن تسميته بـ(التاريخ الفني) لهذا الأدب.

وإذا كان الوفاء بمثل هذا المشروع يندرج تحت مقولة الغاية، كما ينتحي التناول الفني ناحية المدخل والمنهج، فإن كلاً من الغاية والمنهج كان يقتضي الاضطلاع بما يلزمه: أعني الاضطلاع بما يلزم لتحقيق الغاية، والأخذ بأسباب المنهج، وهو ما يدخل في عداد الوسائل والأدوات.

إن بداية نشاطه الجامعي بدراسة (النقد الأدبي في كتاب الأغاني) إنما تعني أنه بدأ حياته العلمية بنظرة شاملة إلى مساحة واسعة ومدى

زمني معقول من خريطة الأدب العربي، كما تعني في الوقت نفسه أنه وضع يده على أسس النظرية الفنية التي نبت في كنفها ذلك الأدب، شعره ونثره، إنها بداية موفقة لباحث أخذ على عاتقه أن يشيد التاريخ الفني للأدب العربي.

وإذا كان (درة) كتبه في هذا المجال - وهو في نظري كتابه (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) - قد صدر في مرحلة متقدمة من حياته البحثية، فإنه يلوح لي أن الكثير مما صدر له بعد ذلك من دراسات في النحو والبلاغة والنقد والتفسير ومناهج البحث، ومن تحقيقات لكتب من مجالات متنوعة وبيئات شتى.. يلوح لي كل هذا النشاط بمثابة شاهد على معرفته بأدواته وسعيه إلى امتلاكها والسيطرة عليها، حتى وإن برز أكثرها إلى الوجود بعد ظهور تاريخه الفني للأدب العربي بجناحيه - الفن ومذاهبه في الشعر: والفن ومذاهبه في النثر.

نعم، إنها قراءاته ومجالات معارفه التي رادها وحصلها وانتفع بها أولاً، فكانت أدواته المُضْمَرة، ثم أخرجها بعد ذلك في صورة مؤلفات وتحقيقات تكشف عن سعة اطلاعه وقوة امتلاكه لأدواته.

وهنا يبرز التكامل الذي نسعى إلى إثباته بين معارفه النظرية وتطبيقاته؛ فما كتبه عن المنهج هو بمثابة الخطة لدراساته وتحقيقاته، وهذه التحقيقات بدورها هي من قبيل ارتياد المجالات التي تماس موضوعات دراساته، فهي بدورها من قبيل الأدوات لهذه الدراسات، خاصة في ضوء ما يتبين لقارئه من أنه يجمع في دَرْسه الفني بين ملاحظة العامل الآنِيّ المتمثل في الظروف البيئية والحضارية

والاجتماعية والسياسية والثقافية المحيطة بالظاهرة المدروسة، وملاحظة العامل التاريخي المتمثل في الموروث الثقافي.. دينًا ولغة وأفكارًا وقيمًا.

ومن هنا ندرك إلى أي مدى كان عليه - التزامًا بالغاية التي حددها لنفسه - أن يتخذ من الاطلاع على (الأدب العربي) بمعناه الواسع الذي يشمل كل مكونات التراث العربي، أن يتخذ من ذلك أداته الأولى إلى دراسة (الأدب العربي) بمعناه الخاص المقصور على الشعر والنثر الفني.

لقد بدأ شوقي ضيف مطالعاته المعلنة في الأدب العربي بكتاب الأغاني، وبدأ دراساته الجامعية بدراسة النقد الأدبي في هذا الكتاب، وصدر له في سنة ١٩٩٩ م كتابه (من المشرق والمغرب) الذي يضم - كما يدل عنوانه - بحوثًا تجمع بين طرفي العالم العربي الإسلامي، وفيما بين الدراستين وبعدهما صدرت مؤلفاته العظيمة التي تغطي مجالات الأدب العربي، بل التراث العربي بجملته، يدعم بعضها بعضًا ويحفزه بعضها إلى بعض، فهذه المؤلفات وإن بدت في ظاهرها متشابهة الدور والقيمة، فإن منها ما ينتمي في حقيقته إلى حقل الدراسة المنهجية، ومنها ما يدخل، مع قيمته، في عداد الوسائل أو الأدوات التي يستعان بها على غيره من البحوث.

هكذا، ومن منطلق الالتزام سلوكًا وفكرًا، يتكامل في نتاج شوقي ضيف التطبيق والمعرفة النظرية.

الأستاذ الدكتور عبد الحكيم راضي

شوقي ضيف وتاريخ الأدب

للأستاذ الدكتور عبد الرحيم الكردي

يدور هذا البحث حول ثلاثة محاور هي: مفهوم التاريخ الأدبي عند شوقي ضيف، وتفسيره لعملية التحول في التاريخ الأدبي، ثم موضوع البحث التاريخي الأدبي عنده.

أولاً: مفهوم شوقي ضيف لتاريخ الأدب، ويتحدد من خلال تعريف أستاذين له وهما طه حسين وبروكلمان، وكلاهما يرى أن تاريخ الأدب نوعان، نوع غير منهجي وهو تاريخ الأدب كما فهمه القدماء، وكما فهمه كل من الرافعي وجورجي زيدان وأحمد الإسكندري وأحمد حسن الزيات وأحمد أمين، والنوع الثاني منهجي يفهم تاريخ الأدب فهمًا خاصًّا يتبدى في كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي وفي كتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) وفي كتب تاريخ الأدب الغربية.

والفرق بين مفهوم الأدب عند هذين الفريقين يشرحه طه حسين بقوله:"نحن بين اثنتين، إما أن نقبل في الأدب وتاريخه ما قاله القدماء، لا نتناول ذلك من النقد إلا بهذا المقدار اليسير الذي لا يخلو منه كل بحث، والذي يتيح لنا أن نقول: أخطأ الأصمعي أو أصاب، ووفق أبو عبيدة أو لم يوفق، واهتدى الكسائي أو ضل، وإما أن نضع علم المتقدمين كله موضع البحث"[١]

ويقول بروكلمان عن الكتب التي فهمت تاريخ الأدب حسب هذا المنهج الأول:" كتب ضئيلة القيمة يقصد أكثرها إلى أغراض التعليم"[٢] ثم يعيب طه حسين تقسيم هذا الفريق الأول الأدبي إلى عصور جاهلية

وإسلامية وأموية وعباسية ويقول:"فذلك كله عناية بالقشور والأشكال ولا يمس اللباب ولا الموضوع"[٣]

شوقي ضيف لم يكن مثل أستاذيه يفهم تاريخ الأدب على هذا النحو، ولم يكن ثائرًا على المنهج القديم مثل ثورتهما، فقد وصف شوقي ضيف أستاذه طه حسين في هذه القسمة الحادة بالمبالغة[٤] وأنه في آخر كتابه عن الشعر الجاهلي يهدم ما بدأه به[٥] ويفهم شوقي ضيف تاريخ الأدب فهمًا يجمع بين الاثنين. فهو ينظر إلى تاريخ الأدب بوصفه علمًا كما نظر إليه طه حسين وبروكلمان، لكنه لا يهمل تقسيمه إلى عصور كما فعل الزيات وجورجي زيدان والرافعي.

وهو يرى أن هدف تاريخ الأدب هدف بحثي نقدي كما يرى طه حسين وفي الوقت نفسه هدف تعليمي كما يرى أنصار القديم،مفهوم شوقي ضيف لتاريخ الأدب إذن تأثر بالتجديد الذي بشر به طه حسين وبالقديم التقليدي.

ثانيًا: أما تفسير شوقي ضيف للتاريخ الأدبي فيعتمد على تأثره بالمدرسة الطبيعية التي اتخذت من منهج "تين" أساسًا لتفسير التطور الأدبي، ويعتمد على (أن هناك قوانين ثلاثة يخضع لها الأدب في كل أمة وهي الجنس والزمان والمكان) ويصرح شوقي ضيف بهذا التأثر في مقدمة كتابه عن العصر الجاهلي، وإن كان يرى أنه قد تأثر أيضًا بمنهج (سانت بيف) الذي شغف به أستاذه طه حسين، بمنهج برونتير وبالمنهج الإنساني السيكولوجي[٦]، لكن المدقق في كتب شوقي ضيف التاريخية يلاحظ أنه قد استخدم المنهج الأول بصورة أساسية وأنه لم يستخدم المناهج الثلاثة الأخرى إلا بوصفها أدوات، حسب هذا المنهج يربط بين

البيئة والحالة السياسية والاجتماعية والأدب ربطًا علميًا، وحسب هذا المنهج يربط بين الحدود التاريخية وحدود الأطوار الأدبية،كما أنه يفسر الإبداعات الذاتية للشعراء حسب هذا المنهج أيضًا.

ثالثًا:موضوع البحث التاريخي عند شوقي ضيف يدور حول اتجاهين :

الأول يؤرخ لتطور المذاهب الفنية في الشعر والنثر العربيين .

والثاني يؤرخ للحركات الأدبية والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية كما تتبدى في الأدب.

أما الاتجاه الأول فيُعد امتدادًا للحديث عن عمود الشعر العربي والبديع في العصر العباسي، وهو الحديث الذي قسم الفن الشعري العربي إلى قسمين: عمودي وبديعي، ويُعد امتدادًا أيضًا لتقسيم حسين المرصفي للشعر العربي إلى ثلاث طبقات.

لم يكن شوقي ضيف في كتابيه الفن ومذاهبه في الشعر العربي والفن ومذاهبه في النثر العربي إلا امتدادًا لهذا الاتجاه إذ يقسم شوقي ضيف الفن في الشعر العربي والنثر العربي إلى ثلاثة أطوار : طور الصنعة وطور التصنع وطور التصنيع.

أما الاتجاه الثاني عند شوقي ضيف فيتخذ من التطور الزماني والمكاني للأدباء موضوعًا للبحث التاريخي، ومن ثم فإنه ينشغل بالتأثيرات الزمانية والمكانية والعرقية، ويقسم الأدب العربي من خلال ذلك إلى عصور جاهلية وإسلامية وعباسية وهكذا.

والفارق بين الاتجاهين أن الأول موضوعه الفن وأن الثاني موضوعه التجارب الشعرية والنثرية للأدباء، وفي الختام: فإن شوقي ضيف يرى أن تاريخ الأدب علم، لكنه تاريخ أيضًا، ويرى أن التغير

التاريخي للأدب يتجه نحو التعقيد، وأن الأدب العربي في تطوره الفني قد اكتملت دورته خلال ثلاث مراحل : طفولة وشباب وشيخوخة، وهي الدورة الثلاثية التي تحدث عنها ابن خلدون وصار على منوالها أحمد أمين في فجر الإسلام وظهره وعصره، وهى الدورة التي رصدها المرصفي وإن كان قد أضاف إليها مرحلة رابعة تتمثل في مرحلة ما بعد الشيخوخة وهى مرحلة الثبات والجمود.

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الكردي

* * *

حواشي البحث

(١) طه حسين: في الشعر الجاهلي، النص الكامل، مجلة القاهرة فبراير ١٩٩٦ ص٣٩٢.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف ١٩٦٨ ص ٣٣ط.

(٣) طه حسين: في الشعر الجاهلي ص٣٩٢، ص٢٩٣.

(٤) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف سنة ١٩٨٢ ص١٧٥.

(٥) المرجع السابق ص١٧٥.

(٦) المرجع السابق ص١٢.

شوقي ضيف: عطاء متجدد

للأستاذ الدكتور عبد الله التطاوي

الحديث عن دوره مؤرخًا وناقدًا ومؤلفًا ومحققًا وبلاغيًّا ونحويًّا ومجمعيًّا يحتاج كتيبة من الدارسين والباحثين، أحسبها توفرت على التوقف عند تلك الجوانب وغيرها من صور الفكر الموسوعي لدى شوقي ضيف.

أما الحديث عن عطاء الأستاذ وخلق العالم فربما كشفت عنه تجارب معاشة كان أساسها الحوار المباشر بينه وبين طلابه، مما تجلت منه مواقف، أشير - بإيجاز - إلى بعض منها:

١- **شوقي ضيف والمناهج الغربية:** بدا حريصًا وواعيًا تجاه مداخل الدرس الاستشراقي؛ خاصة فيما يتعلق بمعالجة القضايا التاريخية حول عصرَيْ الجاهلية وصدر الإسلام، الأول مشكلته الشفاهية والثاني الحساسية الدينية ، أما القضايا النقدية والفنية فقد اتسع لها صدره، منذ شجع على الأخذ منها شريطة عُمق الوعي بها، والقدرة على تمثُّلها، ونقل ما يتسق منها مع إبداعنا العربي تحليلاً وتقويمًا، فقد رحب بالإفادة من مناهج درس أمريكي يحلّل بناء القصيدة العباسية في مساق عضوي متكامل، ولكن ترحيب العالم لم يأت سهوًا ، بل جاء بعد مناقشة وجدل وحوار واستقصاء ، ورفض لأفكار وقبول لأخرى عبر جلسات طوالٍ بَعدها يستقر الأمر، ويأذن للباحث باختيار الطريق، والإكثار من عينات التحليل، والتحقيق من مصداقية المنهج، وضرورة الالتزام بالموضوعية والحيدة في التطبيق على النص العربي.

٢- **الحس التاريخي:** يمثل انطلاقة محورية شامخة شموخ العالم الذي تقرأ له موسوعة الأدب العربي فتدهشك قدرته المبهرة على استقراء الظواهر ، واستقصاء الحقائق ونقد المرويات وتمحيص الأخبار، فلا يكاد يترك شاردة ولا واردة في المرحلة موضوع الدراسة إلا وتعمقَها قراءة وبحثًا، ثم كتابة وعرضًا كاشفًا عن إصرار على تتبُّع الجزيئات ودقة التفاصيل ، مما يكشفه قراؤه بفطنتهم ووعيهم العلمي، وأكثر ما يتلمسه طلابه ومحاوروه ومريدوه في ثنايا أحاديثه ومداخلاته . أما تلميذه فقد جادله طويلاً، واستغل ما سمح له به من مساحة المخالفة، دون تحفُّظ في الحوار العلمي يوازيه تحفظ في لغة الخطاب التي تظل ضامنة لسلامة المسافة الكائنة بين الأستاذ وتلميذه مما يمليه منطق الأشياء في صورتها الطبيعية الجادة.

أصرَّ التلميذ على حصر بحثه في السياق الفني والقضايا النقدية مطبقة على نصوص دراسته ، وأوشك التلميذ أن ينتهي من كتابة البحث وفقًا للخطة التي رسمها بمعرفته مشرفًا وعندها يستشعر المشرف نقصًا في تناول المادة التاريخية ورصدها، فيصر على كتابة باب كامل محوره التاريخ، ويطول الجدل ويرضخ التلميذ، ويقرأ عامًا كاملاً ليؤرخ لأعلام المرحلة وفق منهج منضبط حدّده الأستاذ بقلمه، التزم التلميذ على مضض في البداية، ثم انتهى من القراءة والكتابة ليدرك بعد ذلك أن الأستاذ إنما كان يؤهله لكي يتعلم كيف يؤرخ، وكيف يتفاعل مع المرويات نقدًا وعرضًا ومناقشة، قبولاً أو رفضًا من خلال التواتر أو الاتفاق مع النص أو مراجعة العقل وتحكيمه حين تفترق السبل في

المرويات، عندها أدرك أنه قد استوعب درسًا لا يُنسى في ضرورة التوقف عند التاريخ لكل ما يحلله ،.مع ضرورة الاطمئنان إلى سلامة مصدره وصحة مادته.

٣-**كلمة حق في إنصاف طلابه:** يأتي موعد مناقشة الطالب ، وتركز لجنة المناقشة حوارها حول الباب التاريخي بكل تفاصيله ، وقد تعلم الطالب بعضًا من مناهج الجدل ، يحاول الدفاع عن مواقفه ، ويطول الجدل ليتدخل الأستاذ - على غير توقُّع – فيقطع الحوار بتحديد مسئوليته عن ذلك الباب التاريخي، شارحًا المبررات والضرورات، ومحللاً الأبعاد والمواقف، وكاشفًا عن جوهر الحقائق والدوافع الكامنة وراء هذا المنهج البحثي، اعتراف الأستاذية في تواضع جم، وتعليم للأساتذة كيف يضيفون إلى فكر طلابهم منهجًا سلوكيًا يعكس الدأب والحرص على أن يظل التلميذ امتدادًا طيبًا لأستاذه يضيف ويجدد ويبتكر ويناقش ويتحاور دون قهر فكري، أو مصادرة الرأي، أو حصار في دائرة المنهج الذي ينطلق منه، لقد أحس التلميذ ما أحسه البحتري حين تتلمذ على أبي تمام فرأى في إبداع أستاذه كلَّ جيد وصفَه بأنه أفضل من جيده ، وكذا كانت الأستاذية تعلو دائمًا ولا يُعلى عليها ، وكانت محاولات التلميذ نمطًا من الشغب شجعه عليه ودفعه إليه دفعًا، ويمضي ويعترف بقيمة ما أضافه إليه الدرس التاريخي من صيغ التكوين العلمي.

٤- **الاستقصاء والموسوعية:** دعوته متكررة إلى ضرورة الكدّ الذهني والمعاناة المنهجية، فالبحث الحقيقي ينطلق من مشكلة ، ويثير مشكلات تدعو - بدورها - إلى مزيد من الاجتهادات ، وتدفع إلى التفكير ، فالكتابة

عنده ضرب من المجاهدة لا يقع رهوًا ولا ارتجالاً، إنما تصدر عن ملابسات خاصة وظروف ملائمة تشجع عليها. جزئيات خمس كان مصرًّا على البحث عن دقائقها في كل فصل ، تقرأ كتبه فتحس شيئًا عجبًا، التزامه بتلك الخماسية المنهجية الدقيقة في تصنيف مباحث الفصل الواحد ، ما لو ضاقت السُّبل فلم تجد العنصر الخامس فليوضع تحت عنوان "فئات أخرى" وإذا بك تندهش وتعجب من أمر المنهج الدقيق ، ففي غيبة تلك الفئات الأخرى تدرك أن ثمة نقصًا خطيرًا قد أصاب البحث ومس أدوات الباحث.

عمق الرؤية ، بعد النظر ، وطول التجربة ، وعمق الخبرة ، والاتكاء على الكد ، والتفاعل مع الموروث ، والروية في التعامل معه ومن خلاله وإعادة تأمل المسلمات والأخبار ، مع رصيد ضخم جدًّا من القراءات ، كان - بالتأكيد - كامنًا وراء هذا التحرُّك العلمي المتميز.

أما الموسوعية فأتركها لك فلعلك معترف بها ، مؤكد على تجليها بوصفها ظاهرة سيادية تحكيها فصول متعددة من قصة مؤلفات العالم الجليل ، منذ أسهم قلمه في كل الاتجاهات ، ويبقى لك أن تسأل عن دوافعه الكامنة وراء كل هذا لتجد الإجابة ماثلة في موسوعية الأوائل الكبار ، ممن جمعوا أصناف العلم في صدورهم ، وألمُّوا من كل فن بطرف ، فكانوا - بلغة عصرنا - من أكثر الناس إلمامًا بالعلوم البينية المساعدة ، بما تطرحه من إضافات معمقة ، ومطالب علمية ملموحة، تظل ضرورة من ضرورات البحث العلمي في صورته الراقية.

بدا شوقي ضيف نموذجًا حقيقيًّا لموسوعية العالم الواعي بأطراف علمه، فكان معطاءً لكل طلابه منذ هيأ لهم من المواد العلمية ما جاء زادًا طيبًا

متعدد الجداول متنوع المصادر، متجدد المعالجـــة، ثـــم علمـــهم كيــف يتعاملون ويتفاعلون مع القديم من خلال مناهج التجديد والمعاصرة شرقية كانت أو غربية.

٥- المخالفة المنهجية كيف راح يتقبَّلُها ؟

اشتد عود التلميذ وبدأ الانصراف إلى أبحاثه المتعددة بعـــد مراحــل الإشراف الرسمي، وبدأ يشق طريق المخالفة والجدل اهتــــداء بوصايــا أستاذه ، ثم كان الخلاف في بعض القضايا الفرعية والتفاصيل. تصــــوَّر التلميذ أن موقف أستاذه من أستاذ الجيل طه حسين لم يكن بعيــــدًا عــن قرائه منذ خالفه في قضية الانتحال ، فإذا بمرونة الأستاذ تشـــفع لجــرأة تلميذه ، وإذا بموقعه من طه حسين يظل مدار حوار طويل معه ، يمتـــد الحوار إلى استدعاء الزمن يوم أن أنهى رسالته للدكتوراه حين أذن لـــه طه حسين بطبعها منذ كتب فصل أبي تمام ، ثم كــــان تشـكيل اللجنـــة الخماسية - وقتئذ - وكان الحوار والجدل حول عامل الوقت الذي لم يعبــأ به كثيرًا طه حسين حيث تأخرت مناقشة الرسالة شهوراً وكان الأســـتاذ التلميذ وقتئذ مطيعًا متقبلاً لتعاليم أستاذه طه حسين ، كل هذا كان تــبريرًا مهذبًا لما سيصيب تلميذه من تأخير يجب أن يتهيأ نفسيًّا لتقبله.

مسلك أساتذه كبار يعرفون أصول الصقل المعرفي ويجيـــدون لغـــة الحوار، تحكمهم مراجعة النفس، مما يبدو غريبًا الآن في حقل الدراســات العليا، ولهفة طلابنا على التسجيل لمجرد التسجيل، وســـرعة المناقشـــة لمجرد الحصول على الدرجة. مواقف واقعية رأى التلميــذ في ســردها بهذا الإيجاز دافعًا للمشاركة في الاحتفاء بشوقي ضيف، التزم الأمانة فــي مروياته التي مازال يجتر تفاصيلها كل يوم، حول منهج أستاذه الذي ملأ

الدنيا بكتاباته، وشغل المجتمع الأدبي والخاصة المثقفة بفكره ودراســـاته، ومازال عطاؤه مستمرًّا نسأل المولى - عز وجل - أن يمد فـــي عمـــره، وأن يزيد من عطائه الطيب والمتجدد في حقـــول الأدب العربـــي بكـــل أصالته وعراقته.

الأستاذ الدكتور عبد الله التطاوي

شوقي ضيف مؤرخ الأدب العربي

للأستاذ الدكتور عبد المنعم تليمة

وضع المستشرق النمسوي يوسف هامر بورجستال سنة ١٨٥٠ أول تاريخ منهجي حديث للأدب العربي وتبعه علماء غربيون آخرون، بلغت أعمالهم غايتها في عمل الألماني كارل بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) الذي توفر على تحريره ما يقرب من نصف قرن. واصطنع العلماء العرب المحدثون مناهج أولئك المستشرقين في التأريخ للأدب العربي، وثمة أعمال عربية في العقود الأولى من القرن العشرين لدارسين عراقيين وشوام ومصريين، لمع من بينها عمل جورجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية) سنة ١٩١١، وهو العمل الذي أعاد شوقي ضيف نشره في الخمسينيات في أربعة أجزاء بهوامش وتعليقات تضيف جديدًا مفيدًا إلى جهد زيدان. وكان شوقي ضيف - تخرج سنة ١٩٣٥ - قد أتم في ربع قرن أعمالاً تمهد لتاريخ شامل للأدب العربي، فبدأ بدرس الشعر في بيئات مكة والمدينة وتوسع فدرس الشعر الأموي ثم توسع بدرس الأدب في بيئاته الكبرى العراقية والشامية والمصرية والأندلسية، وانتهى- في الخمسينيات والستينيات - بدرس الأدب العربي الحديث والمعاصر في مصر وأفرد أعمالاً لأعلام هذا الأدب فحرر كتبًا عن محمود العقاد. وقد رصد شوقي ضيف - في الأربعينيات - التطور التاريخي للشعر والنثر العربيين منذ بواكيرهما الأولى حتى العصر الحديث في عملية (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) و(الفن ومذاهبه في النثر العربي) مصطنعًا المنهج التاريخي عند أستاذه طه حسين ، ومستلهمًا تاريخ جورج سانتسبري لتطور الذوق الأدبي الأوربي. وتبدى هذا الاستلهام في

مصطلحاته الثلاثة (الصنعة والتصنع والتصنيع). ولقد احتشد شوقي ضيف في العقود الأخيرة من القرن العشرين لوضع تاريخ شامل كامل للأدب العربي، أتمه وأخرجه في طائفة من الأجزاء تبدأ بالعصر الجاهلي وتنتهي بالعصور المتأخرة والحديثة. ويختلف العلماء والدارسون في تقديم هذا العمل الجليل، بيد أنهم يجمعون على أهميته المدرسية وعلى علو رتبته في المكتبة العربية.

الأستاذ الدكتور عبد المنعم تليمة

من أحاديث أستاذي حول منهجية تأريخ الأدب

للأستاذ الدكتور عرفة حلمي عباس

الأستاذ منهج، والمنهج ينظم التفكير، ويحدد زاوية الرؤية، ويملي الصياغة الملائمة، وقد أضاف أستاذي الدكتور شوقي ضيف إلى ذلك انضباط السلوك، فالأستاذ لا يتناقص جوهرًا ومظهرًا، وقولاً وفعلاً، وسرًّا وعلانية، فكان بذلك أستاذًا يمشي على الأرض.

حاولت في هذه الورقة المتواضعة أن أكشف عن ملامح المنهجية التي وجهت كتابة أستاذي عامة وتأريخه للأدب العربى خاصة، وقد اعتمدت في استخلاص هذه الملامح على محاضرة نادرة ألقاها أستاذي الدكتور شوقى ضيف في قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة بتاريخ ١٤/١٠/١٩٩٠، وحضرها آنذاك جمع كبير من أساتذة قسم اللغة العربية وطلابه.

رأيت في هذه المحاضرة - التى أحتفظ بتسجيل لها نحو ثلاث ساعات - إضاءات لجوانب من شخصية أستاذي المنهجية - تهدي سبيل الدارسين إلى معرفة الخلفية المنهجية التي تحركه، والسلوك الذي انطلق منه في حياته وانعكس على مبادئه المنهجية، ومرتكزاته المعرفية، وأدواته البحثية .

لم يكن التأريخ للأدب العربي - من قبل أستاذي - طموحًا يحركه حب الكتابة والميلُ إلى التأليف، وإنما رآه عبئًا عَلِم ثقل المئونة فيه، ولولا أنه وجد أن ما كتبه الباحثون من عرب ومستشرقين من كتب مختلفة في تاريخ الأدب العربى - رغم فائدتها ونفعها - لا يفي بحاجات هذا الأدب العريق، فليس فيها ما يبسط الحديث في أدبنا وأدبائنا على مر

التاريخ من الجاهلية إلى العصر الحديث بسطًا مفصلاً دقيقًا، بحيث تكشف عصور الأدب كشفًا تبين من خلاله قسمات وملامح كل عصر؛ نفسية واجتماعية وفنية .

أما وقد بانت الحاجة إلى تأريخ واف لأدبنا العربي، ورأى أستاذي أن القيام بهذه المهمة ليست من قبيل النافلة التى يحسن فعلها وإنما رآها من قبيل الغرض الذى يجب فعله .. أما وقد تبلورت الفكرة في ذهن أستاذي،فإن البحث عن منهج ملائم للتأريخ للأدب العربي عبر عصوره المختلفة يعد ضرورة من ضرورات ضبط هذا المشروع العلمي الموسوعي الضخم، فرأى أن تاريخ الأدب لأمة من الأمم إما أن يلتزم فيه المؤرخ المعنى العام لكلمة أدب، فيؤرخ للحياة العقلية والشعورية في الأمة تاريخًا عامًّا، وإما أن يلتزم المعنى الخاص، فيؤرخ للشعراء والكتاب تأريخًا خاصًّا بالأدب ونشأته وتطوره وأهم أعلامه.

ورأى أن " مؤرخ الأدب العربى إما أن ينهج النهج الواسع في التأريخ فيؤرخ لتاريخ الحياة الأدبية والعقلية عند العرب في نشأتها وتطورها مع الترجمة للفلاسفة والعلماء من كل صنف، والشعراء والكتاب من كل نوع، وإما أن يقف بتاريخه عند الشعراء والكتاب مفصلاً الحديث في شخصياتهم الأدبية وما أثر فيها من مؤثرات اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية، ومتوسعًا في بيان الاتجاهات والمذاهب الأدبية التي شاعت في كل عصر" .

وارتضى النهج الثاني" فمن المحقق أن المؤرخ للأدب العربي بمعناه الخاص يأخذ الفرصة كاملة كي يؤرخ لهذا الفرع الموثق من فروع الأدب بالمعنى العام، وهو الفرع الذى يراعى فيه الجمال الفني والتأثير

في ذوق القارىء والسامع وإثارة ما يمكن أن يثار في نفسيهما من مشاعر وعواطف متباينة. فهو يؤرخ للأدب الخالص تأريخًا مفصلاً لا يكتفي فيه بالنبذ الموجزة عن الاتجاهات والفنون الأدبية ولا بالتراجم المجملة عن الشعراء والكتاب، على نحو ما يصنع بروكلمان في تاريخه العام، بل يكتب في ذلك الفصول الواسعة مطبقًا المناهج الحديثة في دراسة الأدب الخالص ومن أنتجوه من الأدباء ".

(العصر الجاهلى / ص ١١)

لكن أي المناهج الحديثة تكون أقدم على تحقيق رؤيته لتأريخ الأدب، فكانت نظرته إلى المناهج المتاحة بدءًا من القرن التاسع عشر،فرأى أن سيطرة العلوم الطبيعية والتجريبية في القرن الماضي على العقول الغربية كانت محركة لبعض مؤرخي الأدب هناك بوجوب تطبيق مناهجها وقواعدها على الدراسات الأدبية، وحاول نفر منهم أن يضع للأدب قوانين كقوانين الطبيعة، غير أن هذه الموجة الحادة التي اندفع خلالها هؤلاء المؤرخون في القرن التاسع عشر لم تلبث أن هدأت في أوائل القرن العشرين بتأثير نمو العلوم الإنسانية، فإن هذه العلوم أثبتت أن عالم الإنسان يخضع لقوانين أعمق من القوانين الطبيعية، وأن تاريخ الأدب ينبغي أن لا يلحق بالعلوم الطبيعية، وإنما يلحق بالدراسات الإنسانية مثل التاريخ والقانون والسياسة وعلْمَي الاجتماع والنفس .

وكانت تلمذة أستاذي على الدكتور طه حسين نافذة أطل من خلالها على جهود النقاد الفرنسيين الذين اقترب منهم الدكتور طه حسين إبان بعثته إلى فرنسا، وقد " رأى هؤلاء النقاد أن الناقد أو كاتب تاريخ الأدب ينبغي أن يصدر في ذلك عن أحاسيسه النفسية، فيعطينا فكرة عن صدى

آثاره الأدبية في نفسه وهو ما سماه الدكتور طه حسين (المقياس الأدبــي) في كتابه " في الأدب الجاهلي " .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن ما توصل إليه أستاذه الدكتـــور طـــه حسين من مقياس أدبي، هو في الحقيقة ليس لـــه، وإنمـــا هـــو مقيـــاس "لانسون" الذي كان أستاذًا في السوربون إبان دراسة الدكتور طه حســـين هناك، وقد كتب "لانسون" كتابًا في تاريخ الأدب الفرنسي على أساس هذا المقياس، وضح من خلاله أثر الآثار الأدبية الفرنسية في نفسه.

معنى ذلك أننا أمام منهج جديد أخذه الدكتـــور طـــه حســـين مـــن "لانسون"وأطلق عليه " المقياس الأدبي" ، ثم أضاف إليه ما جعله صالحًـــا لتمثل الآثار الأدبية العربية، وقد رأى الدكتور شوقي ضيـــف فـــي هـــذا المنهج الذي فيه من "لانسون" شيء، ومن " طه حسين " شيء، أنه منـــهج ملائم لدراسة تاريخ الأدب، ويبدأ فيقر بالفضل لأهله. وينســـب المنـــهج لصاحبه قائلاً : أنا سرت في تاريخ الأدب العربي على أســـاس منـــهج، أقول إنه ليس منهجي، وإنما هو منهج طه حسين الذى أوضحه في كتابـــه " في الأدب الجاهلي" .

ثم وضح معالم هذا المنهج إجمالاً فقال :

" إن المنهج الذي أخذته في تاريخ الأدب، المنهج العام، هـــو الـــذي كتبه الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي الذي هو: العنايـــة بمعرفـــة الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأمة، بالإضافة إلـــى تذوق الأدب، واختيار النماذج الجيدة منه، وبيان مدى انعكاســـاتها فـــي الشخص وتأثره بها - أى النقد التأثري الذاتي كما يسمونه".(محاضرة).

بهذا التواضع الذي قدم به منهجه، وأن حظه من المنهج السابق تمثل

في حسن استقباله، ودقة تمثله، غير أن هذا التمثل لا يعني لبس عباءة الغير، والجمود وعدم الابتكار ... كلا فنفس أستاذي وفية، ولكنه وفاء الأحرار يدفع صاحبه إلى رحابة البحث العلمي يلتمس خلاله معالم شخصيته، وقد كان، فالبحث عند أستاذي اكتشاف ، واكتشاف الجديد إغراء للباحث على بذل المزيد من الجهد، وهو لا يقدم على درس موضوع إلا إن تيقن بالاستقراء وكثرة القراءة أنه سيضيف إليه جديدًا مفيدًا، لأنه - كما يذكر - لا يقهره أحد على الكتابة، وإنما سعيه إلى الاكتشاف هو الذي يوجهه، وحينما يتحقق الاكتشاف تكون الكتابة، وهو يرى أنه مع كثرة ما كتب حول الأدب العربي (فالأدب العربي غير مدروس، وأنا إنما كتبت أشياء جانبية، أنا أعتقد هذا) .

وينصح قائلاً:" إن أمامكم بحرًا لا ساحل له من الدراسات والأبحاث، نهرًا ليس له ضفاف تستطيعون أن تبحروا فيه وتأتوا من الأعماق بدرر كثيرة ". (المحاضرة).

والغوص إلى الأعماق يحتاج إلى عدة خاصة لم يشأ أستاذنا أن يتركنا دون أن يعلمنا الغوص إليها ، فهي تحتاج إلى قراءة واسعة في المصادر الأصلية، وعدم الرضوخ لأفكار الآخرين كأنها مسلمات فالبحث الأدبي " لا يعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائله ". (العصر الجاهلي ص٦)

ورأى أن قبول ما يصدر عنه من آراء محكومة بضوابط منهجية نابعة من سلوكه الشخصي الذي التزم به طيلة حياته، وقد تمثلت تلك الضوابط في الاعتدال في الأحكام، والميل إلى عدم المبالغة، وظنية الآراء التي يصل إليها فليس في العلوم الإنسانية رأيٌ قطعيٌ لا رجعة فيه

ولا إضافة إليه، فهو يقول :" لا يصح أبدًا الحجر على أفكار، والأفكار ليست ملكًا لأحد مهما يكن .. الخطر أن يقول أحد فكرة ويخيل إليه أنها فكرة نهائية" ويضيف :" كل ما قلته في كتبي، وكل ما قلته اليوم ليس إلا بعض آراء قابلة للنقد، ومن الممكن أن توجد آراء مضادة لها، توجد لها أدلة وبراهين تمحوها محوًا (المحاضرة).

ومن هنا فهو يقر مبدأ عدم الاعتداء على الآخرين فالباحث عن الحقيقة باحث عن الفضيلة ومن ثم يتجنب التجني والاعتداء على مخالفيه في الرأي، ويرى أن الرجوع إلى الحق فضيلة فقد تجنى على "أبي نواس" ووصفه بأنه " وصمة في جبين العصر العباسي"، ثم رأى رأيًا آخر حينما وقف على نص لابن المعتز في " طبقات الشعراء " جعله يعيد النظر في تقييمه لشخصية أبي نواس، بل وديوانه الذى يراه في حاجة إلى تنقية ممارس عليه فيه ليكون معبرًا من بعد على شخصية صاحبه .

بتلك الروح المتسامحة ملك أستاذي أفئدة الجميع، من وافقه قدر فيه مثابرته على العلم واكتشافاته للكثير من الآراء الجديدة والأفكار التي لم يسبق إليها ، ومن خالفه أكبر فيه رحابة صدره وسعة علمه وريادته لجيل بل أجيال من الباحثين .

الأستاذ الدكتور عرفة حلمي عباس

شوقي ضيف
والدرس البلاغي العربي

للأستاذ الدكتور عيد بلبع

شوقي ضيف ليس بلاغيًا، بمعنى أنه لم يوقف حياته على الدرس البلاغي، ولا انصرف إليه جل همه، فقد كانت البلاغة أقل حظًا في مؤلفاته من غيرها من فروع المعرفة، ولست أعمد في هذه المحاولة إلى تلمُّس الأسباب لأن أجعل منه بلاغيًا مراعاة لمقام التكريم والاحتفاء، فليس الرجل بحاجة إلى مثل هذا الصنيع،ولا أحسبه يرضاه إن جاء من أحد له أو لغيره، ولكن هذا لا يعني مطلقًا أن مؤلفاته جاءت خالية من اللمحات البلاغية الثرية العميقة، التي تعالج قضايا، أو تثير قضايا، يحتاجها – بحق – الدرس البلاغي العربي الحديث، وهذا ما نحاول تجليته في صفحات هذه الدراسة .

جاهدت نفسي مجاهدة لأقول هذه الكلمات، فليس سرًا ما علق بهذه النفس من أعراف اجتماعية، أفلحت في إحكام قبضتها على مسار فكرنا أحيانًا ، إلى درجة نبذل فيها الوقت والجهد في مجاملة لاطائل من ورائها لنا أو للمُحتفَى بهم، كان الأولى منها أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الناس، أوفياء للحقيقة ، جاهدت نفسي لأكون أكثر صدقًا مع هذه النفس أولاً، ومع عالم تتلمذت على مؤلفاته الغزيرة، التي أنجزها والحقيقة ضالته التي كرس السنين مخلصًا في تجليتها، ثم لأكون أكثر صدقًا مع من يقرأ هذه السطور، فحقه علي أن أحترم وقته وعقله، فالبحث مُنْجَزٌ حول جهود رجل يقدر الحقيقة، مطروح بين يدي رجال أثق في تقديرهم للحقيقة وإجلالها.

اعتمدت أساسًا على ثلاثة كتب للدكتور شوقي ضيف؛ لأنـــها تمثـــل رؤيته البلاغية تنظيرًا وتطبيقًا هي :" الفن ومذاهبه في الشعر العربـــي، كانت طبعته الأولى ١٩٤٣م ، وكتاب " الفن ومذاهبه في النثر العربـــي، وكانت طبعته الأولى ١٩٤٦م "وكتاب " البلاغة تطور وتاريخ، وكـــانت طبعته الأولى ١٩٦٥م"، ففي الكتابين الأول والثاني يتتبع المؤلف الظاهرة البلاغية في الشعر والنثر في عصور الأدب العربي، أما الكتاب الثـــالث فيأتي قراءة لتاريخ البلاغة العربية، إذ يتتبـــع النظريـــة البلاغيـــة عنـــد العرب في نشأتها وتطورها حتى سكنت إلى العقم والجمـــود، ومـــن ثـــم تنطلق الدراسة الراهنة في ثلاثة محاور :

المحور الأول :

وهو محور تمهيدي يناقش الإطار العام لقضيـــة تنـــاول المحدثيـــن للبلاغة العربية القديمة ومحاولاتهم في التجديد، فإن الكتـــاب - بمطلـــق وجوده – يثير قضية لا يلتفت إليها كثير من المشتغلين بدراسة البلاغـــة من المحدثين، تتمثل في اتسام دراســـة البلاغـــة بالفرديـــة، إذ جـــاءت الدراسات البلاغية أنفاسًا متقطعة، فالباحث يبـــدأ فـــي دراســـته مبتـــور الصلة–أو يكاد - بجهود الباحثين السابقين، غاضًّا الطـــرف - عمـــدًا أو عفوًا - عن أفكارهم، حتى وجدنا الفكرة التي طرحها - بل تجاوزهـــا - أمين الخولي (١٩٣١م) ، يعود ويطرحها - بل يقف عندها - باحث آخر (١٩٨٨م)، ومن ثم اختفى المنحى التطوري في دراسة البلاغة العربيـــة، وإن ظهر فإنما يظهر في جهود فردية لاتتسم بالرباط العضوي وتماســـك العلم.

وقد يكون الدكتور شوقي ضيف ليس محور الحديث هنا، ولكنه حاضر بإثارة قضية، ما من أحد من المحدثين إلا ضرب فيها بسهم صواب أو خطأ.

المحور الثاني : شوقي ضيف والتفكير البلاغي عند العرب.

لعل اللافت الأول في مؤلفات الدكتور شوقي ضيف هو كتابه "البلاغة تطور وتاريخ " بما يحمله عنوانه من صلة بالدرس البلاغي، ولكن إذا كان الكتاب في تناوله لتاريخ البلاغة العربية مثل" مرحلة السرد التاريخي وتلخيص محتويات الكتب " فإنه ليس قراءة محايدة للتراث البلاغي؛ لأن هذه القراءة حملت في طيها مواقف من منعطفات متعددة في تاريخ البلاغة العربية، ومن ثم يتجلى في الكتاب موقف المؤلف من التفكير البلاغي عند العرب في عدة مظاهر ، منها :

-تأصيل النظريات البلاغية وتتبع جذورها الأولى، نظرية النظم مثلا.

-التنبيه على مواطن الإبداع الفكري وإنتاج المعرفة في النظرية البلاغية مقابلاً بالتنبيه على مواضع القصور والجمود الفكري فيها، ومناقشة أسباب ذلك .

المحور الثالث : شوقي ضيف والظاهرة البلاغية .

الحق أن من يقصر جهود الدكتور شوقي ضيف البلاغية على كتابه "البلاغة تطور وتاريخ " يبخس كثيرًا من حقه؛ لأنه وضع بين أيدينا ملاحظات وإشارات بلاغية في ثنايا معالجاته للظواهر في كتب تاريخ الأدب تبلغ من الاتساع بحيث يتألف منها مجلد، أضيف إلى هذا تتبعه الدقيق للظواهر البلاغية في الشعر والنثر في كتابيه :" الفن ومذاهبه في الشعر العربي"،" الفن ومذاهبه في النثر العربي " ، فإن صنيعه هذا يلتقي

مع بعض تعريفات علوم البلاغة، فعلم المعاني - مثلاً - يعـــرف بتتبـــع خواص تراكيب كلام البلغاء بالطبع ... ، فإذا كان الســـكاكي - مثـــلاً - قصر في هذا التتبع على الرغم من تصديره التعريف بالتتبع، فإن الدكتور شوقي ضيف قد بذل جهدًا حقيقيًا فـــي تتبـــع هـــذه الخـــواص(الظواهـــر البلاغية)، ولم يقتصر عمله على رصد الظواهر ولكنه تناولها بـــالتحليل والتعليل.

الأستاذ الدكتور عيد بلبع

جهود شوقي ضيف ومنهجه في دراسة النص القرآني الكريم

للأستاذ الدكتور محمد أبي الأنوار

*تعريف عام بالجهد المبذول في مجال دراسة النص القرآني الكريم لدى السلف والخلف .

*تعريف بجهد العلامة شوقي ضيف مُذ دَرّس مادة التفسير بالجامعة، ومذ ألّف فيها، وجهده في مدارسة التراث العلمي الجليل لدى أئمة المفسرين والدارسين لعلوم القرآن، وتحقيقه لكتاب" القُرّاء السبعة "لابن مجاهد. ومؤلفاته في تفسير " سورة الرحمن وسور قصار ".

ثم الوقوف مليًّا بين يدي مؤلفه الكبير الموسوم بـ " الوجيز في تفسير القرآن الكريم ".

أبرز خطوات منهجه :

*يبدأ بتعريف وتحديد أهم موضوعات كل سورة، في تركيز ووضوح بارزين.

*استقصاؤه للتفاسير الكبرى، وتجنبه لسرد آراء المفسرين، وكذلك عدم النص على الآراء النحوية والبلاغية في الصيغ القرآنية،وكذلك القراءات وأسباب النزول، حيث لكل فن من ذلك كتبه المطوّلة ، وعدم النص على ذلك لا يعني التخلي عن الإفادة بها وتحرير المراد في ضوء مباحثها التي تقود إلى دقة الفهم، وتحرير المعنى الذي يقتضيه السياق في بناء النص القرآني الكريم .

وكذلك تجنب تمامًا الإسرائيليات في موضوعات قصص الأنبياء، ويرى أنه يجب تنحيتها تمامًا عن التراث التفسيري .

*وكذلك نحّى عن هذا التفسير ما قاله غــلاة التشــيع والتصــوف؛ لأن منهجهم لا يوافق الأصول العلمية التي يجب اتباعها في تأويل الآيات طبقًا لمقاييس علوم القرآن ، وقواعد علم الأصول .

عناصر إضافاته :

يتضح لمن يتأملها أنها تقوم على فقه وبصر بأسرار العربية في شتى مجالاتها، ومعرفة عميقة بأبعاد الدراسات الإسلامية في شتى فروعها.

*وقد كان لزاده الوافر الواسع في ذلك كله مجالان أبــدع فيــهما إبداعًــا خاصًا به .

الأول منهما : أسلوبه في الأخذ والانتقاء من مصادر التفســير الكــبرى. فعند التحري والنظر في هذه المصادر وما اختاره منها يتضح بعمق مـدى القدرة الفائقة على الفحص والتحرّي في الاختيار وفــي طريقــة التقديــم الجديد لعرضها .

والآخر منهما: الوصول إلى لفتات ورؤى لم يسبق إليها، وهــي كثـيرة وافرة، وإن كان قد وصفها سيادته بأنها لفتات قليلة في الحين بعد الحيــن، وسوف نعرض في البحث لنماذج منها .

ويرى الباحث المتأمل في دراساته للنص القرآني الكريم :

الفهم المدقق ، والبصر المتألق، والاستيعاب الذي يجمع شوارد الأســرار واللفتات، في وجازة شديدة الوضوح وسهولة واسعة الهداية .

*وهكذا تجلّى شيخ العربية، وحامي حماها، وقائد سدنتها، بعطاء يسـتحق مزيد التحية والتقدير والعرفان .

الأستاذ الدكتور محمد أبو الأنوار

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد

(القراءات القرآنية بين النظر والتطبيق)

للأستاذ الدكتور محمد أحمد العيسوي

أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، والراجح من القول أنها ترجع إلى اختلاف لغات القبائل، وقد روي اختلاف قراءة هشام بن حكيم وقراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه" وفي رواية " فاقرأوا بأيها شئتم " .

ومن المتفق على قبوله أن المراد بالسبعة ليس عدداً محصوراً، إنما المراد الكثرة للتيسير .

ولقد جمع القرآن على عهد أبي بكر مشتملاً على الأحرف التي قرأ بها القراء من الصحابة. ثم كان ما كان من اتساع القراء في القراءة بالحروف في الأمصار، ثم ظهور الخلاف بين المتعلمين من المسلمين الجدد، سواء من الأبناء أو الداخلين الجدد في الدين الإسلامي.فرأى عثمان أن يجمع الناس على حرف واحد ومصحف واحد تجنبّا لتفاقم الخلاف بين القراء. واختار لذلك أربعة من الكتاب هم : زيد بن ثابت (الأنصاري) وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (القرشيون) وقال لهم: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم .

وهكذا استقرت صورة التدوين للمصحف الذي بين أيدينا عن موافقة من الصحابة الذين عاصروا خلافة عثمان، وتناقلته الأجيال بعد إضافة الضبط ثم النقط، حتى وصل إلينا بهذه الصورة التي استقر عليها.

وإذا كان هذا شأن التدوين فإنه لم يغن عن التلقي الشفاهي الذي لم يتغير أسلوبه في التلاوة وتعلمها اعتماداً على الإقراء والسماع بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،وذلك لخلو مصحف عثمان من الضبط أو النقط، فلا يقرأ إلا اعتماداً على النقل الشفوي الصحيح .

وقد كثر في الأمصار من خلفوا أجيال الصحابة والتابعين، وتكاثرت رواياتهم في القراءة حتى جمع أبو عبيد القاسم بن سلام نحوًا من ثلاثين قراءة مختلفة وكثرت المصنفات في القراءات في القرنين الثاني والثالث الهجريين مع اختلاف المستويات العلمية لحملة هذه القراءات، بين متقنٍ عالم بها وبوجوه الإعراب واللغات وأسانيد الروايات،وبين من قل إتقانه للعلم بشيء من ذلك ، فدخل الخطأ على لسانه، وربما كان عارفًا بالعربية فقرأ بصورة متفقة مع علمه باللغة دون أن تكون قراءة صحيحة قرأ بها أحد الذين أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابته .

وأمام هذا التضخم في القراءات التي شاعت في العالم الإسلامي نهض ابن مجاهد بالبحث والفحص والتمحيص لهذه القراءات التي عرفها في عصره، فاختار سبعة من أئمة القراءات الذين تأكد إتقانهم لها مع إتقانهم لأسانيدها وللغات العرب وللعلم بوجوه الإعراب الصحيحة التي تتفق مع هذه الروايات للقراءات،إضافة إلى شيوع قراءاتهم في الأمصار والتفاف الآخذين عنهم حولهم، مع اتصال أسانيدهم إلى الصحابة واتصال أسانيد الناس إليهم ، فكان ابن مجاهد بذلك مسجلاً وموثقًا لهذه القراءات التطبيقية التى أخذها الناس عنه بالرضا والقبول، وكأنه رسم في ذلك خُطى عثمان حين جمع الناس على المصحف المعروف.

وكان هذا الكتاب التوثيق والتسجيل ، وكان تحقيقـــه ونشـــره مطلبًـــا عزيزًا أفاد التأصيل لقراءات القراء بصورة علمية دقيقة يحتكم إليها .

الأستاذ الدكتور محمد أحمد العيسوي

إسلاميات شوقي ضيف

للأستاذ الدكتور محمود علي مكي

لاشك في أن شوقي ضيف يعد من أكثر علماء العربية المعاصرين إحاطة بالثقافة العربية الإسلامية. فهو عالم موسوعي بمعنى الكلمة، لم يدع فرعًا من فروع الثقافة العربية إلا وكانت له فيه مشاركة جليلة حتى كأنه لم يتخصص إلا فيه. فقد أرخ للأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر في سلسلة تبلغ عشرة مجلدات تعد أوفى ما كتب في هذا الميدان، وأرخ للبلاغة العربية في كتابه" البلاغة: تطور وتاريخ" وأرخ لعلم النحو في " المدارس النحوية"، وكتب في فنون الأدب العربي: النقد ، والمقامة ، والرثاء، والترجمة الشخصية، والرحلات، إلى جانب دراساته عن الفن ومذاهبه في الشعر والنثر العربيين، وحقق العديد من كتب التراث ، ونشر أبحاثًا أخرى كثيرة يستعصي حصرها حتى إنه يعد بحق أغزر المؤلفين إنتاجًا في عصرنا الحاضر .

والبحث الذي نقدمه في تكريم أستاذنا شوقي ضيف يتناول جانبًا محددًا من نتاج قلمه الذي لم يدركه الكلال أبدًا وهو دراساته الإسلامية التي رأينا أنه يوليها جانبًا كبيرًا من اهتمامه.

ويبدأ البحث بتمهيد حول تدين شوقي ضيف وعمق إيمانه بالإسلام وقيمه، وهو ما يرجع لنشأته الأولى في قريته التابعة لدمياط وإلى تأثير والده الذي كان شيخًا أزهري الثقافة مما جعله يحفظ القرآن الكريم كله وهو دون العاشرة من عمره. وإذا كان الجهد الأكبر الذي استغرق حياته دائمًا ، لاسيما وأنه قام بتدريس التفسير ومذاهب المسلمين فيه منذ أوائل الخمسينيات من هذا القرن . ثم آتى هذا الاهتمام ثمراته في عدد من

الكتب التي تعد من أعظم منجزاته. وتواليفه في ميدان الإسلاميات يمكن تصنيفها في ثلاثة مجالات :

الأول في تفسير القرآن الكريم :

وله فيه كتابان رئيسيان هما :

١-" تفسير سورة الرحمن وسور قصار " وفيه يتناول إلى جانب سورة الرحمن ثماني سور قصار هي : الفاتحة والإخلاص والعصر والملك والأعلى والتكوير والماعون والفلق، وفي مقدمة هذا الكتاب يشرح شوقي ضيف منهجه وهو تفسير القرآن جاريًا في ذلك على سنن ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ثم من تلاه من المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ محمد عبد الله دراز. وفى تفسير هذه السور القصار يعرض شوقي ضيف المبادئ التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية، وأما في تفسير سورة الرحمن فإنه يتبين آلاء الله تعالى على خلقه ودعوته الإنسان لقدرته العقلية في تأمل أسرار الكون وقوانينه وصولاً به إلى ضمان سعادته في الحياة الدنيا والآخرة .

٢-" الوجيز" في التفسير :

وهو كتاب أكثر طموحًا من سابقه، إذ هو تفسير كامل لكتاب الله توخى فيه الإيجاز مع الانتفاع بأهم التفاسير السابقة، مثل كتب: الطبري، والزمخشري، والفخر الرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن كثير، وكذلك من المفسرين المحدثين، مثل: إسماعيل حقي، ومحمد عبده، ومحمد الطاهر بن عاشور. وأسلوب شوقي ضيف في هذا الكتاب يتسم بالوضوح والسهولة إذ يشرح الآيات شرحًا مبسطًا موجهًا لخاصة القراء

وعامتهم، متجنبًا ما حفلت به كتب التفسير المطولة من مباحث معقدة يعسر فهمها على القارئ المتوسط .

المجال الثاني في تحقيق التراث الإسلامي :

ويندرج في هذا المجال كتابان هما :

١-كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر ابن مجاهد :

ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب القراءات وأجلها. وقد رأى مؤلفه ابن مجاهد (المتوفى سنة ٣٢٤)أن القراءات التي تكاثرت حتى بلغت نحو خمسين قراءة قد تفتح بابًا لدخول الاضطراب على ألسنة القراء، فاستصفى من هذه القراءات سبعًا لأئمة القراء في الأمصار الخمسة: المدينة (نافع بن أبي نعيم)ومكة (ابن كثير) والكوفة (عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي) والبصرة (أبو عمرو بن العلاء) والشام (عبد الله بن عامر اليحصبي). وقد قدم شوقي للكتاب بمقدمة قيمة تحدث فيها عن المؤلف ومنهجه في اختيار ما ارتضاه من هذه القراءات السبع ووصف النسخ المخطوطة ومنهجه في التحقيق بما عهد فيه من توثيق النص وتحري الدقة الفائقة.

٢-كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لأبي عمر بن عبد البر القرطبي:

مؤلف هذا الكتاب أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣) من أكبر الفقهاء الأندلسيين وكان يوصف بأنه " حافظ المغرب "، ويعد كتابه " الاستيعاب " من أوثق الكتب وأوسعها في تراجم الصحابة. وأما كتابه "الدرر" فقد اختصر فيه سيرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) لابن إسحاق برواية ابن هشام إلى جانب كتب أخرى كثيرة . وقد استفاد

من هذا الكتاب معاصر مؤلفه ابن حزم في" جوامع السيرة "وابــن سـيد الناس في كتابه " عيون الأثر" وللكتاب مقدمة تحدث فيها شـوقي ضيـف عن مؤلفه وقيمة كتابه ووصف مخطوطته وشرح منهجه فـي التحقيـق. وربما كانت الميزة الكبرى في كتاب ابن عبد البر – كما يتضح من مقدمة شوقي ضيف– هي الاختصار الذي قصد إليه المؤلف نافيًـا ومسـتبعدًا كثيرًا مما لحق بسيرة ابن إسحاق من روايات ضعيفة ومن شعر مشكوك في صحته.

المجال الثالث هو كتب الدراسات الإسلامية :

وتندرج تحته ثلاثة كتب هي ثمرة لجهوده السابقة في دراسته للقـرآن الكريم والحديث الشريف والسنن النبوية . ونورد فيما يلي نبذة عن كـل واحد من هذه الكتب :

١–عالمية الإسلام :

والمحور الرئيسي لهذا الكتاب هو ما ميز الإسلام من كونـه رسـالة عالمية موجهة إلى الناس كافة، وفيها – لو التزموا بها حـقَّ الالـتزام– سعادتهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم يتحـدث الكـاتب عـن القيـم الإسلامية التي جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجًـا والتـي كفلـت للإسلام هذا الطابع العالمي ومِنْ أسماها الحرية الدينية التي نصت عليـها الآية القرآنية "لا إكراه في الدين " والتعايش مـع مـن ظلـوا متمسـكين بدياناتهم الأولى، وعقلانية الإسلام ودعوته إلى الأخذ بأسباب العلم، ثـم دعوته إلى العدالة المطلقة الشاملة لا بين المسـلمين بعضـهم وبعـض فحسب، بل كذلك مع من يعايشونهم مـن أصحـاب الملـل الأخـرى، والمسـاواة بيـن جميـع البشـر علـى اختـلاف أجناسـهم ولغاتـهم

وعقائدهم،والتسامح والروابط الأسرية ، ثم الدعوة إلى السلوك الخلقي القويم. وقد كان حسن عرض الكتاب لهذه القيم الإسلامية مما أدى إلى ترجمته إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتجرى الآن ترجمته إلى الإسبانية والألمانية .

٢-الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة :

وهو كتاب اتبع فيه شوقي ضيف منهجًا طريفًا وثّق به مباحثه، إذ افتتح كل مبحث بما يتصل به من آيات الذكر الحكيم ثم من الأحاديث الصحيحة من كتب الصحاح أو السنن،وبعد ذلك يعرض المبحث شارحًا ومفصلاً . والكتاب موزع على أربعة أقسام : الأول في الأسس العقيدية: الوحي إلى رسول الله، والقرآن،والتوحيد، ومحبة الله لعباده والرسول (عليه الصلاة والسلام)، والإيمان، والزكاة، والحج، ويلي عرض لبعض القيم الإسلامية التي تعد ركائز لحضارة الإسلام، مثل الشورى، والاجتهاد، والتوسط، والحرية الدينية، والتسامح، والعدل، والعقلانية، والتقوى، والتوبة، والقسم الثاني عرض للأسس الاجتماعية ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وحقوق المرأة، والإخاء والمساواة، والعمل، والصدقة، والوفاء بالعهد، والرحمة بالإنسان والحيوان وفعل الخير. والقسم الثالث حول الأسس الأخلاقية للحضارة ومنها الإخلاص، والصدق، والتواضع، والعفاف، والحلم، والصبر، والقناعة، والعمل الصالح. أما القسم الرابع فهو مفرد للمحظورات ويبدأ ببيان عن الحلال والحرام والحدود بينهما، ثم بيان لما نهى عنه الإسلام من كبائر،مثل: الزنا، والربا، والخمر، والميسر، ولما يرتبط بهذه الكبائر

من رذائل، مثل: الظلم، والكبر، وشهادة الزور، والحسد، والكذب، والخداع، والسب، والتجسس، والغيبة، والشماتة.

وبهذا يقدم لنا الكتاب صورة واضحة دقيقة لما ينبغي أن يقوم عليه التقدم الحضاري من فضائل وقيم وما يجب أن يتجنبه مما يمكن أن يؤدي إلى التخلف والفساد .

٣-محمد خاتم المرسلين :

في هذا الكتاب الضخم رؤية جديدة لسيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) منذ مولده حتى نهاية حياته. وعلى الرغم من كثرة ما كتب في السيرة النبوية فإن هذه الرؤية الجديدة النابعة من إيمان عميق تحتوي على نظرات والتفاتات لم ينتبه لها كثير من المؤلفين السابقين، نذكر منها رأيه حول زواج الرسول (عليه الصلاة والسلام) من السيدة عائشة، إذ بدَّد شوقي ضيف وهم من زعموا أنها كانت في التاسعة من عمرها حينذاك؛ فأثبت أنها كانت في نحو العشرين،وهو وهم تشبث به كثير من المستشرقين الطاعنين على الإسلام ورسوله. ومن هذه النظرات الجديدة ما ذكره في الفصل الذي أفرده للمباحث القرآنية حول وجه من وجوه إعجاز القرآن لم يتنبه إليه الأسلاف، وهو الشعور بالخشية العميقة عند الاستماع إلى آياته أو تلاوتها، وهو ما صوره عمر بن الخطاب من الذعر الذي أصابه حينما مر باسم من أسماء الله عز وجل أثناء تلاوته لبعض الآيات ، واستمر هذا الذعر يكبر في نفسه حتى حدث له هذا الانقلاب من عداوة الرسول (عليه الصلاة والسلام) والإيمان بآلهة قريش إلى توحيد الله واعتناق دعوة الإسلام. ومن النظرات الجديدة في الكتاب أيضًا تفسيره لما درج كتاب السيرة على تسميته بمغازي الرسول

(عليه الصلاة والسلام)، فقد رأى أن أكثرها لم يكـن غـزوات بمعنـى الكلمة، وإنما كانت مسيرات لعقد معاهدات وأحلاف بينه وبيـن القبـائل القاطنة بين المدينة ومكة، وكثير منها يمكن أن يعد مسيرات سـلمية لـم يلق فيها الرسول حربًا ولا قتالاً .

وقد كان هذا آخر ما جاد به قلم شوقي ضيف من كتب إسلامية تعـد منارة متألقة في نتاج هذا العلم الشاهق من أعلام ثقافتنا العربية .

الأستاذ الدكتور محمود علي مكي

الجهود النحوية لشوقي ضيف

للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

كان اكتشاف الدكتور ضيف لمخطوط كتاب الرد على النحاة (لابن مضاء القرطبي وتحقيقه للكتاب وتقديمه له بداية عمل عميق في دراسة تاريخ النحو العربي ونظرياته ونقدها) لقد أصبح ابن مضاء علامة متميزة في الفكر النحوي، وكان رفضه لنظرية العامل بالطريقة التي عرفها جمهور النحاة منطلق فكر كثير من المحدثين وأصحاب الدعوات إلى تيسير النحو التعليمي. أما المقدمة المفصلة لتحقيق الكتاب وفيها تحليل لفكر ابن مضاء ولمكانته في تاريخ النحو فأصبحت نمطًا جديدًا أمام محققي كتب التراث النحوي.

لقد شغل شوقي ضيف بالمدارس النحوية، وكتابه في هذا الموضوع يمثل رؤية واضحة لتتبع الدرس النحوي من بداياته المبكرة قبل الخليل ابن أحمد وسيبويه ومن خلال جهود النحاة الأعلام في مقدمتهم سيبويه، وقد استطاع رسم ملامح المدارس النحوية المتعددة في البصرة والكوفة ومصر والأندلس . وفي هذا الكتاب انتظمت الجزئيات والآراء المفردة والمواقف والردود والتعليقات المتناثرة وأصبحت في نسق واحد، توضح ملامح كل مدرسة نحوية وتجعل لها مكانها في تاريخ النحو .

أشرف شوقي ضيف على رسائل جامعية كثيرة في النحو، تناولت هذه الرسائل عدداً من أعلام النحو العربي بالدراسة الهادفة إلى تعرف موقع كل علم من تاريخ المدارس النحوية. وهذه الرسائل تغطي مساحة زمنية واسعة ومدارس متعددة. تناولت الرسائل الجامعية التي أعدت بإشرافه: وضع الخليل بن أحمد لأصول النحو البصري، ثعلب ومنهجه

في النحو واللغة، المبرد ومنهجه النحوي، الرماني النحوي، السيوطي النحوي ، نظرية ابن مضاء في تيسير النحو وأثرها في المعاصرين المصريين. وهناك عدد من الرسائل الجامعية بإشرافه قدمت تحقيقًا علميًّا لأعمال نحوية ودراسة لها ومهدت بهذا كله لنشرها، تناولت هذه الرسائل: الإيضاح في علل النحو للزجاجي، والانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد، وإعراب القرآن للنحاس، والأماني النحوية لابن الحاجب، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور وإلى جانب هذه الدراسات أشرف أيضًا على رسائل في موضوعات صرفية ونحوية، منها: الاشتقاق ، المصطلح النحوي عند الزمخشري وهذه الرسائل أفادت المكتبة العربية، وكانت بداية تكوين جيل من الباحثين أصبحوا أساتذة في عدد كبير من الجامعات العربية .

اهتم شوقي ضيف بقضية تيسير النحو التعليمي وقضية تعليم العربية وتقريبها للناشئة، وزاد هذا الاهتمام منذ انتخابه سنة ١٩٧٦ عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. وظهرت له أعمال كثيرة في هذا الاتجاه، منها: تجديد النحو ، وتيسيرات لغوية، والفصحى المعاصرة. وقدم إلى لجنة الأصول مشروع تيسير لتعليم النحو للناشئة فأقرته ثم عرض على مجلس المجمع ومؤتمره، كما عرفت له لجنة الألفاظ والأساليب مئات الاقتراحات بشأن كلمات وأساليب جديدة. إن منهج شوقي ضيف في تناول هذه الموضوعات ينطلق من التراث تأريخًا وتأصلاً ومتابعة لجذور الموضوع في سياقه الزمني، ويقوم بعد ذلك بإعادة النظر في الموضوع مع الاهتمام بالتصنيف الجديد والتنسيق الواضح والتركيز على الجوانب المهمة والأسس العامة. وهذا المنهج مُطبق –أيضًا –في بحوثه

في تيسير النحو، تابع الجهود في التراث وتعرف أسس التيسير عندهـــم، ثم حدد الملامح الجديدة، ثم قدّم اقتراحًا يقوم على إعادة تنســيق أبــواب النحو، وإلغاء الإعرابين التقديري والمحلي، وعدم الاهتمام بمـــا لا يفيــد الناشئة في صحة النطق وسلامة الكتابة. واستمر اهتمام شــوقي ضيــف بقضية تيسير النحو على مدى نصف قرن، وحماسته لـــهذا الموضــوع بدأت مع تحقيقه لكتاب الرد على النحاة لابن مضـــاء واســتمرت حتــى أواخر القرن العشرين في اللجنة المشتركة بين مجمـــع اللغــة العربيــة ووزارة التربية لوضع مشروع لتيسير النحو.

وهكذا كان عطاء شوقي ضيف – مَدّ الله في عمره ونفع به – فـــي مجالات النحو العربي كبيرًا – إلى جانب جهوده فـــي التــاريخ الأدبــي وتاريخ الحياة العلمية والثقافية، والدراسات النقدية والبلاغية،والدراســات الإسلامية. وهي جهود تقوم على دراسة التراث العربي وتحقيقه وتعـرف أهم ملامحه والانطلاق منه إلي ما يلبي متطلبـــات البــاحث المعــاصر ويقرب الدارسين والناشئة من اللغة العربية وأدبها وتراثها وهو عطـــاء متجدد، سِمَتُه الأساسية الإحاطة والتوثيق والأحكام المتوازنة. ولهذا كلـــه نعتز به رئيسًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ولاتحاد المجـــامع اللغويــة العلمية العربية ونفخر به بين أعلام مصر المعاصرة .

الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

العصر الجاهلي

بين يَدَي شوقي ضيف

للأستاذة الدكتورة مي يوسف خليف

كتيبة من الدراسات تحتاجها موسوعة الأدب العربي التي نهض على تأليفها شوقي ضيف وحده، تدفعه إليها غيرته على أدبنا العربي، ومنهجيته الدقيقة التي انطلق منها بعد أن امتلك الأدوات، وأجاد التسلُّح بآليات الدرس وتقنياته جمعًا بين الحس التراثي العميق ومناهج الفكر المعاصر؛ الأمر الذي تجلَّى بعمق ووضوح عبر أولى دراساته حول العصر الجاهلي .

بدأ شوقي ضيف في هذا الكتاب نموذجًا للعالم الموسوعي الذي يتجاوز منطق التخصص، بلغة العصر، فيكاد يذكرنا بأعلامنا الكبار الذين ألمُّوا بكثير من مقومات الفكر وعطائه، مما جعل لمؤلفاتهم قيمةً علميةً متميزةً في شتى الاتجاهات . يبدأ الكتاب مؤرخًا ومحلِّلاً لكلمة أدب وتطوُّر دلالتها من الحسية إلى المعنوية، إلى النموذج الاصطلاحي، ليؤسس – بناء على التعريف – حدود مصطلح تاريخ الأدب الذي ينتهي منه إلى تقسيمات تاريخ الأدب العربي وعصوره. بداية منهجية دقيقة تمهد السبيل لاقتحام عصور الأدب المتلاحقة بعد ذلك،ويبرز فيها شوقي ضيف المؤرِّخ، بما له من نظرة موضوعية ودقَّة منهجية وعمق في طرح الخبر التاريخي، بعد نقده وتمحيصه وتوثيقه من خلال التوقف عند مصادره، واستبعاد ما حوله من شبهات أو شكوك .

ثم يظهر شوقي ضيف الجغرافي الكبير الذي يستعرض الجزيرة العربية وتاريخها القديم في تدرج منطقي من توصيف الجزيرة، إلى

تحليل موقف الساميين، ثم العرب الجنوبيين وعرب الشمال، لينتهي - منطقيًّا أيضًا - إلى تحليل متأنٍّ ومتميز للنقوش ونشأة الكتابة العربية.

ومن المؤرخ والجغرافي تلتقي بمؤرخ الأدب - تحديدًا - في دائرة التخصص فيطرح الفصل الثاني تحت عنوان " العصر الجاهلي "، وهو ينبئك هنا من وراء السطور أنه باحث جسور، يستطيع أن يحمل معاوله وأدواته ليبني صرحا علميًّا أساسه ذلك التحديد الظني للعصر الذي عرفت نهايته واختُلف حول بداياته، وعندئذ يبذل جهدًا عميقًا في تحليل مواقع الإمارات العربية في الشمال، ثم يتوقف عند مكة وغيرها من مدن الحجاز، لينتقل إلى عالم البادية والقبائل البدوية، ثم ينهي الفصل بتحليل السمت الغالب على العصر الجاهلي بين الحروب والأيام المستمرة التي دارت رحاها بين قبائل العرب حتى كادت تمثل أصلاً لتقسيم العصر الجاهلي إلى فترات تاريخية من هذا المنظور.

ومن تعريف العصر وحدوده تنتقل الدراسة إلى كشف مقوّمات الحياة الجاهلية عبر مستوياتها الأساسية فيما يتعلق بأشكال البُنى التي صاغها شكل الحياة أو صاغت هي شكل تلك الحياة من واقع الأحوال الاجتماعية وطبيعة المعيشة اقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وحربيًّا، ليبني على أساس منها التعريف المفصّل بالبناء الفكري الذي مثّل نموذجًا من النماذج المعرفية للمرحلة فيما يتكشف في ظلال المعارف بوجه عام، ثم الموقف من الأديان السماوية بوجه خاص.

ثم يأتي دور شوقي ضيف اللغوي الذي يتوقف طويلاً عند اللغة العربية عبر تاريخها الموغل في قدمه. كاشفًا عن أصالتها وعمقها منذ شغلته العناصر السامية القديمة واللهجات العربية القديمة إلى أن تنشأ

الفصحى، وتظهر اللهجات الجاهلية، ثم تسود اللهجة القرشية .

حوار علمي طويل وجاد متميز العطاء والإضافة، دقيق الجوانب متعدد الزوايا والأركان طرحه شوقي ضيف بأسلوب رائق دال على أصالة المنهج، ودقة البحث في المناطق المجهولة التي قد يفر منها الدارسون إلى ما هو معلوم سلفًا، أما هو فقد آثر أن يترك السبيل ممهدة للباحثين حين ارتاد تلك المناطق الغامضة يحدوه فيها قراءاته المعمقة، ودأبه العلمي على التثبت واستكشاف الحقائق .

ثم يأتي دور شوقي ضيف المحقق والأستاذ الشجاع والعالم المحاور، والباحث المناقش الذي يتناول أطروحات الآخرين، حتى لو كانوا أساتذته- حيث يرفع راية المداخلة والحوار، يحدوه في ذلك تواتر المرويات التاريخية، ومدى اتساقها مع النص الأدبي، ثم الاحتكام إلى العقل وسوق الحجة والبرهان والدليل، فبدا قادرًا على الإقناع العلمي بموضوعية شديدة يشهد له بها(الفصل الخامس) الذي وظّفه حول رواية الشعر الجاهلي وتدوينه، ليسجل رؤيته التاريخية حول صور الرواية القبلية والفردية في العصر الجاهلي، باعتبارها مدخلاً لمرحلة التحول من الشفاهية إلى الكتابية، وحلقة اتصال بين الأجيال، ونقطة التقاء بين روايات العصر الأول ورواية عصر الاحتراف، وهنا عصر التدوين، وهنا يأتي دور ضيف في ردوده العلمية المنضبطة في قضية الانتحال، التي توَّجها بدرس معمق حول أهم مصادر الشعر الجاهلي، ولك أن تتصور هذا التدرُّج المنطقي الرائع - بحق - في تنامي معطيات هذا الفصل وتصاعد جزئياته التي أسلم بعضها إلى بعض بدقة منهجية عقلية متوازنة .

فإذا اطمأن الدارس إلى مصادره بنى عليها دراسته الفنية التي سجلها ضيف في درس ملموح، يتسم بالتركيز والجدة والموضوعية، وتحويل الدرس الأدبي إلى درس علمي معمّق، فحلّل خصائص الشعر الجاهلي منذ نشأته وتفاوته في القبائل ، إلى تحليل طابع غنائيته من المنظور الذاتي أولاً، ثم المنظور الغنائي، إلى درس مفصل لأبرز موضوعاته، ثم تحديد أمين لأهم خصائصه المعنوية واللفظية .

إلى هنا كان يمكن للدراسة أن تنتهي فقد جاءت شاملة للعصر كله في تسلسل محكم بين مقدمات تقود إلى نتائج من جنسها، ولكنه ضيف الطموح الذي يدفعه طموحه إلى مزيد من الكد والبذل، وتدفعه دراسة الظواهر إلى محاولة استقصائها واستقراء كل جوانبها فلا يترك الأمر رهنًا بالدرس النظري، بل يقتحم به المنطقة التطبيقية .

هنا يظهر لنا شوقي ضيف ناقدًا ومحللاً للنص الأدبي وضابطًا لحركة الشاهد الشعري من موضعه في السياق التاريخي، فيتخذ من أعلام الشعر الجاهلي حقولاً لتطبيقاته، ويحظى كل منهم بفصل من الكتاب: امرؤ القيس، النابغة الذبياني، زهير، الأعشى، حيث يشغله من كل منهم حواره حول قبيلته وحياته وديوانه وشعره، بعدهم يترك الباب مفتوحًا لدراسة شعراء الظل الذين شقوا عصا الطاعة على العصبية القبلية، وتمردوا على الأنظمة والثوابت التي أرهقتهم بها القبيلة، وأضناهم بها العقد القبلي، والعقد الفني، فكان لهم حق التمرد والرفض، وأسسوا لذواتهم " طوائف من الشعراء " على حد تعبير ضيف في هذا الفصل، وقد درس مدخلاً لهم شعر الفرسان والصعاليك وغيرهم .

وقبل أن ينهي دراسته آثر التوقف عند النثر الجاهلي ليحلل منه صورًا ونماذج كاشفة عن طبيعته من خلال المَثل والخطابة وسجع الكهان وغيرها.

وهكذا أسدل شوقي ضيف ستار دراسته للعصر الجاهلي بعد أن ألمَّ بكل تفاصيله ودقائقه، وقدَّم للمكتبة الأدبية العربية إنجازًا علميًّا رائعًا وجادًّا وعمقًا ارتاد فيه أرضًا واسعة وقطع فيه مسافات بعيدة عبر الزمان والمكان، استطاع من خلالها أن يكشف لنا ما عرضناه من منهجه مما نستطيع إيجازه في :

شوقي ضيف المؤرخ / الجغرافي /المحقق /الناقد/اللغوي، فإن أردت أن تنتزع من هذه المنظومة لحنًا مفردًا صعب عليك الأمر؛ إذ بدا شوقي ضيف كل هذا في آن، يدرس ويحلل ويحقق، ويناقش ويعمق النظر، ويتوقف عند الظواهر تحليلاً، وتفصيلاً ومناقشة وعرضًا ومعالجة. ألَمْ أقل إنه كان منهج الشوامخ الكبار من أعلام تراثنا العربي الذين قدموا للبشرية خيرًا كثيرًا من واقع موسوعيتهم العلمية الراقية ؟ فهل لنا أن نتلمس خُطى شوقي ضيف العالم المؤرخ للأدب العربى؟ لعلنا إن فعلنا ذلك نكون قد ضمنًا مستقبلاً مطمئنًا لقراءة أدبنا العربي مهما كلفتنا مشقة البحث عن خطاه من متاعب . تحية لشوقي ضيف موسوعة الأدب العربي التي لا تنضب .

الأستاذة الدكتورة مي يوسف خليف

شوقي ضيف والتراث العربي والإسلامي
(أستاذ الأجيال)

للأستاذ الدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي

لا ريب أن الأستاذ الدكتور شوقي ضيف يستحق لقب أستاذ الأجيال في الأدب العربي والإسلامي لما له من أيادٍ بيضاء على الدارسين والباحثين في هذا المجال في عصرنا الحاضر وما يليه من العصور المقبلة إن شاء الله تعالى؛ ذلك لأنه سد فراغًا في المكتبة العربية كانت في أمس الحاجة إليه، حيث جاءت مؤلفاته في جميع الموضوعات التي تناولتها ملبية لرغبات الباحثين في التزود بالمعلومات التي تتطلبها بحوثهم سواء في التأريخ للأدب على مر العصور منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، أو في الدراسات الأدبية شعرًا ونثرًا أو في الدراسات النقدية أو الدراسات البلاغية واللغوية حيث جاءت مؤلفاته على اختلافها وتنوعها بمثابة المنور الكشّاف الذي يضيء للباحثين سبل البحث والتقصي ويكشف لهم عن كوامن المعارف التي ينقبون عنها، ويرغبون في التزود بها، وهذه المؤلفات تزداد أهميتها يومًا بعد يوم حتى صارت كالمعين الذي لابد من وروده ليرتوي منه كل باحث متعطش للعلم فلا يصدر عنه إلا وقد ارتوى وملأ منه مزادته.

الدكتور شوقي ضيف يمثل مدرسة ذات منهج متميز:

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف يمثل مدرسة تحمل كل سمات العروبة والإسلام، ويحتل موقع الريادة في كل فن من الفنون التي خاضها. ولقد عرفته من خلال كتبه أديبًا صادقًا وعالمًا موسوعيًّا استطاع بثاقب نظره وسعة علمه، وعظيم نبوغه أن يوطئ للدارسين في مجال الأدب معرفة

التراث الأدبي العريض وأن يقدم في ثنايا مؤلفاته خلاصة المعارف في الأدب العربي والإسلامي حتى العصر الحديث في منهج لم يسبقه إليه غيره، متكلفًا للأمة العربية والإسلامية ما تنوء به العصبة من العمل المرهق ممضيًا فيه بياض أيامه وسواد لياليه غير مدخر جهدًا ولا قوة حتى استطاع أن يجمع بين تاريخ الأدب وفنونه جمعًا مستوعبًا للأصول والشوارد راضيًا مغتبطًا بما أدى، فكان فى عمومه خيرًا ونفعًا أدّاه للأمة عن طيب نفس . ويكفيه شرفًا وفخرًا أن يستخلص للأمة أدبَ العصر الجاهلي والأدب في العصر الإسلامي ثم الأدب في العصر العباسي الأول والأدب في العصر العباسي الثاني ثم الأدب في عصر الإمارات والدول (الجزيرة - العراق - إيران) و(مصر - الشام) و(الأندلس) من خلال أكداس من الآثار وكأنما اختارته العناية الإلهية لينهض بأعباء هذا العمل الجليل .

لقد كانت حياته سلسلة جهود علمية متصلة، واستطاع بمثابرته وصبره وأكاديميته أن يزيح عن تراثنا العربي الإسلامي ضبابًا كثيفًا كان يحيط به، فأظهر للباحثين جماله وبيّن للناس ما كان منه خافيًا عليهم قبله.

ولئن آثرنا أن نتناول من جهوده العلمية ما يتعلق بالجانب الإسلامي، فإننا نجد في ثنايا كتب التاريخ الأدبي والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية مادة غنية في الإسلاميات صالحة لأن تجمع وتفرد فيها المؤلفات حيث لم تَخْلُ مناقشاته في الموضوعات الأدبية من التعليقات التي تصحح أفكار الكاتبين والباحثين في الأدب العربي لما يتصل بالأمور الإسلامية كقوله في مقدمة الجزء الثاني من "تاريخ الأدب

العربي": " ودفعتني النصوص الكثيرة في عصر صدر الإسلام إلى نقض الفكرة التي شاعت في أوساط الباحثين من عرب ومستشرقين إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسرعن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين وهو زعم غير صائب، بل هو زعم يسرف في تجاوز الحق. فقد أتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الإسلام، وانتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح. وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام، ويعيشون له، ويعيشون به، يريدون أن ينشروا نوره في أطباق الأرض، وقد مضوا يَصْدرون عنه في أشعارهم صدور الشَّذَى عن الأزهار الأرجة. وبالمثل صدروا عنه في نثرهم، فإذا هم يستحدثون فنونًا من النثر ينشئونها إنشاء إذ أنشأوا - على هدي القرآن الكريم - آياتٍ بديعةً من المواعظ الدينية، كما أنشأوا ضروبًا من المعاهدات والرسائل السياسية والتشريعية.

ثم كان عصر بني أمية، عصر امتزاج العرب بغيرهم من الأمم وانسياحهم في مشارق الأرض ومغاربها، مما أذكى في نفوسهم جذوة الشعر، فإذا هو يَحْيَا في أوطان جديدة حياة خصبة، ولا أقصد الكوفة والبصرة والشام ومصر فحسب، بل أيضًا خراسان التي أهملها مؤرخو أدبنا، مع ازدهار الشعر فيها ازدهارًا رائعًا. وقد أخذ الشعراء يَخْضعون في كل مكان لمؤثرات مختلفة: بيئية ودينية وحضارية وثقافية واقتصادية. وفي هذه الأثناء كان الموالي يتعرّبون، وسرعان ما أتقنوا العربية وأعربوا بها عن قلوبهم وعقولهم وأعماق وجدانهم . وليس بصحيح ما يردده المستشرقون من أنهم كانوا يختصمون مع العرب في العصر الأموي، فقد كانت العلاقة بين الجماعتين حينئذ علاقةَ بِرّ وتعاون

وإخاء[١] .

كذلك لم تخل مناقشاته في الموضوعات البلاغية من توجيهات نافعة للباحثين توطئ لهم فهم بعض الأمور التي قد تغيب عن أذهانهم أو تضل عنها أفهامهم عند قراءة المؤلفات القديمة التي سبقت في مجال البلاغة فيسوق ذلك في أسلوب مبسط يرضي نهم الباحث وييسر عليه اللجوء إلى تلك المؤلفات متسلحًا بجملة المعارف التي يصوغها الدكتور شوقي في أسلوب سهل جميل، فهو في كتابه "البلاغة تطور وتاريخ" نجده فيه يؤرّخ لموضوع البلاغة العربية عبر العصور تأريخًا يوضح تطورها من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل ومن الازدهار والنبوغ إلى الضعف والذبول، مع وصل بينها وبين الأدب العربي وبينها وبين القرآن الكريم، مع التعريف بالأعلام الذين نبغت أسماؤهم في درس البلاغة والتعريف بكتبهم والفروع التي تناولوها في مصنفاتهم، ويهمنا منها ما اتصل بكتاب الله عزّ وجل، وما يسمى بإعجاز القرآن فهو يذكر في دراساته لبعض المتكلمين أن هذا الموضوع شغل بيئة الفقهاء والمحدثين وذكر منهم أحمد ابن محمد الخطابي البستي المتوفي سنة ٣٨٨هـ وأنه كتب رسالة في بيان إعجاز القرآن وأنه" ردًّ فاتحتها على من يقولون بفكرة الصَّرْفة وأن إعجاز الذكر الحكيم إنما يرجع إلى أن الله صرف العرب عن معارضته، وهى الفكرة المضافة إلى النظّام أستاذ الجاحظ. وأيضًا فإنه ردًّ على من يقولون بأن إعجاز القرآن يرجع إلى تضمنه للأخبار المستقبلة وقال إنه إنما يرجع إلى بلاغته. وأخذ في وصفها مقررًا أن أساليب الكلام الجيد،

(١) د. شوقي ضيف ، مقدمة كتاب " تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي " ط ٧ ، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٣.

منها البليغ الرصين، ومنها الفصيح السهل، ومنها الجائز الطَّلْق، وبلاغة القرآن تجمع بين كل هذه الأساليب جمعًا لايتاح للبشر مثله؛ لقصور معرفتهم بأسماء اللغة ومواصفاتها وبتنزيل المعاني عليها وصبّها في القوالب اللفظية الدقيقة. ويَنْقُضُ بعض مطاعن المعترضين على أسلوب القرآن. وفي تضاعيف ذلك يحلل بعض النصوص القرآنية تحليلاً جيدًا. والرسالة بذلك لا توضح إعجاز القرآن البلاغي توضيحًا كافيًا، إنما الذي يوضح ذلك حقًّا أبحاث المتكلمين لدقة تفكيرهم وتعمقهم من قديم في مباحث البلاغة. ونحن نسوق أهم هذه المباحث مرتبة ترتيبًا زمنيًّا ".

ثم يذكر بعد ذلك رسالة "النكت في إعجاز القرآن للرماني" فيقول: "مؤلف هذه الرسالة علي بن عيسى الرُّمّاني المتوفى سنة ٣٨٦ للهجرة، وهو أحد أعلام المعتزلة في عصره، وله مصنفات كثيرة في التفسير واللغة والنحو وعلم الكلام. ومن أهم ما يميزه في مصنفاته مَزْج كلامه بعلم المنطق. وقد كتب رسالة " النكت في إعجاز القرآن " جوابًا على سؤال لشخصٍ طلب إليه تفسير تلك النكت في إجمال وبدون تطويل في الحجاج. وهو يستهل الرسالة برد هذه النكت إلى سبع جهات، هي: ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصَّرْفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة،وقياس القرآن بكل معجزة ".

ثم يفيض في شرح مضامين هذه الرسالة، وينتقل بعدها إلى " إعجاز القرآن " لأبي بكر محمد بن الخطيب الباقلاّني المتوفى سنة ٤٠٣هـ. فيعرّف بالكتاب ويوضح دقائقه، وكذلك يفعل مع كل من ذكرهم من أهل

البلاغة بحيث يستطيع القارئ إذا جمع بينها أن يخـــرج بكتـــاب عظيـــم ومؤلف جليل في هذا الموضوع .

وهكذا نجد أنّ في معظم كتبه موضوعات إسلامية يصح أن تجمـــع في مباحث متنوعة بحيث إذا ضُمّت أجزاؤها صارت كتبًا مفردة.

أما الكتب التي تندرج تحت مسمى " الإسلاميات" فهي بالقياس إلـــى كتب الأدب قليلة ، ولكنها على قلتها عظيمة الفائدة جليلة النفع، وهـــي إذا عددناها وجدناها ثلاثة كتب، منها كتابانا من تأليفه وكتاب مـــن الـــتراث الإسلامي حققه وعلق عليه.

فأما اللذان من تأليفه فأولهما كتاب بعنوان " سورة الرحمن وســـور قصار " جاء في مقدمته:

" استحثنى كثير من الأصدقاء وطلب إليَّ عالمٌ جليل أن أبدأ بعـــرض ودراسة لسورة الرحمن " سورة النِّعم الدنيوية والأخروية ، وأضفت إليها عرضًا ودراسة لسور قصار؛ ضممت إليها ســـورة الفاتحـــة والتوحيـــد والعصر. وجميعها تتناول أصول العقيدة الإسلامية وبعض مبادئ الإسلام الخلقية والاجتماعية، وقد بسطتها جميعًا من خلال آيات الذكـــر الحكيـــم؛ بحيث كنت أتخذ من الآية نورًا يهديني إلى مضمونها العام في القـــرآن وأحاول بقدر ما أستطيع عرضه ووصفه، سواء اتصل ذلك بعظمـــة الله وجلالته ورحمته وآلائه في الدنيا والآخـــرة، أو بالرســـالة والرســـل، أو بالملائكة والجن والشياطين أو بماهية الحيـــاة بعـــد المـــوت والثـــواب والعقـــاب في الآخرة، أو بالتهذيب الروحـــي والخلقـــي، أو بالعلاقـــات العمرانية أو بتحرير الإنسان من الهوى والخرافات وجملـــة الآثـــام، أو

بدفعه إلى استغلال عقله وكشف قوانين الكون وأسراره، أو بإيقاظ وجدانه ومشاعره والسموّ به إلى الكمال الإنساني المأمول ... "

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب " عالمية الإسلام" أوضح فيه أن عالمية الإسلام تعني أن الله جعل الإسلام دينًا عالميًا للبشرية؛ لأنه كفل فيه لكل الناس أبيضهم وأسودهم، وأحمرهم وأصفرهم الحرية لهم جميعًا، كما أنه عزّ وجل جعله دينًا عقلانيًا يُصادق العلم الكوني، ويؤسس للعدل بين الناس إذ لا تصلح حياة الدنيا إلاّ به، كما فرض فيه المساواة والتسامح بين البشر وأحكم فيه روابط الأسرة، وأمر بالمعروف ونهى عن كل رذيلة، وهو بذلك يضمن السعادة للبشرية في الدنيا والآخرة .

والكتاب على قلة صفحاته إذ يقع في تسع عشرة ومائة صفحة إلا أنه جليل الفائدة، وأرى أنه يجب ترجمته لجميع اللغات العالمية لأنه سهل التناول واضح الفكرة ولغته صالحة للترجمة؛ لأنها تبعد عن حوشي الكلام وليس فيها ألفاظ صعبة .

أما الكتاب الأخير فهو من كتب التراث في علم القراءات وعنوانه "كتاب السبعة فى القراءات " لابن مجاهد شيخ القراء في عصره (ت٢٤٥) والكتاب يقع متنه في سبع وخمسين وستمائة صفحة عرض فيه مؤلفه قراءات أئمة القراء إمامًا إمامًا ذاكرًا نسبهم وأساتذتهم الذين تلقوا عنهم القرآن الكريم واصلاً بينهم وبين رسول الله ﷺ ، وهو من أنفس الكتب في مجال علم القرآن ، وكان عمل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في تحقيق وضبط ألفاظه وتصحيح أغلاط بعض نسخه عملاً مجيدًا باهرًا. حيث أخرجه إلى النور بعد أن كان بين أكداس المخطوطات ليضيف إلى

المكتبة القرآنية هذا الكتاب النفيس .

ولقد كتب له مقدمة رائعة عن جمع القرآن والقراءات التي أثـــرت عن القراء المشهورين، مؤرخًا لهم لاسيما ابن مجاهد صـــاحب الكتـــاب وأساتذته الذين تلقى عنهم هذا العالم الجليل، ومبينًا الغـــرض مـــن هـــذا الكتاب وهو أن ابن مجاهد استصفى سبعة من أئمة القراء فـــي أمصـــار خمسة هي أهم الأمصار التي حُملت عنها القرآن في العـــالم الإســـلامي وهى المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، وفي قراءاتهم ألف ابـــن مجاهد هذا الكتاب مبينًا خلافاتهم في القراءة وخلافات من حملوا عنـــهم قراءاتهم بيانًا دقيقًا أشد ما تكون الدقة .

الأهمية التاريخية لمؤلفات الدكتور شوقي ضيف :

لمؤلفات الدكتور شوقي ضيف أهمية بالغة لما تضمنته من تعريـــف شامل بالتراث الأدبي والإسلامي إذ هي تجلو ذاكرة الأمة لما يتعلق بشأن هذا التراث، ويقدمه للأجيال في سهولة ووضوح وحسن استيعاب وسوف يجد القارئ فيها ما يرضي نهمه، كما سوف يجد البـــاحث مـــا يرضـــي فضوله، كما لا يكاد المحقق يســـتغني عنـــها حيـــن يتعـــرض لتحقيـــق المخطوطات، بالإضافة إلى أنها تثير بعض القضايا التـــي تحتـــاج إلـــى الكتابة فيها، فهي تفتح الأبواب للدارسين لكي يقبلوا عليها ملتمسين أفكارًا جديدة ساقها العلامة شوقي ضيف في غضون الكلام،ولهذا نقول إن هـــذه المؤلفات تحتفظ للأمة العربية والإسلامية ذاكرتها لتستقبل الألفية الثالثـــة بوعي عميق لتراثها الأدبي والإسلامي وبوضوح شامل لفروعه ودقائقـــه، في جمع علمي منظم يساير عامل الزمن، ويواكب ركب الحضارة .

الأستاذ الدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي

الباب الثالث :

ندوة كلية الآداب جامعة القاهرة *

---

* أقيمت هذه الندوة بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٩٦م .

تحية.. وتقدير

للأستاذ الدكتور طه وادي

سيداتي – سادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا باسم كلية الآداب/ جامعة القاهرة أساتذة وطلابًا أن أرحب بكم في داركم.. وأن أشكركم على تلبيتكم دعوة الحضور والمشاركة في تكريم أستاذ الأجيال، وعميد مؤرخي الأدب العربي الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، الذي يعد أمة في بردة فرد، ومدرسة في عباءة رجل، فقد أثرى المكتبة العربية،منذ سنة ألف وتسعمائة واثنتين وأربعين بما يقرب من خمسين كتابًا، درس فيها وفصل الحديث في كل ما يتصل بالتراث العربي.. انطلاقًا من فهم موسوعي للتراث، فأينما تولي وجهك شطر ناحية من نواحي تراث العروبة والإسلام، فثم مؤلف لشوقي ضيف، يشرح فيه ما صعب، ويكشف عما غمض.

وقد ظل ذلك العالم الجليل متبتلاً في محارب العلم، منعزلاً في صوامع الفكر، لا يبحث عن منصب أو جاه، ولا يحاول أن يصل إلى عَرَضٍ من أعراض الدنيا. ورغم أن الأستاذ المعلم قد نال جائزة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٧.. وجائزة الدولة التشجيعية سنة ١٩٥٥.. والتقديرية سنة ١٩٧٩.. وجائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨٣.. واشتراكه في عضوية كثير من المجامع العلمية والمجالس القومية، فإن ذلك لم يغير من سنة حياته، ولم يبدل من طبيعته..!! لهذا كله فكرت باعتباري واحدًا من تلاميذ ذلكم الأستاذ العظيم في إصدار كتاب تذكاري عنه. وقد نشأت هذه الفكرة سنة ١٩٨٤.. وظللت عليها عاكفًا

إلى سنة ١٩٨٩.

وقد وجدت الدعوة إلى المشاركة في الكتاب قبولاً حسنًا عند كل من يعرف الأستاذ أو تتلمذ على يديه الكريمتين بشكل مباشر. وأسهم- في تحرير هذا الكتاب.. وهو شوقي ضيف: سيرة وتحية- نخبةٌ من الأساتذة والدارسين من كافة الأقطار العربية.

ولا شك أن هذا الكتاب الذي نحتفي بصدوره اليوم هو في الحقيقة بطاقة مودة، وآية تقدير، تضاف إلى ما حازه هذا العالم الجليل من قلائد التقدير وآيات العرفان في مصر والعالم العربي، وفي كل مكان تدرس فيه اللغة العربية والأدب العربي.

واليوم- سيداتي وسادتي- تقيم كلية الآداب عميدًا وأعضاء هيئة تدريس واتحاد طلاب وعاملين هذا الحفلَ المتواضع، لذلك العالم الجليل احتفاءً بصدور الكتاب التذكاري عنه: **شوقي ضيف: سيرة وتحية.**

أيها السادة الأجلاء:

اسمحوا لي أن أعبر عن خالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس الجامعة الذي أصر على الحضور والمشاركة هو والأستاذ الدكتور حسنين ربيع نائب رئيس الجامعة دون دعوة مني لهما، لأني ظننت أن مشغولياتهم قد تحول دون حضورهم.. لكنهم آثروا أن يشاركوا كلية الآداب في هذا اليوم المجيد.

كذلك أشكر مجمع اللغة العربية.. وكافة أعضائه الذين شرفونا بالحضور وأخص بالشكر الأستاذ إبراهيم الترزي أمين عام المجمع، والأستاذ الدكتور كمال بشر، والأستاذ الدكتور محمد نايل، والأستاذ الدكتور محمود حافظ، والأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن

والأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، والأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين والأستاذ الدكتور أحمد هيكل.

كما أشكر دار المعارف ممثلةً في مدير النشر بها الشاعر الأستاذ أحمد سويلم.. وكل من شرفنا من هذه الدار العريقة التي نشرت كتب الأستاذ الجليل الذي نحتفل به اليوم.

كما أشكر الأستاذ الدكتور حمدي إبراهيم..عميد الكلية ورائد الاتحاد، فقد كانت له أياد بيضاء،لا تعد ولا تحصى من أجل إقامة هذا الحفل.

كما أشكر زملائي وتلاميذي في قسم اللغة العربية، الذين تحمسوا للإسهام بشكل قوي وفعال.. وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمود علي مكي والأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، والأساتذة أحلام عبد الحميد، وعرفة حلمي عباس، وناصر الموافي.

كذلك لا يفوتني أن أشكر كافة الزملاء الذين يمثلون الجامعات العربية والإقليمية وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي، والأستاذ الدكتور محمد أبو الفتوح شريف،الأستاذ الدكتور حسن محسن، والأستاذ الدكتور صلاح عيد.

كما أشكر الشعراء الذين حرصوا على تقديم إبداعاتهم في هذا اللقاء العلمي والإنساني.

أيها السادة:

شكرًا لكم باسم كلية الآداب.. وباسم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.. وباسمي. والله أسأل أن يوفقنا إلى طريق الخير والعلم.. والحب والوفاء.. إنه على ما يشاء قدير.

الأستاذ الدكتور طه وادي
أستاذ الأدب العربي الحديث
كلية الآداب/ جامعة القاهرة

في تكريم الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف

للأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رئيس جامعة القاهرة

السيدات والسادة، ضيوف جامعة القاهرة.. الزملاء الأعزاء.. بناتي وأبنائي.. يسعدني أن أشترك معكم اليوم في تكريم علم من أعلام كلية الآداب بجامعة القاهرة، هو الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.. الذي استطاع أن يقدم بجدارة نموذجًا مشرّفًا للأستاذ الجامعي الأصيل، واهبًا حياته للتزود من المعرفة،مناضلاً في سبيل نشرها بين تلاميذه، ليس في مصر وحدها وإنما في سائر أنحاء الوطن العربي.

لقد بدأ شوقي ضيف سيرته العلمية في عصر عمالقة الثقافة المصرية، من أمثال طه حسين، والعقاد، وأحمد أمين، ومحمد حسين هيكل- وتمكن بمثابرته المعهودة، ومنهجه العلمي الرصين أن يحفر لنفسه اسمًا بارزًا في قائمة هؤلاء العظام. وما لبث أن تجاوز أثره العلمي نطاق الجامعة، إلى المثقف العادي، فزاد عدد قرائه، وتعددت طبعات مؤلفاته، وأصبح اسمه مقترنًا بمعاني الجدية، والأصالة، والتوثيق.

وإنه لمما يزيد من سعادتي أن يبادر تلاميذ هذا الأستاذ الرائد إلى الاحتفاء به في حياته-التي ندعو الله تعالى أن تكون مديدة- حتى يشاهد بنفسه ثمرة من ثمار غرسه، ويطمئن قلبه إلى أن وفاء أبناء مصر لمن علمهم حرفًا.. خلق ثابت، وقيمة دائمة.

في شخصية شوقي ضيف جوانب كثيرة ومتنوعة. ومن الواضح أنه لا يمكن الإحاطة بها في كلمة واحدة محدودة. ولكنني سوف أقتصر هنا على الإشارة فقط إلى جانبٍ واحدٍ منها، وهو جانب الأستاذ

الجامعي.. الذي قدم له شوقي ضيف نموذجًا على أرفع مستوى من الكفاءة والخبرة.

فبعد دراسة جامعية متفوقة عُيِّن شوقي ضيف معيدًا بكلية الآداب سنة ١٩٣٦. ولازم التدريس بها على مدى نحو ستين عامًا حتى اليوم.. وقد ظل فيها وفيًّا لأصول المهنة، ملتزمًا بآدابها السامية، محافظًا على ميثاق شرفها. وقسم جهده بين البحث العلمي، فأصدر ما يقرب من خمسين كتابًا قيمًا، وبين التعليم الجامعي، سواء في مرحلة الليسانس، أو الدراسات العليا، فتخرج على يديه آلاف الطلاب، ونبغ بفضل إشرافه ورعايته عدد من كبار الباحثين في الوطن العربي.. وهكذا قدم شوقي ضيف النموذج الأمثل للأستاذ الجامعي: في علمه وسلوكه، في عطائه وإنسانيته.

إن من حق قسم اللغة العربية أن يفخر بابنه البار، ومن حق كلية الآداب أن تنهض لتكريمه والاحتفاء به، ومن حق جامعة القاهرة كلها أن تعتز بشوقي ضيف: رائدًا من روادها الكبار، وواحدًا من أبرز من أسهموا في إرساء تقاليدها العريقة، والتقدم بمسيرتها العلمية الموفقة.

وفي الختام اسمحوا لي أن أتقدم باسمي شخصيًّا وبالنيابة عن جامعة القاهرة بأصدق آيات التحية والتقدير للأستاذ الكبير الدكتور شوقي ضيف.. أطال الله في عمره، ونفع مصرنا الحبيبة بعطائه وعلمه.. كما أرجو أن يتقبل منا درع الجامعة.. تقديرًا لعطائه الخصب المتنوع.

الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رئيس جامعة القاهرة

شوقي ضيف .. رمزٌ للأعلام الشوامخ

للأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع
نائب رئيس جامعة القاهرة

في تاريخ كل أمة من الأمم أعلام شوامخ، تعتز بهم وتعتبرهم علامات مضيئة على طريق تقدمها ونهضتها، وذلك لما تميزوا به من أصالة وإبداع، ولما أسهموا به في إثراء فكر الأمة ووجدانها.

ومن حق جامعة القاهرة أن تفخر بأنها قدمت لمصر نخبة ممتازة من رواد العلم والفكر والفن والأدب الذين قادوا مسيرة هذه الأمة، وحركوا كوامنها، وفجروا طاقتها الإبداعية في كل مجالات الحياة. ومن بين كليات هذه الجامعة العتيدة تحتل كلية الآداب موقع الصدارة، لا باعتبارها أقدم الكليات فحسب، وإنما باعتبارها الأرض الطيبة التي أنبتت النصيب الأكبر من هذه الصفوة من أبناء مصر المبدعين.

وإذا كنا نلتقي اليوم لنكرم أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف باعتباره حلقة مضيئة في السلسلة الذهبية لكلية الآداب، تلك الحلقة التي يتألق فيها طه حسين، وأحمد أمين،وأمين الخولي، وزكي نجيب محمود، فإننا في الحقيقة نكرم فيه مجموعة من القيم التي نعتز بها، والتي يجسدها شخصه وسلوكه وعطاؤه العلمي، والتي غرسها في كثير من تلاميذه ومريديه على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان.

وإذا كان شوقي ضيف– باعتراف الجميع– واحدًا من أبرز رواد الدراسات الأدبية في العصر الحديث، فللحق أقول إنه من أغنى الشخصيات المعاصرة، وأغزرها إنتاجًا، وأشدها أصالة وإبداعًا.

ولو لم يكن له إلا موسوعته الضخمة التي أرخ فيها للأدب العربي في عصوره المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، لَكَفَتْه فخرًا واعتزازًا. ولكنه لم يكتف بالتأريخ للأدب العربي والغـــوص فــي أعماقه واستخراج لآلئه ورصد ظواهره واتجاهاته التجديدية كمـــا فـــي كتبـــه عن: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، والفن ومذاهبه فـــي النـــثر العربي، والتطور والتجديد في الشعر الأموي، والشعر وطوابعه الشـــعبية على مر العصور،والبحث الأدبي: طبيعته ومناهجه وأصوله ومصـــادره، وإنما مضى يؤرخ لفنون هذا الأدب كما في كتبه عن النقـــد، والمقامـــة، والترجمة الشخصية، وعن فن الرثاء، والرحلات، ومضى يدرس أبـــرز رجاله في مختلف العصور كما في كتبه عن ابن زيـــدون، والبـــارودي، وشوقي، والعقاد.

وكأنما ضاق الأدب العربي بمختلف عصوره وبيئاته وفنونه عـــن أن يستوعب عبقرية شوقي ضيف، أو أن يستنفد طاقاته الإبداعية، فمضى يؤرخ للبلاغة العربية، والنقد الأدبي والمدارس النحوية، بل مضى إلى ما هو أكثر من ذلك حين كتب عن (تجديد النحو) وعن (التيسيرات اللغوية). وحين دخل مجال التحقيق فأرسى فيه تقاليد راسخة، وأخرج فيه أعمـــالا رائدة مثل كتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي.

ولم تقف جهود شوقي ضيف عند علوم اللغة والنحو والأدب، ولـــم يقتصر عطاؤه على هذه المجالات، وإنما تجاوزها إلى آفاق أرحب فكتب عن (سورة الرحمن وسور قصار)، وحقق (الدرر في اختصار المغـــازي والسير) لابن عبد البر، وشارك في تحقيق (المغرب في حلى المغـــرب)

لابن سعيد الأندلسي، و(خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الأصبهاني.

ويكفي أن تحصي مؤلفات شوقي ضيف وأن تنظر في المجالات المتنوعة التي غطتها وفي الطبعات الكثيرة التي صدرت منها، لتدرك أنك أمام محيط يصعب اجتيازه وإدراك أعماقه، وبحر من العلم والفضل والأدب لا تدرك شطآنه،ولا تحصى جواهره ولآلئه، ونهر يتدفق بالخير والنماء في عذوبة ويسر، بحيث لا تستغني عن مائه،ولا تشبع من خيراته.

ويبقى بعد هذا كله وقبل هذا كله، القدوة في سلوكيات شوقي ضيف. فلقد كان دائما نموذجًا راقيًا للنقاء والصفاء والعطاء الذي لا يعرف الحدود، والحرص على التقاليد الجامعية الأصيلة التي ارتفع بها إلى أقصى الذرى.

وما أظنني مستطيعًا أن أوفيه حقه من الشكر والثناء على ما قدم لوطنه وأمته. وحسبي أن أقول له إنه مدرسة تعلمنا منها الكثير، وأنه منارة من المنارات الشامخة التي تعتز بها جامعة القاهرة، ويعتز بها كل مصري على أرض هذا الوطن. وإن صحبتنا له في كتابه (معي) قد أظهرتنا على كثير من جوانب شخصيته الثرية، وخصائص أسلوبه الفريد في الكتابة.

بورك فيك يا أستاذنا الجليل، وبورك في كل جهد بذلته من أجل أمتك، وبورك في كل كلمة سطرتها يدك، فكانت شعاعًا من الضوء ينير العقل، ويصقل الذوق، ويشبع الوجدان.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمد في عمرك، وأن يبارك لنا فيك،

وأن ينفع بك حيثما حللت، وأن يجزيك عنا وعن أمتك خير الجزاء.

الأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع

نائب رئيس جامعة القاهرة

تحية إلى أستاذ الأجيال

للأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم

عميد كلية الآداب

أستاذي، أستاذ الأجيال، أساتذتي الأجلاء، أبنائي وبناتي الطلاب.. أستاذنا العالم الجليل الدكتور شوقي ضيف: سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، إنه لشرف عظيم أن نحتفل اليوم بتكريم أستاذ جليل وعالم عالي القدر ورفيع المقام، أستاذ شامخ أعطى علمه دون حساب على مر سنوات متعددة لأجيال متعددة، متعه الله بالصحة والعافية وما زال يمارس عطاءه في كافة الميادين، وكليتنا العريقة التي أنجبت على طول تاريخها رواداً عظماء إنما تبرهن اليوم على أن معينها لم ينضب وينبوعها لم يجف، وعلى أنها ما زالت تثري حياتنا ومجتمعنا كل فترة بمشاهير،لا يقلون عظمة عن أسلافهم العظام ولا سخاء عن سابقيهم من الرواد، ينالون شهادة القاصي والداني في التواضع والعطاء.

وأستاذنا الذي نحتفل اليوم بتكريمه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف أكبر قدراً من احتفالنا هذا الصغير، وأعظم منزلة من آلاف أعمال التكريم التي نود ونصبو أن نسبغها عليها، لكنه بتواضعه رأى في تكريم أبنائه التكريم الأصدق، وأحسَّ أن في حب تلاميذه الحب الأسمى، ومن أجل ذلك نشكره ونشعر تجاهه بالامتنان؛ لأنه أتاح لنا الفرصة وأسبغ علينا الشرف بتكريمه، فلقد علمنا دومًا كيف يكون العطاء سخاء بلا حدود، وكيف يكون إنكار الذات تواضعًا بغير زيف، وكيف تكون السماحة حبًّا بغير قيود ولا شروط.

أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف: إنه لمما يثلج صدري أن الجميع قد تسابقوا لحضور حفل تكريمك بغض النظر عن الإطار الذي بدأ به هذا التكريم؛ لأنهم أدركوا أن الفضل حينما يوجد فلا ينبغي لنا أن نسأل عن مصدره، بل يتحتم علينا أن نشارك فيه توًا بغير إبطاء ولا توانٍ، ومن هنا جاء الاحتفال الذي ضم الحاضرين سواء من قسمك العريق أو من زملائك الأساتذة في الكلية أو من طلابك، وهؤلاء وأولئك يجمعون بغير استثناء على حبك وعلى أستاذيتك وعلى فضلك في الريادة ويشيدون بقدرتك على التواصل والاستمرار ونحن جميعًا على اختلاف مشاربنا تلاميذك، عفوًا يا أستاذي بل تلاميذ تلاميذك، فقد شببنا عن الطوق واسمك شامخ يملأ السمع والبصر.

وما كنا نجسر على أن نخاطبك وجهًا لوجه، إذ كنا نعتقد أن شهرتك وذيوع صيتك يجعل ذلك عسيرًا علينا. لكنك بتواضعك وأبوتك وحبك لنا سعيت لتحيِّيَ كل صغير وكبير منا. ترفع صغيرنا كي يقف إلى جوارك، وتدني كبيرنا إلى مجلسك.

أستاذي الجليل: إن كل من تتلمذ على يديك أو عرفك عن قرب أو قرأ لك دون أن يحظى بمعرفتك لَيَشْهَدُ لك بالتجرد والموضوعية واحترام الذات، ويشيد بغزارة علمك وحبك لوطنك وجامعتك وإخلاصك لتلاميذك ولكليتك العريقة، ولقد لمست هذا الإجماع في الشهادة من الكافة والدليل على صدق قولي أنني أرى الكل اليوم يشاركون لإبداء مشاعرهم نحوك في حفل تكريمك وهم جد محقين، لأن تكريمك هو تكريم لهذه المؤسسة كلها. ونحن إن كنا نستمد الشرف من انتسابنا لهذه الكلية العريقة ونشعر بالفخر لانتمائنا إلى هذه الجامعة العظيمة، فإن نفوسنا مفعمة دومًا بالأمل

في أن يكون ما تناله من تكريم أو تحظى به من ثناء تكريمًا في الحقيقة لجامعتنا التي سنظل نفخر بأنها أنجبت عالمًا له مثل قدرك، وله منزلتك في النفوس وفي البحث العلمي سواءً بسواء.

أستاذي الجليل: إن الكلمات مهما سمت فهيهات أن تصل إلى المستوى الذي نصبو أن يكافئ ما نحس به نحوك من مشاعر الحب والامتنان. وليس في وسعنا سوى أن نبتهل إلى المولى- عز وجل- أن يسبغ عليك يا أستاذنا العزيز ثوب الصحة والعافية وندعوه سبحانه وتعالى أن تظل دومًا ذخرًا لهذه الكلية ونموذجًا يُحتذى أمام أبنائها سواء من الأساتذة أو من الطلاب، وأن يظل عطاؤك متزايدًا على الدوام وموصولاً بما قدمته قبل ذلك على مر السنين.

أساتذتي الأجلاء، وزملائي الكرام، أبنائي وبناتي الطلاب الأعزاء: يحق لنا اليوم أن نشعر بالفخر لأن رئيس جامعتنا وراعيها الأستاذ الدكتور مفيد شهاب قد أبى إلا أن يشرفنا اليوم بنفسه ليشاركنا احتفال حبّنا لأستاذنا الجليل وفي تكريمنا له، وهو معنى عظيم في دلالته، ولا نستغرب حدوثه من أستاذ جامعي أصيل وعالم جليل مثل رئيس جامعتنا.

ولقد تخطى أستاذنا الأستاذ الدكتور شوقي ضيف حدود قسمه وحدود كليته وأصبح ملكًا لجامعته بل لجامعات مصر كلها، أصبح ملكًا في الحقيقة لدولتنا بأسرها ولأمتنا كلّها.

ومن هنا أصبح تكريمه واجبًا ولزامًا على الجميع، فالحقيقة أنه ما من شخص هنا إلا ونال منه حظًا من الفضل سواء تتلمذ على يديه أو عرفه عن قرب أو زامله أو قرأ له ونهل من فضل علمه الغزير.

كل تكريم إذن هو حق له وواجب علينا نحوه وأعتقد أن الأمة التي تكرم أصحاب الفضل فيها والعظماء من أبنائها إنما تبرهن بذلك على أنها أمة صحيحة البناء متجددة العطاء.

وفي ختام كلمتي هذه أرجو يا أستاذي الجليل أن تقبل باسم كلية الآداب جامعة القاهرة خالص الحب والتقدير وأصدق مشاعر الامتنان لشخصك العظيم وأخلص الدعوات لك بصحة موفورة وعمر مديد. ولتعلم دومًا يا أستاذي الجليل أن ما زال كامنًا بالنفس أوفر، وأن ما عجز اللسان عن الإفصاح به أكثر، وأن ما جاش بالقلب واستعصى عن البيان لم تنطق به بعد الشفتان.

عشت يا أستاذي فخرًا لنا، وبارك الله فيك دومًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم

عميد كلية الآداب

جامعة القاهرة

شوقي ضيف.. العالم الموسوعي

للأستاذ الدكتور أحمد هيكل

وزير الثقافة السابق

الزملاء الأعزاء، أساتذة كلية الآداب بجامعة القاهرة، وأساتذة كليات الآداب بالجامعات المصرية العزيزة، الزملاء الأعزاء. الإخوة الكرام أعضاء المجمع وممثليه، الإخوة الأحباب حضور هذا الحفل الكريم:

لا شك أن أي إنسان يشرفه أن يسهم في هذا الحفل حضوراً أو حديثًا أو استماعًا، فمحور هذا الحفل رمز جليل من رموز مصر والأمة العربية والإسلامية، ورمز مشرف يوشك أن يكون ظاهرة متفردة: الأستاذ الدكتور شوقي ضيف محور هذا الاحتفال وموضوع هذا التكريم، أقول:إنه ظاهرة متفردة على المستوى العلمي، وعلى المستوى الجامعي والأكاديمي،وعلى المستوى المجمعي، وعلى المستوى الثقافي والفكري، وعلى المستوى الأدبي والإبداعي، وعلى المستوى الخلقي والإنساني.

ويطول الحديث إذا تحدثنا عن كل مستوى من هذه المستويات، لكني بكل الصدق واليقين والإعزاز أقول: إن الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ذلك كله وأكثر منه. عرفته منذ أواخر الأربعينيات وأنا لا أزال طالبًا. كنا نقرأ في مجلة الثقافة ، نتتبع إنجازاته العلمية الأولى في رسالتي الماجستير والدكتوراه. ويلفت النظر فيه هذه الروح الجادة وهذا الإخلاص للعلم والأدب، مع خلق رفيع لا يكاد يتمثل في كثيرين من أمثال الدكتور شوقي ضيف .

في هذه السنوات المبكرة ظهر كتاب في علم النفس الأدبي للأستاذ المرحوم حامد عبد القادر، وكتب عنه الفتى الأديب الشاب الجامعي شوقي ضيف مقالاً نقديًا في مجلة الثقافة، ومن باب المزاحمة من الشباب ومحاولة إثبات الذات ومحاولة المناكفة كما نقول كتبت رداً على الدكتور شوقي ضيف في مجلة الثقافة أظن سنة ١٩٤٩ أو خمسين على الأكثر، وظننت أن هذا الرجل سيغضب أو يستاء، فإذا هو في حبه وصفاء نفسه ورحابة صدره وتعامله في حنو. وكلما التقيت به وجدته الأستاذ والمعلم والأب الروحي صاحب الخلق الرفيع والنفس الرحبة والعطف البالغ .

وأتيح لنا أن نسافر في بعثة إلى إسبانيا أنا والزميل الدكتور محمود مكي وآخرون، وهناك أعوزتني بعض المخطوطات وبعض المصادر والمراجع، وكانت نادرة حينذاك في الخمسينيات، فأشار عليّ صديقي وزميلي الدكتور محمود علي مكي بطوق النجاة وقال لي: لن يسعفك إلا الدكتور شوقي ضيف، قلت له : إنني كتبت مقالاً أعارضه فيه وأنقد مقالاً له في مجلة الثقافة ، فقال: لا عليك جرِّب، كتبت رسالة للدكتور شوقي ضيف أرجوه أن يرسل لي بضع صفحات من مخطوطة ما فأرسل إلي المخطوطة كلها مصورة وأشياء أخرى لم أطلبها، وظل على صلته بي يمدني بما أحتاج دون أن أكون متشرفا بالتلمذة عليه في كلية الآذاب كالدكتور مكي، ولكنها الإنسانية الرفيعة والأبوة العالية والروح الحانية التي غمرني بها منذ ذلك التاريخ منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وظلت الصلة، أسعد بها وأغترف منها عواطف كريمة ومحبة حميمة وأبوة حانية من يومها وإلى اليوم .

أرى في شوقي ضيف هذه الإنسانية العالية والأبوة الحانية وهذه الروح التي قلما وجدتها في آخرين وأستطيع أن أتحدث عن هذه الروح وهذه الإنسانية ساعات وساعات، لكني أريد أن أقول كلمات عن شوقي ضيف الظاهرة .

تعودنا في الجامعة أن نمضي علي التخصص الدقيق؛ من يعمل في حقل النحو قد يكون أديبًا لا يبيح له المجتمع الأكاديمي أن يخوض في الأدب أو في النقد أو في أشياء غير النحو، ومن يعمل في ميدان الأدب قد لا يسمح لنفسه أن يخوض في غير الأدب وما قد يتصل به من نقد أو أو تعليق أو مقارنات أو غير ذلك ، ومن يعمل في الدراسات الإسلامية تفسيرًا أو حديثًا أو علوم قرآن فقد لا يسمح لنفسه وقد لا يسمح له زملاؤه أن يخوض في النقد أو الأدب المقارن أو في البلاغة وما إلى ذلك . شوقي ضيف حطم هذه القاعدة التخصصية التي نلجأ إليها كثيرًا فرارًا من التعب ونكوصًا عن خوض المعارك المتعددة واكتفاء بشعار التخصص الدقيق. شوقي ضيف حطم قاعدة التخصص الدقيق. فكان أشبه بالفنان الشامل الذي يمثل ويخرج ويؤلف ويرقص باليه ويعزف موسيقا ويرسم فنًا تشكيليًا. شوقي ضيف – مؤلف في تاريخ الأدب العربي من الجاهلية إلى العصر الحديث. شوقي ضيف كتب في النقد ولعله قريب من تاريخ الأدب، لكنه كتب في البلاغة، ولعل البلاغة قريبة من النقد والأدب ، لكنه كتب في اللغة، وكتب في النحو ومدارسه، ونقول اللغة والنحو لهما قرابة من الأدب وعلوم العربية، لكنه يكتب في التفسير وفي علوم القرآن .

وهكذا لا يوجد فرع من فروع اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلا وقد اقتحمه شوقي ضيف اقتحام العالم المتخصص في هذا الفرع أو ذاك. ليس شوقي ضيف عالمًا موسوعيًا بمعنى الأخذ من كل فن بطرف، وإنما هو عالم موسوعي متخصص في كل فرع، ومتخصص في كل الفروع، وكاتب على أعلى مستوى في كل هذه الفروع. وهذه الظاهرة لا علم لي بمثلها، هو مع النحويين نحوي متفرد ومجدد يكتب نظريات في التجديد، ويكتب في التفسير، ويحقق ابن مضاء القرطبي، وهو في تاريخ الأدب يكتب تاريخًا وشخصيات ويكتب فنونًا، ويكتب في البلاغة، ويكتب في النقد، ويكتب في مناهج البحث الأدبي. وهو بين المؤرخين على أعلى مستوى، وهو بين النقاد على أرفع مستوى، وبين اللغويين لغوي على أعظم مستوى، وبين الكاتبين في علوم القرآن كاتب على أعلى مستوى، وهو محقق من طراز فريد حقق الكثير لا من المخطوطات المشرقية فقط وإنما تجاوزها إلى المخطوطات الأندلسية مثل كتاب المغرب لابن سعيد الأندلسي، وأثار ونحن في إسبانيا،والدكتور مكي يذكر هذا، حنقًا وضيقًا من بعض المستشرقين، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينتقصوا من علمه شيئًا بل أكبروه وأجلوه، لأنه فعل ما لم يفعلوه.

شوقي ضيف ظاهرة مصرية، شوقي ضيف متفرد بالعبقرية، إنه فخر ومجد للجيل الثاني بعد جيل الرواد،الجيل الأول كان طه حسين، وأحمد أمين، والعبادي، والشيخ الخولي، والجيل الثاني يتصدره شوقي ضيف، وفي كثير من مناقبه يتقدم أفرادًا من الجيل الأول بهذه الموسوعية التخصصية، وعهدنا بالموسوعية أنها الأخذ من كل فن بطرف – شوقي ضيف موسوعي متخصص في نفس الوقت وهو ظاهرة

فريدة لا أظن أنها تكرر كثيرًا وهو في رأيي مَعْلَمٌ من معالم مصر والأمة العربية .

وهو ممن تشرف به الأمة العربية والإسلامية، وما من بلد عربي سافرت إليه إلا وجدت فيه تلاميذ من عشاق شوقي ضيف الذين يجلونه ويقبلون يده من قرب أو من بعد، وأنا واحد من هؤلاء الذين يسعدون ويشرفون بتقبيل يده كلما التقيت به، أطال الله عمره وشرف به أمتنا أكثر وأكثر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الأستاذ الدكتور أحمد هيكل

أمين المعارف العربية

للأستاذ الدكتور كمال بشر

أستاذ علم اللغة

وعضو مجمع اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي ومعلمي الدكتور شوقي ضيف.. السادة الحضور.

إنها لفتة طيبة خالصة من كلية الآداب وبخاصة من قسم اللغة العربية بأن يقوم بهذا الوفاء لهذا العملاق، لهذا الهرم الكبير الذي تعتز به الأجيال، وسوف يمتد هذا الاعتزاز إلى ما شاء الله. وإني لأعتب على الدكتور طه وادي أن أخذ هذا الموقف الشعري الوجداني، وكنت أفضل أن يكون الموقف موقف بحث ودراسة فيما صنعه ويصنعه هذا العملاق، وكان ذلك يتم بالنظر في أعماله نظرة عملية أكاديمية، لنحصل أو لنعثر على القيم العلمية الأكاديمية الإنسانية من أعمال هذا الرجل العظيم،ومن ثم أنا لا أعود إلى تاريخ الرجل وأعماله جزئية جزئية، وإنما أقول : إن شوقي ضيف يمثل قيمة، إنه واسطة العقد بين القديم في أصالته والجديد في طرافته.

لقد كتب أعماله بفكر وأسلوب يجمع بين الجانبين معًا، ويمزج بينهما مزجًا عاقلاً متوازنًا، إن أعماله ترد على القائلين بفكرة الأصالة والمعاصرة، أو بفكرة القديم والجديد، وما إلى ذلك وكما أنه قيمة فقد حقق عدة قيم:

القيمة الأولى : هي أن شوقي ضيف بأعماله يمحو هذه الدعوة الكاذبة، وهي الكلام على ما يسمى بالأصالة والمعاصرة أو القديم والحديث، إنه

أخذ من القديم أصالته ومن الحديث طرافته. وأنا أتحدى المختصين أن يكتبوا في القديم مثلما كتب، كما أتحدى المحدثين أن يكتبوا في الحديث كما كتب، إنه واسطة العقد بين أولئك وهؤلاء.

القيمة الثانية: أن أعماله تتسم بالتنسيق الأصيل، أنا أقف من هذا الرجل– والتشبيه مع الفارق – موقف سيبويه عندما كان يشير إلى أستاذيه الخليل بن أحمد وأبي زيد الأنصاري اللذين كان يعتز بأستاذيتهما. وكان يكتفي سيبويه هذا بالإشارة إلى أستاذه الخليل، يقول: قال: وإذا قال مجرد هذه العبارة فأنت تعلم أن القائل هو الشيخ العظيم الخليل بن أحمد، وهكذا أصنع مع الدكتور شوقي ضيف، كلما جاءتني مشكلة لغوية أو أدبية أحيل إجابتها لهذا القول، وقال أي قال شوقي ضيف، وكذلك كان سيبويه يشير إلى أبي زيد الأنصاري بقوله: وقال الثقة، فإذا قال في كتابه وقال الثقة دون ذكر اسمه، تعلم أنه أبو زيد الأنصاري. وهكذا أيضًا أنا أقف من أستاذي ومعلمي شوقي ضيف هذا الموقف، فإذا سئلت وعجزت عن الإجابة قلت سلوا الثقة، والثقة هو شوقي ضيف، والقضية في نظري ليست قضية تاريخ وإنما قضية قيم .

القيمة الثالثة: أن شوقي ضيف فجَّر في أعماله قضية اللغة العربية وتيسير قواعد اللغة العربية، وهي قضية شائكة يخشى الدخول فيها كثير من المتخصصين وغيرهم بدعاوى مختلفة، ولكن الرجل بعمق فكره وإمساكه الواثق بالقديم العاقل وبالحديث الطريف استطاع أن يدخل هذا الميدان وأن يصنع شيئًا، وأن يخوض هذا الطريق الشائك، وأن يوجهنا إلى كيفية الإصلاح أو التهذيب . ومن بعده سار الناس على نهجه ونحن نسير الآن في هذا الطريق الشائك، ولكننا وصلنا إلى نتيجة وهي أن

قواعد اللغة العربية تحتاج إلي نظرٍ عاقلٍ واعٍ. هذا بالإضافة إلى أن هذا الرجل من أكبر المتخصصين والمتمسكين بأهمية اللغة العربية وفي كونها دستور الهوية العربية الإسلامية .

وأذكر له موقفًا سابقًا حينما عدت صبيًّا يافعًا من بعثة في لندن، وقابلته لأول مرة في قسم اللغة العربية، وعرف أنني لغوي فأهداني كتابًا صغيرًا في اللغة، ولكنه كبير في قيمته ومازلت أحتفظ به، وقد كان هذا الكتاب رائدًا لي ومرشدًا في الدخول إلى مشكلات اللغة العربية وبعض مسائلها، بالطريقة التي أستطيع أن أستوعبها.. وهو كتاب" الرد على النحاة " .

هذان الجانبان من جوانب القيم التي أرساها شوقي ضيف :

القيمة الأولي : إنه ليس قديمًا ولا حديثًا لكنه أتى بأعمال قديمة في صورة حديثة تبين لغير العارفين أن هناك عقولاً راشدة، تستطيع أن تجمع بين هذا وذاك، بحيث تسكت هذه الأصوات العالية، التي تريد أن تجرنا إلى مزالق فكرية أيديولوجية لسنا في حاجة إليها، وما أكثر المصطلحات التي تسيىء إلى موقعنا العربي الإسلامي في هذا الوقت بالذات، مصطلحات كثيرة لا أريد أن أذكرها، ولكن قراءة فاحصة واعية في أعمال شوقي ضيف ترد على هذه الأصوات العالية، الذين ينادون بها خدمة لا لأيديولوجيات معينة، أو لهدف معين، وأنا أعلم بعض هذه الأهداف.

القيمة الثانية : كما قلت – هي القيمة القومية العربية، هذا الرجل يمثل القومية العربية في أجلى صورها ابتداء من كونه أستاذًا للقادة العلماء في البلاد العربية، وإلى أعماله التي كتبها في خدمة اللغة العربية، وإن كانت

بعض أعماله لم تصل أعماقها إلى كثير من الناس إما جهلاً وإما عدم معرفة بما يجري. وفي الواقع الكلام كثير وكثير، ولكنني في النهاية أقترح شيئين:

الاقتراح الأول : أن تعقد ندوة علمية كبيرة – يقوم بها قسم اللغة العربية أو أقسام اللغة العربية ودار العلوم وكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف– لدراسة أعمال هذا الرجل دراسة علمية أكاديمية، لاستخلاص المبادئ والقيم التي انتظمتها هذه الأعمال، وأن يعد لهذه الندوة إعداداً جيدًا طيبًا وأن يدعى إلى المشاركة فيها أساتذة متخصصون في كل فرع من فروع المعرفة أو المعارف التي سيطر عليها شوقي ضيف .

الاقتراح الثاني : أن أنعته – إن قبل وإن وافقتم – بأمين المعارف العربية، ولا أقول المعرفة، لاحظوا أنني قلت: أمين المعارف العربية، أرجو أن يكون هذا لقبًا لشوقي ضيف وأن يقبل أستاذنا هذا اللقب من تلميذ متواضع – إنني عندما أجلس إليه إنما أجلس إلى واحد من أمناء الفكر فيه عبق الأصالة وعبق الشموخ وعبق التواضع، التواضع العجيب الذى يتحلى به شوقي ضيف– من أين أتى به هذا الرجل في هذا الزمن الرديء ؟ وكيف يتحمل كل هذا في هذا الزمن الرديء؟ إنه بحق الهرم وإنه الجبل الذي يمكن أن يصد كل ريح عاتية. شكرًا لكم والسلام عليكم.

الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر

أستاذ علم اللغة

كلية دار العلوم

وعضو مجمع اللغة العربية

شوقي ضيف وجهوده اللغوية

للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

وكيل كلية آداب القاهرة

سيادة رئيس جامعة القاهرة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب، أستاذنا العلامة شوقي ضيف، السادة أعضاء المجمع، الأستاذ الدكتور سنين ربيع – نائب رئيس الجامعة، السادة العمداء من أحباب وأصدقاء أستاذنا العلامة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.

الزملاء الأساتذة، السادة الضيوف، سيداتي وسادتي:

إنه لشرف عظيم لي أن أتحدث في هذه الكوكبة من علماء الجامعة والمجمع تكريمًا لرائد كبير من رواد العمل الجامعي والمجمعي وهو أستاذنا الدكتور شوقي ضيف، إننا إذ نكرمه فإنما نعتز بمجموعة من القيم ينبغي أن نؤصلها في مجتمعنا؛ فأستاذنا رمز للعطاء الدائم على مدى ستين عامًا– مد الله عمره حتى نجد عطاءه ممتدًا ودائمًا. كما أن الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ملتزم بالتقدم من أوسع أبوابه وكان له فضل توجيه عدد كبير من الباحثين في إطار الأدب العربي وعلوم اللغة، فهو يقدم منظومة كاملة من مؤلفاته بدأت برسالته عن الفن ومذاهبه في الشعر العربي وامتدت لتغطي كل المراحل في تاريخ الأدب العربي من الجاهلية حتى العصر الحديث، وفيها انتظم مجموعة كبيرة من الكتب حول الأعلام، وفيها كذلك التحقيق العلمي لكتب لم يسبق أن نشرت، وهذه الكتب تعد مثالاً للتحقيق العلمي الناجح. كذلك توجه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف نحو النحو العربي ونحو تيسيره توجهًا أصيلاً، وكان تحقيقه لكتاب " الرد علي النحاة " لابن مضاء القرطبي نقطة مهمة في مجال النحو، هذا الكتاب هو الكتاب الأول، وفي الوقت نفسه فإن هذا

الكتاب أثار مجموعة كبيرة من المشكلات التي تتعلق بتيسير النحو وتبسيطه للناشئة، أستاذنا شُغل بهذه القضية في تجديد النحو، وفي تيسير النحو التعليمي طويلاً وشُغل بها في المجمع كثيرًا، وكثيرًا ما تحدثنا في لقاءات خاصة حول تقريب النحو لأبنائنا من التلاميذ في مصر وفي الدول العربية. كذلك فإن عطاء سيادته في الجامعة يتمثل في آلاف التلاميذ وفي مئات العلماء الذين تكونوا بإشرافه، وأصبحوا زادًا وذخرًا للأمة العربية كلها في كل أفكارها.

أستاذنا يهتم بالعربية في تعليمها لأبنائنا وفي مستواها الجامعي وفي إعداد الباحثين فأصبح مثالاً نادرًا لهذا الالتزام العلمي في أوسع معانيه وبأعمق معانيه في الوقت نفسه.

إن أستاذنا حريص على الجامعة، وقد ظل وفيًّا لها، ظل هنا في جامعة القاهرة وأفادت منه جامعات عربية منها: " جامعة الكويت"، وقبلها " الجامعة الأردنية " وكان له فيهما دور رائد.

أستاذنا الدكتور شوقي ضيف مجمعي أصيل وعطاؤه في المجمع عطاء دائم وكتبه الأخيرة نابعة من عمل المجمع، تنهض به وتعرف به وتؤصل القيم التي يحاول المجمع تأصيلها في لغتنا العربية. إن سيادته نموذج للعطاء الدائم، وسيرته حافلة بالعمل العلمي والمجمعي الجاد في الأدب واللغة، وهو قبل هذا وذلك إنسان على خلق رفيع، وأستاذ نعتز به في الجامعة وفي مصر وفي الأمة العربية كلها .

الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي
أستاذ علم اللغة ووكيل كلية الآداب
جامعة القاهرة

شوقي ضيف الإنسان والعالم

للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز
وكيل كلية دار العلوم
للدراسات العليا والبحوث

صلتي بالأستاذ الدكتور شوقي ضيف قديمة، فقد تتلمذت على كتبه في أول عهدي بالدراسة الجامعية بدار العلوم، وكنت شديد الإعجاب ببحوثه الرصينة في تاريخ الأدب العربي، ومنهجه المحكم، وبمعرفته الواسعة ، وبلغته الدقيقة الواضحة.

وقد كنت آمل آنذاك أن ألتقي به وأستمع إليه ما دامت قد فاتتني فرصة الدرس عليه، وقد تحقق هذا الأمل حين عينت خبيرًا بلجنة الأصول بمجمع اللغة العربية منذ خمسة عشر عامًا وعن كثب رأيت شوقي ضيف الإنسان والعالم .

شوقي ضيف الإنسان :

هو الخلق الرفيع في أبهى صوره يزينه صوت هادئ كأنه الهمس، وابتسامة راضية مرضية كابتسامة الوليد، وراء هذا الصوت وتلك الابتسامة نفس أبية معتزة – ولا تعجب – في تواضع وعفاف .

وإذا ما دار النقاش وجدت منه المعرفة الواسعة العميقة فيما يعرضه أو يسأل عنه، ويدعم تلك المعرفة بالأدلة القوية والرؤية الموضوعية، وأما ذاكرته – حفظه الله – فحدث عنها ولا حرج ولتطمئن بالاً إذا سألت فسوف تجد عنده الجواب الحاضر الموثوق به .

وكان باللجنة التى كنت خبيرًا بها عضو حاد المزاج يتحين الفرص للسخرية من النحو العربي (الذي كانت اللجنة مشغولة بتيسيره آنـذاك)، وكان يتهم النحو بالعجمة؛ لأنه من صنع سيبويه الفارسي، ولا يجد حرجًا في أن يصيب أعضاء اللجنة بشيء من حدته، فما كاد يزيد شوقي ضيف عن النظر إليه، ولست بمستطيع أن أحدثكم عن تلك النظرة وكيف كانت، ولكني أحدثكم عن أثرها الساحر، فنظرة ونظرة وإذا الرجل الذي يتحاشاه الناس يتحفظ شيئًا فشيئًا ثم يسكت إلى أن توفاه الله .

وهكذا كان شوقي ضيف في لجان المجمع صـاحب الخلـق اللين والعبارة القاصدة، لا يَغْضَبُ ولا يُغْضِبُ، وأذكر هنا درسًا تعلمته:

يومًا كتب عني صحافي كلمة أساء فيها فهم كلام ورد في رسـالتي للماجستير عن لغة الصحافة المعاصرة، فاستشرت أستاذي في رد أعددته على ما كتب، وبصوته الخفيض وابتسامته الحنون قال : يا محمـد هـذه معركة يفتعلها هؤلاء فلا تشغل بالك بها، لقد كتب عني كثيرون وقـالوا مادحين أو قادحين، فما زدت عن شكر المادحين والسكوت عن القادحين، ومضيت في طريقي الذي رسمته.. إن كثيرًا من الكتاب والعلماء شـغلوا بما يقال فيهم وضيعوا في ذلك أعمارًا فلم يستفيدوا ولم يفيدوا .

بهذا الأسلوب صنع شوقي ضيف هذا البناء العلمي الشامخ .

ودرس آخر كان شوقي أمين أنشط أعضاء لجنة الأصـول وأعرفـهم بمسائلها وبمظانها، وكان يمد اللجنة بالموضوعات ويدعمها بـالمذكرات بل بالقرارات، وكان شوقي ضيف يعجب بنشـاطه الوافـر وبنظراتـه اللغوية النافذة ، ولكن كان يقول له علمك يا أستاذ شوقي في صدرك وفي أضابير المجمع، وكان ينصحه بأن يجمع ما يقوله وما كتبه فـي اللغـة

والأدب، وما أكثره ، في كتاب أو كتب ، ولكنه – بكل أسف – لم ينتصح ورحل عنا شوقي أمين وفي صدره من تاريخ مصر وأدبها ولغتها ما يملأ مجلدات، أما علمه المكتوب – على جدته وتنوعه – فما يعرفه إلا القليلون .

ودرس آخر وما أكثر الدروس المستفادة من النفوس الكريمة:

من خلقه الكريم أنه قد يكون له رأي في مسألة مما كنت أعرضه على لجنة الأصول فلا يكلمني فيه علنًا بل يحدثني في الهاتف، ويسألني في تلك المسألة وفيما أبديته فيها وكأنه يستفهم، ولكنه في الحقيقة كان يهدي إليَّ ما يعرفه فأنتبه إلى الفائدة التي ساقها هذا المساق الجميل الراقي.

جملة القول في هذا الإنسان المثل أنه شجرة ثابتة الجذور وافرة الفروع ظللها وارف وجناها حلو نافع.

* * *

شوقي ضيف العالم :

ومفتاح شخصيته الكتابة، فقد ولد كاتبًا ومضى به العمر لا يعرف غير الكتابة ، ومن ثم لا تعجب حين تعرف من سيرته أنه وهو صبي لم ينشغل بما ينشغل به أقرانه من لعب أو لهو، بل شغل بتأليف كتاب عن النحو لخص فيه قواعده التي استظهرها من شرح الآجرومية .

وقد بارك الله سبحانه وتعالى في وقته فوضع ما يقرب من خمسين كتابًا بين تأليف وتحقيق .

وقد استوفى تلامذته وزملاؤه بعض جوانب هذه الشخصية العلمية في كتاب (شوقي ضيف سيرة وتحية)، ومن فضول القول والجراءة فيه

أن أتحدث عن تلك الجوانب ، ولهذا سوف أكتفي بكلمة عن شوقي ضيف العالم المجمعي.

* * *

شوقي ضيف المجمعي :

منذ انتخب شوقي ضيف عضوًا بالمجمع سنة ١٩٧٦ وهو يشارك مشاركة فعالة في كل أعمال المجمع، لا يخلو مؤتمر من مؤتمراته من بحث له، ولا عدد من أعداد مجلته من مقال. وتركز نشاطه في لجنة الأصول ولجنة الألفاظ والأساليب ولجنة الأدب ومن بحوثه التي ألقاها في مؤتمر المجمع :

- الفصحى المعاصرة .
- العروبة في شعر أبي تمام .
- البلاغة عند ابن رشد.
- لغة المسرح بين العامية والفصحى.
- ملاحظات على قياسية الغالب من جموع التكسير.
- الشعر الحر بين التراث الشعري والحداثة.

ولعلكم ترون المدى الواسع لاهتماماته ناهيك عن معرفته الواسعة بموضوعه ومنهجيته المحكمة في علاجه وهذا أمر نكتفي فيه بالإشارة.

ومن اهتمامه بقضية المصطلح العلمي وتعريب العلوم والذي يتمثل في مشاركته الفعالة في اللجان العلمية، فإن قضية تيسير النحو وتنمية الفصحى المعاصرة بالألفاظ والأساليب قد أخذت بمجامع نفسه، وسأعرض هاتين القضيتين على النحو التالي :

أولاً : قضية تيسير النحو :

قدم شوقي ضيف في العام التالي لانتخابه عضوًا بالمجمع ١٩٧٧ مشروعًا متكاملاً لتيسير النحو للناشئة، وشغلت لجنة الأصول بهذا المشروع جملة وتفصيلاً، وفي أثناء ذلك كان شوقي ضيف يعدل في صورة المشروع وفي بعض جزئياته ويستكمل النظر في الأسس التي قام عليها وتبلور هذا كله في كتاب(تجديد النحو) الذي يعد تطبيقًا للمشروع بعد تعديله واستكمال أسسه. والكتاب – بغض النظر عما قد يقال عن بعض مسائله أو تبويباته المخالفة لما هو مألوف في كتب النحو المدرسية – يعد أول محاولة متكاملة لتيسير النحو في العصر الحديث .

وسوف أكتفي بذكر الأسس التي قامت عليها تلك المحاولة:

١- إعادة تنسيق أبواب النحو .

٢- إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي .

٣- الإعراب لصحة النطق.

٤- وضع ضوابط وتعريفات دقيقة.

٥- حذف زوائد كثيرة ، وهي شروط معقدة وإعرابات مفترضة.

٦- إضافات متنوعة ضرورية لصحة النطق وسلامة التصريف.

وليغفر لي أستاذي الجليل ظلمي لمحاولته بعرضها بهذا الإيجاز وسوف أبذل غاية الوسع في رفع هذا الظلم ببحث مفصل عنها في قادم الأيام.

وبكل أسف لم يكن أغلب نقاد المحاولة منصفين، فقد احتجوا في رفضها بمسائل فردية وتعليلات منطقية لا يعسر أمثال لها في الاعتراض على التقسيمات المألوفة في كتب النحو المدرسي. وقد غاب أيضًا عن بعض نقدته أن مشروع التيسير متوجه إلى النحو للناشئة لا إلى طلاب

الجامعات أو الباحثين، وأنه لا يتعرض بالتغيير لأصل من أصول اللغة أو حكم من أحكامها المقررة ، وأن الغاية منه هي الغاية من كل نحو يدرس صحة النطق وسلامة التعبير والفهم.

ثانيًا : قضية تنمية الفصحى المعاصرة :

الفصحى المعاصرة بمعجمها الواسع وبأساليبها المتنوعة وبقدرتها على الوفاء بمتطلبات العلوم والفنون نتاج متواصل دءوب لجيل رواد التحديث من المفكرين والعلماء والأدباء والصحافيين، والطهطاوي وجيله علي مبارك والدكتور حسن الرشيدي والدكتور أحمد ندا، والشيخ محمد عبده والبارودي. ثم لطفي السيد وجيله شوقي والدكتور مشرفة والدكتور أحمد عيسى والدكتور محمد شرف والدكتور طه حسين، والعقاد، ونجيب محفوظ .. إلخ.

بيد أن بعض اللغويين المتشددين لم يرضه تطور الفصحى في ألفاظها وأساليبها فأسرعوا يخطئون ويمنعون .. وجعلوا أمرها عسرًا بعد يسر وضيقًا بعد سعة، ولم يكونوا في كثير من الأحوال مدركين لوظيفة اللغة في المجتمعات الحديثة بل لم يكونوا على علم واسع بمصادرها القديمة.

وقد انبرى المجمع لهذه القضية منذ أول عهده وقرر الأخذ بالقياس في اللغة، وقبل السماع من المحدثين، وتكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها، ودراسة الألفاظ والأساليب المحدثة وإقرار ما تمس إليه الحاجة منها .. إلخ .

ومن هذه المبادئ انطلقت بحوث شوقي ضيف في لجنة الأصول ولجنة الألفاظ والأساليب ، وهذه عناوين بعض بحوثه في لجنة الأصول:

- النسب إلى المثنى في المصطلحات العلمية
- حذف تاء التأنيث في المؤنث المجازي المصغر.
- تسكين أواخر الأعلام في الدارج.
- صيغة فُعلة وفِعلة .
- رد المحذوف من فاء الثلاثي ولامه في النسب .
- صدارة أدوات الاستفهام .
- لزوم الفعل الثلاثي وتعديته.

وفي البحث الأخير دعا إلى إجازة تعدي الفعل اللازم بصيغته إلى مفعول به منصوب، وإلى إجازة تحول الفعل الثلاثي المتعدي بنفسه إلى متعدٍّ بحرف، وتحول الفعل الثلاثي المتعدي بحرف إلى متعد بنفسه، كل ذلك إذا دعت إليه حاجة علمية أو بلاغية .

والبحث مدعوم بالشواهد الغزيرة من أفصح الكلام من القرآن والحديث والشعر جاهلية وأموية وعباسية بالإضافة إلى ما ذكره أئمة النحو واللغة، وهكذا كانت دائمًا بحوثه.

وهذه عناوين بعض بحوثه في لجنة الألفاظ والأساليب :

- هذا المنزل آيل للسقوط، وفلان آيب من سفره.
- صدفة ومصادفة.
- جمَّد وتجميد .
- بهت وباهت .
- عشوائي وعشوائية .
- شغوف.
- توفى ومتوفى .

- حبذا لو رضيت.

- صارحه الرأي.

- أفعال مبينة للمجهول والمعلوم بدلالة واحدة.

وفي البحث الأخير صحح ما شاع في كتب بعض النحاة واللغويين من اقتصار هذه الأفعال على البناء للمجهول، معتمدا على ما ورد في معجمات اللغة من بنائها للمعلوم بالمعنى نفسه .

وفي كل بحث من هذه البحوث تظهر معرفة شوقي ضيف الواسعة بلغة العرب في مختلف عصورها، وبالنحو العربي وبأحكامه وضوابطه وأسراره التي غابت عن هؤلاء المتشددين المضيقين، وتتبدى نظرته النافذة إلى الفصحى التي وسعت كتاب الله وعلوم اليونان والفرس والتي واكبت النهضة العربية الحديثة في علوم العصر وفنونه ومظاهر حضارته.

وفي نهاية كلمتي أقول: إن أستاذنا الدكتور شوقي ضيف نموذج فريد لخلق رفيع عز أن يوجد في هذه الأيام، مد الله في عمره ونفع به، فهو وأشباهه أمل يعطي للحياة معنى ولكل طالب قدوة ومثلا.

الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز

وكيل كلية دار العلوم

للدراسات العليا والبحوث

عميد مؤرخي الأدب العربي

للأستاذ الدكتور محمد أبي الفتوح شريف

عميد كلية التربية بدمياط

أستاذي الجليل عميد مؤرخي الأدب العربي، نجم حفل كلية الآداب وجامعة القاهرة، الأستاذ الدكتور شوقي ضيف نائب رئيس مجمع الخالدين، الأساتذة الأجلاء الموقرون، إخوتي وأخواتي، أيها الأصدقاء: بالأصالة عن نفسي وبالإنابة عن مجلس قسم اللغة العربية وكلية التربية بدمياط وشعب دمياط وجامعة المنصورة جئت اليوم لأنال شرف المشاركة في تكريم أستاذ من أكابر أساتذة الأدب العربي على الإطلاق.. اسمحوا لي أيها السادة أن أحييكم تحية تقدير وإجلال، وأن أشكر لصاحبي الدعوة الكريمة الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم عميد الكلية، وأخي الأستاذ الدكتور طه وادي رائد اللجنة الثقافية .

أساتذتي، أيها السادة والسيدات، إن الدقائق المتاحة لي ، وجلال المناسبة ، وتفوق من تفضلوا بالكلام قبلي يجعل الموقف صعبًا- وإن كان أستاذنا ممن تعقد حولهم الندوات والمؤتمرات ، وتكتب حول سيرتهم وعلمهم وجهودهم البحوث والرسائل الجامعية والمؤلفات.

ولكنني سوف أقصر الحديث على علاقتي الشخصية والرسمية بأستاذ الأجيال، العالم والأستاذ ، الأديب والمؤرخ، اللغوي والمجمعي، الدمياطي الريفي، والإنسان المتواضع أستاذنا الدكتور شوقي ضيف، ذلكم الرجل الذي عرفته عندما قرأته منذ حوالي أربعين عامًا، ولكن صلتي توثقت به حين شرفت بالاقتراب منه منذ عشر سنين أعدها أزهى سني عمري، عرفت الأستاذ الدكتور الأديب اللغوي الإنسان في أثناء فترة

تشرفي برئاسة قسم اللغة العربية وعمادة كلية التربية بفرع الجامعة في دمياط مسقط رأس الأستاذ الجليل .

وقد زخرت السنوات العشرون الأخيرة بظاهرة منتديات الجامعات لتكريم الأعلام الراسخين في أقاليم نشأتهم الأولى، كدأب جامعة المنيا مع عميد الأدب العربي طه حسين .

وبالرغم من نبل القيمة وشرف المقصد إلا أننا رأينا في مجلس كليتنا بدمياط رأيا – اعتقدناه أكثر إنصافا وعدلا – وهو : لماذا لا نقوم بتكريم الأحياء من أعلامنا النابهين كما نكرم الراحلين المبرزين ؟ لم لا يشاركنا هؤلاء الأفذاذ مؤتمرات تكريمهم وفرحة الاحتفاء بهم فنفيد منهم، ونتلقى توجيهاتهم، ونشعرهم بأنهم قد جنوا ثمرة متواضعة لما غرسوا وشيدوا وقدموا طيلة سنوات كفاحهم ؟!

وكانت البداية الموفقة الرائعة، والموافقة الكريمة من الأستاذ الدكتور الكريم أن بدأنا أول مؤتمر لأعلام دمياط في مارس عام ١٩٨٥ تحت عنوان :

مؤتمر شوقي ضيف الثقافي

وقد كان دعم سيادته وحب الزملاء في القسم والكلية ومجلس جامعة المنصورة، ومحافظ دمياط وقيادتها وشعبها والمشاركة المخلصة لأخي وصديقي الأستاذ الدكتور طه وادي وراء ضمان النجاح الباهر والموفق في الإعداد للمؤتمر.

وقد جاء مؤتمرنا في صبيحة السادس عشر من مارس عام ١٩٨٥ ليكون مهرجانا ثقافيا إعلاميا ناجحا بكل المقاييس مما فاق جميع

التوقعات في الأوساط الجامعية والإعلامية، حدث هذا أيها السادة والسيدات حبًا وتقديرًا وتكريمًا للمحتفى به أستاذنا شوقي ضيف.

وقد شاركت وفود من عشر جامعات مصرية، وثلاثة وفود من السعودية، والأردن، والبحرين، ووفد من جامعة بكين للغات الأجنبية، فضلاً عن المشاركة الكريمة لمجمع اللغة العربية، وأحد الوزراء، ومحافظ دمياط، ومحافظة الدقهلية، وأدباء ونقاد وإعلاميون ممثلون لكافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، ووكالة الأنباء، ووزارة الثقافة، ومصلحة الاستعلامات إضافة إلى العديد من المراسلين في الصحف المحلية والقومية والعربية .

وقد بلغ جملة المشاركين من الضيوف إضافة إلى أبناء الجامعة والإقليم أكثر من ٢٥٠ مشاركًا، أما المشاركون من الجامعة وشعب دمياط وشبابها فقد ناهزوا الألفين بما فيهم جميع قياداته وكبار شخصياته العلمية والسياسية والإدارية والتشريعية والمحلية .

وقد قُدِّم ونوقش بحلقات البحث في المؤتمر نحو ثلاثين بحثًا في الأدب والنقد، واللغة والنحو، والدراسات الإسلامية والتربوية، كما تم بث العديد من برامج الإذاعة والتليفزيون مع التغطية الصحفية الشاملة طيلة أيام المؤتمر وقبله وبعده بأكثر من أسبوعين .

ومن الجدير بالذكر أن وفد جامعة بكين قام بتقديم أحد مؤلفات أستاذنا مترجمًا إلى اللغة الصينية تحية لسيادته يوم تكريمه. وقد صدرت في نهاية المؤتمر توصيات مفيدة وقرارات مهمة دأبت الكلية والجامعة على تنفيذها، فضلاً عن القرارات التي أصدرها وتابع تنفيذها على مستوى الإقليم محافظ دمياط حينئذ العالم المتميز الدكتور أحمد جويلي...

وقد أصدرت الكلية كتابًا جمع بحوث المؤتمر مطبوعًا بعد انعقاده بشهرين. وقد كان مؤتمر شوقي ضيف فاتحة خير، وبشارة تميز، حيث استمرت مؤتمراتنا حول شخصيات فذة من شعب دمياط المعطاء في فضله وتاريخه، المعطاء في أبنائه وأعلامه علمًا وفكرًا، فنًّا وأدبًا، صناعة وتقدمًا. ولعل أعلام دمياط في تاريخنا القريب لا يخفون على منصف فمنهم – على سبيل المثال – إضافة إلى أستاذنا الجليل: الدكتور علي مصطفى مشرفة، والدكتور عبد الحليم منتصر، والدكتور زكي نجيب محمود، والدكتورة عائشة عبد الرحمن، والدكتور عبد الرحمن بدوي، والدكتور محمد حسن الزيات، وحسب الله الكفراوي، والشيخ علي الغاياتي، والنحوي الجليل الشيخ الخضري، والأدباء والفنانون: طاهر أبو فاشا، وفاروق شوشة، وصلاح منتصر، وسعد أردش، وكثير كثير من الأعلام الذين يستحقون التكريم والذين كرمت الكلية بعضهم ، ويأتي المؤتمر التاسع لتكريم الدكتور محمد زكي العشماوي بعد أسبوعين تقريبًا.

لتسمحوا لي أيها السادة والسيدات أن أقترب من فكر شيخنا الجليل شوقي ضيف وتصانيفه ومؤلفاته وبحوثه وتحقيقاته، تلكم الأعمال التي زادت على الخمسين، متسمة بالموضوعية والعمق والتحليل، وهذا غير جهوده الثرية ومتابعته النشطة داخل مجمع الخالدين في مجلسه ولجانه ومؤتمره أكثر من عشرين عامًا حتى انتخب نائبًا للرئيس، وفي الميدان المجمعي نجد شيخنا يقف فارسًا متفوقًا في مجالات أصول اللغة وقضاياها حماية لها وحلاً لكثير من مشكلاتها.

ومما شغلت به في دراساتي مشروع أستاذنا للمجمع في تيسير النحو عام ١٩٧٧، ومشروعه عام ١٩٨١، وتيسير النحو التعليمي عام ١٩٨٦، وتيسيرات التجديد والتيسير للغتنا الجميلة الخالدة : أساليبها وأبنيتها وتراكيبها حيث احتشدتُ لتطبيق كثير مما جاء في نظريته نحو تيسير المنهج في الدرس النحوي، وسعيتُ وثابرتُ سنوات حتى أصدرت (التركيب النحوي وشواهده القرآنية) في ثلاثة أجزاء، كان شيخنا أحد أبرز الأعلام الذين تتلمذت عليهم .

وقد حفل الجزء الثالث وكذلك الجزآن الأول والثاني – كما جاء في دستور الكتاب بمحاولات جادة نحوت فيها نحو كثير من آراء شيخنا فناقشتها، وطبقت كثيرا منها في إطار تيسيري معنيا بالدلالة والسياق والإعراب للتراكيب اللغوية عموما، وللتراكيب القرآنية على وجه الخصوص.

وقد حرصت في الكتاب على هيكل اللغة كما نطقها فصحاؤها ونزل بها القرآن وهو النهج الذي ارتضاه إمام النحاة سيبويه وتلاميذه قبل اتساع الفلسفة النحوية وازدياد المماحكات حولها، وقد حاول الكتاب وهو يرنو إلى الجديد الميسر أن يحافظ على الإطار النحوي العام الذي لم يختلف القدماء حوله، لذا حاولت ربط أي جديد يغاير نظرة الأقدمين أو يخالف ما ألفه المحدثون مما حفظوا عن السالفين، أقول: حاولت ربط الجديد برأي لأحد النحاة الموثوق بهم مستندا إلى توجيه مدرسة الكوفة في بعض المسائل مع إقامة فرص أكثر للاجتهاد وصولا إلى الهدف الذي سعى إليه الكتاب وارتآه المنهج مصطحبا في كثير من القضايا آراء

ومقترحات شيخنا الجليل شوقي ضيف، وخصوصا ما أبدعه حول تقسيم الجمل ومحلها الإعرابي .

أستاذي الجليل: أهنئكم بمحبيكم وزملائكم من الرواد وتلاميذكم من العلماء والباحثين ومريديكم من كل حدب وصوب، وأدعو لكم بطول العمر والصحة والسداد .

أساتذتي وزملائي وأصدقائي: أحييكم وأشكر لكم حسن استماعكم وأعتذر عن الإطالة وأدعو لكم جميعا بالتوفيق، ولكلية الآداب بالتقدم والازدهار، ولمصر بالرخاء والأمن والاستقرار .

الأستاذ الدكتور محمد أبو الفتوح شريف

عميد كلية التربية بدمياط

تحية دار المعارف

يقدمها الشاعر : أحمد سويلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كان شهر يناير عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين البداية الحقيقية للمسيرة الفعلية لأستاذنا الكبير شوقي ضيف، فقد نشرت له مجلة الرسالة في عددها الثامن مقاله الأول حول " الوضوح والغموض" يعلق على ما كتبه أستاذه طه حسين في المجلة نفسها حول قصيدة " المقبرة البحرية " للشاعر الفرنسي " بول فاليري" وقد كانت سعادة الطالب الصغير كبيرة وهو يرى اسمه مدونًا في قائمة كتّاب مجلة الرسالة مع أساتذته طه حسين، وأحمد أمين، وعبد الوهاب عزام، وغيرهم مما دفعه إلى الانطلاق نحو قلب الساحة في فروسية عقلية نادرة .

وما بين عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين وعام ألف وتسعمائة وأربعة وتسعين يمر ستون عامًا من العطاء الفكري مفاجئًا قراءه وتلاميذه في كل مرحلة بما يؤكد ريادته وشموخ قامته.

ولو كان لأبي العتاهية ليبعث من جديد ليجد نفسه في مجلس شوقي ضيف بدلاً من مجلس الخليفة المهدي لأنشد قوله القديم الشهير – بعد تغيير كلمة واحدة في البيت الأول – ليقول:

أَتَتْهُ الريادَةُ مُنْقَادَةً ... إليهِ تُجَرِّرُ أذْيَالَها
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلا لَهُ ... ولم يكُ يصلُحُ إلا لَها
ولو رامَها أحدٌ غيرَهُ ... لزُلزِلَتِ الأرضُ زِلزَالَها
ولو لم تُطِعْهُ بناتُ القلوبِ ... لما قَبِلَ اللهُ أعمَالَها

وأرى أن الله قد قبل أعمال شوقي ضيف خلال رحلتـــه الطويلـــة التـــي حرص فيها على الإضافة الواعية في كل ما يأخذ ويؤلف، واسمحوا لـــي أن التقط هذا الجانب الرائد من جوانب عطائه الكثير وهو جانب التأصيل النظري وإرساء أسس مبادئ فنية للأدب العربي شعرًا ونثرًا .

إنه يؤكد هنا وعيه العميق بتراثه وحاضره معًا، حيـــث يقســـم هـــذا الجانب إلى مذاهب ثلاثة :

مذهب الصنعة : ويتزعمه زهير بن أبي سلمى وتلاميذه مـــن بعـــده: بشار، أبو نواس، وأبو العتاهية ، حيث يجلس الشاعر على محور الكـــون من حوله ويدرك كيف يصور الحوادث الماضية لتمـــر أمامنـــا وكأننـــا نشاهدها.

ومن ثم فهو يعبر بالفعل المضارع حتـــى يجعلنـــا نتمثـــل حوادثـــه الماضية، فهو لا يكتفي بالتفصيل ولا باستعمال العبـــارات التـــي تجعـــل الأشياء كأنها منظورة، بل يضيف "التدبيج" حتى يكتمل الشـــكل ويســـتتم الوصف والزينة والزخرفة.

أما **مذهب التصنيع** : فيتزعمه مسلم بن الوليد، حيـــث يعتمـــد فـــي صياغة شعره على اللفظ وقوة البناء والزخرف والنسيج المتين للألـــوان والأصباغ، وكان أبو تمام أهم شاعر يمثل هذا المذهب .

وأخيرًا **مذهب التصنع** حيث نشأ هذا المذهب نتيجـــة تعقـــد الحيـــاة وضعف الدولة العباسية وروح الفكر والفن معًا، حيث تحول الشعر إلـــى ترسيخ للخواطر وصنع متكلف لعباراته وأساليبه وتزعم هـــذا المذهـــب مهيار الديلمي.

وأزعم أن ساحتنا المعاصرة للأسف أصبحت تنتمي إلى هذا المذهب الأخير وأفكاره وأساليبه مما يحمل النقاد والمبدعين الجادين مسئولية إعادة النظر في هذه الساحة التي تجرف الشعر العربي بعيدًا عن هويته وانتمائه الأصيل .

وكما دامت ريادة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف وريادة دار المعارف لتحظى بتقدير القارئ العربي من المحيط إلى الخليج وهي تصدر كل عام مؤلفات هذا الرائد العظيم ما بين دراسات قرآنية وموسوعة خالدة لتاريخ الأدب العربي والدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية واللغوية والسير والتراجم وفنون الأدب العربي وتحقيق التراث والتي قاربت "الخمسين " كتابًا، وبلغت بعض طبعاتها الخامسة عشرة وكان على دار المعارف أن ترحب بالوفاء لهذا الرائد العظيم وأصدرت كتابين عنه:
الأول " شوقي ضيف رائد النقد والدراسات الأدبية " سنة ١٩٨٨ للدكتور عبد العزيز الدسوقي .
والثاني : " شوقي ضيف سيرة وتحية " بإشراف السيد الأستاذ الدكتور طه وادي سنة ١٩٩٢ .

كما أصدرت مجلة أكتوبر ملفًا خاصًّا عنه بإشراف الصديق الأديب عبد العال الحمامصي .

وأود أن أسجل هنا أستاذية شوقي ضيف وإخلاصه بعطائه الفكري وإيثاره لهذه الدار العريقة التي يمثل أحد أعمدتها الخالدة، رافضًا أي إغراء مادي يعرض عليه ليل نهار بأضعاف ما يناله من دار المعارف، وهذا يدلنا على فروسيته ونزاهة نفسه وصفاء قلبه وتواضعه الكريم. ولا يفوتني هنا أن أنوه بشوقي ضيف الإنسان والأب والمعلم، وحسبي أنني

التقيت به في أواخر السبعينيات، وحتى الآن تربطني به صداقــة العقــل والوجدان، بل أراه وهو في عرضه الريادي يسعى بكل تواضــع حــول القضايا الثقافية التي نعيشها، وقد سعدت بكلمته التي صدَّر بها أعمـــالي الشعرية، وكان هدفي من ذلك أن يكون للرائد كلمته في إبداعنا الجديـــد، تلك رحابة صدره وبعد نظرته وإيمانه بالجديد الجيد .

إنني بالأصالة عن نفسي وبالإنابة عن دار المعارف ورئيسها الأسـتاذ رجب البنا أتقدم بالتحية القلبية لأستاذنا الكبير وبالدعاء إلى الله تعالى أن يمنحه مزيدًا من العطاء والإضافة، كما أشكر لكلية الآداب هــذا الوفــاء النادر .

واسمحوا لي أن أتقدم بهدية رمزية من دار المعارف وفاءً وتقديـــرا لهذا الرجل الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ أحمد سويلم

مدير النشر – دار المعارف

شوقي ضيف .. الحقيقة والرمز

للدكتور ماهر شفيق فريد

الأستاذ المساعد

بقسم اللغة الإنجليزية

لم أجئ لأمدح شوقي ضيف؛ فهو ليس بحاجة إلى شهادة مني أو من غيري، وقد شهدت له أعماله العلمية الصَّرْحيَّة عبر حياة مباركة الثمرات موصولة العطاء، وهو، على أية حال، كذلك الممدوح الذي قال فيه الشاعر العربي القديم إنه :

تجاوَزَ قَدْرَ المدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ   بِأَحْسَنِ ما يُثْنَى عليه يُعَابُ

ولست من أصحاب الدراسات اللغوية العربية – وإن كانت هذه اللغة همي ومشغلتي حين أفرغ من ضرورات كسب العيش– وإنما أنا دارس مدرس لآداب لغة أجنبية. لست أتفق مع شوقي ضيف في كل ما يذهب إليه من آراء بل أنا – بتوجهي الغربي – أخالفه كثيرًا فكريًّا ووجدانيًّا وذوقيًّا، ولكن آية الأستاذ الكبير هي أنه يستثير في قارئه دواعي المناجزة والاختلاف، ويدعوه إلى الجدل الشديد بل العنف الذي لا يراد به سوى وجه الحقيقة وحدها. أتحدث إذن عن شوقي ضيف من منظور دارس للآداب الغربية بعامة والأدب الإنجليزي بخاصة، فأطرح سؤالاً واحدا : ما الذي يعنيه شوقي ضيف لدارس الآداب الأجنبية ؟

عندي أن أول ما يرمز إليه هو اعتدال النظر وسلامة الميزان وقيامه على أسس راسخة من العلم والذوق والدربة، بحيث لا تجمح به الأهواء. لقد برئ شوقي ضيف من دائين مخامرين لا أدري أيهما شر من صاحبه: داء الاستخذاء الذليل أمام الثقافة الغربية من جهة، وداء

الاستعلاء الذميم على هذه الثقافة والانكفاء إلى ماضٍ لاشك في عظمته ولكن لا شك أيضًا في أنه لم يعد يفي بكل ما جاء به عصرنا من جديد المعطيات من جهة أخرى. شوقي يمثل الثقافة العربية الناضجة حين تقف شامخة واثقة بذاتها، لا تعشى منها العينان إزاء أنوار حضارة غربية، ولا تنبهر بأضواء الماضي الذي يضفي عليه البعد الزمني حرمة بل قداسة. لقد جاوزنا معه وبه مرحلة الانبهار بآراء المستشرقين، كما جاوزنا مرحلة الوقوف الجامد عند مقولات الأقدمين .

قرأ شوقي ضيف هذا كله وتمثَّله وأعمل فيه عقله الناقد ثم خرج بمركَّبه الخاص وهو مركب مصري ، عربي ، إنساني. هذا درسه الأول، وربما كان درسًا خلقيًّا بقدر ما هو علمي.

وشوقي ضيف – في زعمي – أعظم مؤرخ لتاريخ الأدب العربي في عصرنا، وذلك في تلك السلسلة الجليلة من المؤلفات : العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر العباسي الأول، العصر العباسي الثاني، عصر الدول والإمارات في الجزيرة العربية والعراق وإيران، وفي مصر والشام، وفي الأندلس، وفي ليبيا وتونس وصقلية. إزاء هذا العمل الجليل تتضاءل كل تواريخ الأدب السابقة في عصرنا، بدءًا بجورجي زيدان، وانتهاءً بأحمد حسن الزيات، ومرورًا بأحمد الإسكندري . وكتاب بروكلمان بالقياس إليه لا يزيد إلا قليلاً عن مجموعة من الفهارس المملة ، ضرورية ولكنها مملة. ويلحق بهذه السلسلة ثنائيته الخطيرة عن الفن ومذاهبه في الشعر العربي، والفن ومذاهبه في النثر العربي ، ففي هذه الكتب من الإحاطة الموسوعية، وشمول النظرة، والإلمام العميق بالمهاد الاجتماعي والفكري والسياسي للأدب، والنظرة

الحضارية المتكاملة، واكتمال أدوات الناقد الأدبي، واتساق المنهج وترتيب نتائجه على مقدماته- ما يجعل منها آخر عمل يمكننا الاستغناء عنه في بابه. لقد رسم شوقي ضيف لنا- نحن دارسي الآداب الأجنبية- خريطة دقيقة لتطور الأدب العربي، بكل تضاريسها ومرتفعاتها ومنخفضاتها، وبذلك يمكننا من رؤية الأمور في منظورها التاريخي الصحيح.

وكما اتسع شوقي ضيف أفقيًا تعمق رأسيًا. فهناك دراساته في جوانب بعينها من التراث كالتطور والتجديد في الشعر الأموي، والشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، والشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، والبطولة في الشعر العربي، والفكاهة في مصر.

وهناك فنون الأدب العربي التي قصر عليها كتبًا مستقلة مثل الرثاء، والمقامة، والنقد والترجمة الشخصية، والرحلات، والأدباء الذين أفردهم بالدراسة كابن زيدون، والبارودي، وشوقي، والعقاد، وأعماله في الدراسات القرآنية، والنحو واللغة، وتحقيق التراث، وتلك السيرة الذاتية الجميلة التي نشرتها له سلسلة (اقرأ) في جزأين تحت عنوان (معي) .

ثم هناك كتابه الجزيل الفائدة (البحث الأدبي: طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره)، وهو عمل عميم النفع لطلبة الدراسات العليا لا في أقسام اللغة العربية وآدابها وحدها وإنما في كافة الأقسام، حتى العلمي منها . وأشهد أن شوقي ضيف في هذا الكتاب وغيره قد نمَّ عن معرفة وثيقة بالآداب الأجنبية ومناهج النقد الغربي، فإن فيه صفحات نافذة عن هذه الأمور بدءًا بأفلاطون وأرسطو، وانتهاءًا بإليوت ورتشاردز، ومرورًا بسانت بيف وتين وبرونتير وغيرهم. وهذه الثقافة العريضة

المنفتحة على فكر الآخرين هي التي صانته من الإسراف في المحافظة ووقته شرَّ الجمود. لم يكن شوقي ضيف – في تعامله مع الظواهر الأدبية – قطعيًا دوجماطيقيًا منحصرًا في مذهب بعينه. إن هذا المغروس، حتى النخاع، في الثقافة الكلاسية العربية قد وسعه– بما أوتي من شمولية الذوق، ورحابة النظرة، وأريحية النفس – أن يكتب مقاله الماجد البصير عن صلاح عبد الصبور، وأن يقدم الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر مرموق من شعراء التجديد هو أحمد سويلم.

لست أعرف شوقي ضيف شخصيًا ولا يعرفني. والمرة الوحيدة التي التقينا فيها – ولم تدم غير دقائق – لم تكن بالمناسبة السعيدة؛ فقد كنت أجلس في حجرة أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية في هذه الكلية أنتظر أستاذًا بالقسم ضرب لي موعدًا هناك .

ودخل الدكتور شوقي ضيف الغرفة – وكان فيما يبدو، يستخدمها في ذلك الوقت من الأصيل في التدريس لفصل صغير من طلبة الدراسات العليا – وحين رآني جالسًا قال لي ماذا تصنع هنا ؟ وأجبته بكل ما ينبغي من أدب، وإن تألمت، في دخيلتي، كما هو طبيعي، من هذا المدخل الجافي. لكني لم أحملها له، فإن أستاذًا عظيمًا مثله علمني وعلم الآلاف غيري لا تذهب بفضله خشونة عابرة، ولعلي قد صنعت مثل ذلك مع آخرين مرة أو مرات في حياتي وأنا لا أدري. شوقي ضيف – ولتوخي الإيجاز– يمثل الدراسات العربية في قمة نضجها وقد استوت علي سوقها قوية عزيزة كريمة، وإن تكن مياه كثيرة قد جرت تحت الجسر نظرية وتطبيقًا منذ بدأ الكتابة بمجلة (الرسالة) وهو طالب بالفرقة الثالثة في هذه الكلية. إنه من القلائل الذين كرسوا حياتهم للعلم وخدمة

هذه اللغة الكريمة والتمكن منها، بحيث كان خادمها وسيدها في آن واحد. وهو في غزارة إنتاجه وحرصه على التجديد ويقظة ضميره العلمي مثـل أعلى، يحسن بأبناء هذا الجيل – المتعجل قطف الثمرة قبل اسـتوائها – صنعًا، أن يتعلموا منه.

ويسعدنا أن نرى إقرارًا بفضله في مثل كتاب الدكتور عبد العزيـز الدسوقي المسمى (شوقي ضيف رائد النقد والدراسة الأدبيـة) ، وكتـاب (شوقي ضيف: سيرة وتحية) بإشراف وتقديم الدكتور طه وادي. شـوقي ضيف – عندي – رجل من طبقة محمد مندور، وعبـد القـادر القـط، وشكري عياد، وصقر خفاجة، وزكي نجيب محمـود، وعبـد الرحمـن بدوي، وتوفيق الطويل، ولويس عوض، ورشاد رشدي، ومجدي وهبـة، وحسين مؤنس ، ومصطفى سويف. وإذا ذكرت هـؤلاء الرجـال فقـد ذكرت– في تقديري – بعضًا من أهم القمم الفكرية التـي بلغـها الفكـر المصري، بل العربي في هذا القرن، وذلك في الجيل الذي أعقب جيـل طه حسين العظيم، والعقاد الأكثر عظمة.

لك الإجلال سيدي، ولك المثوبة بما قدمت من علم نفعت به النـاس، وأنرت العقول ، وصقلت الأذواق . ولنا حق الاختلاف معك فـي هـذه النقطة أو تلك بل في هذه المنطقة بأكملها، أو تلك من منـاطق الـدرس، فإنما تصلح حياة العلم – بل حياة النـاس – بـهذا الاختـلاف المثمـر الخصب.

الدكتور ماهر فريد شفيق
قسم اللغة الإنجليزية
كلية آداب القاهرة

في تكريم الأستاذ شوقي ضيف
رئيس المجمع اللغوي

شعر : الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب

أهْـدِي قوافي مـن شِعْرِي بِتَهْنِئَـة ... لِشَوقي ضيـفٍ بـإجلالٍ وتوقيـرِ

بل حـقَّ مَجْمَعِنا أنـي أهَنِئَـهُ ... به رئيسًا وقلبي جِـدُّ مجبـورِ

قـدْ مَجْمَعَ العُرْبِ أستاذَنا بِلا شَـبَهٍ ... مِنَ العِظامِ أولي الفضلِ المشـاهيرِ

وإذْ أهَنِئُـهُ أدري بأنـي قـدْ ... هَنَأتَ أستاذَ أجْيـالِ الجماهيـرِ

جاءوه مِنْ كلَ أقطارِ العروبـةِ لَـمْ ... يُلْفوه يَألو ولا يُرْمَـى بِتَقصيـرِ

تواضعًا واهتمامًا بالشّبابِ وعِـزْ ... فأنا بِما فيهِ مِنْ مَجْـدٍ وتحريـرِ

مُواظبًا مُطْمَئِنَّ النفسِ مُجْتَهِـدًا ... مُرابِطًـا في جِهادٍ ثَـمَّ مبـرورِ

مُشارِكًا في علومِ الضَّـادِ أجْمَعِهـا ... درسًا دقيقًا بتوثيـقٍ وتيسيـرِ

مُحَلِّلاً لأسـاليبِ مُحَقِّـق مَخْـ ... طوطٍ مُعَلِّمِ مُخْتَـارٍ ومَـأثورِ

وناقدًا قَـدْ عَهِدْنَـا فـي بَراعَتِـهِ ... حُسْنَ النّقاشِ بِعَطْـفٍ لا بِتَحْقيـرِ

مُصاحبًا أدباءَ العصـرِ حُجَّـةَ ذي ... ذَوقٍ أفـادَ بتقديـمٍ وتأخيـرِ

مُؤَلّفًا ومُبينًا فـي محاضـرةٍ ... عميقةٍ ليسَ فيها هَـذْرُ تَقْعيـرِ

مُهَذَّبًا فَطِنًـا حُلْـوًا مُعَاشَـرَةً ... مِنَ الرِّجالِ لَطيفٌ غيـرُ مَغْـرورِ

وعَالِمًـــا ووُدودًا ذا مُجَامَلَـــــــةٍ | للوافديـــنَ بِـــلاَ أيـــــنٍ وتَقْتِيـــــر
وقد وجدنا لديه الشَّــاطِبِيَّ مَـــعَ الـدَّ (م) اني وحِزبٍ مِنَ القُــرَّاءِ مَنْصُـــــورِ
وعارفًــا بالمعانـــي والبيانِ معًـــــا | وفِتنَةِ ابنِ هِشَـــامٍ بـــابنِ عصفُـــورِ
وَجيِّـــدُ الخَـــطِّ حَتَّـــي أنَّ رقْعَتَـــــهُ | يَكادُ يُشْرِقُ مِنْـــها نُـــورُ مَسْطُـــورِ
فَنَسألُ اللهَ – تذليـــلَ الصِّعَـــابِ لَـــهُ | ويُمْنَ مَرْضَاهُ ذِي أمـــرٍ ومَأمُـــورِ
وأنْ يُمَدَّ لـــهُ عمـــرٌ يَـــحِفُّ بـــهِ | فؤادُ كلِّ قريرِ العيـــنِ مَسْـــــرُورِ
ثمَّ الصلاةُ لكيما يُستجــــابُ لَنَـــــا | هـــذا الدعـــاءُ بتحميـــدٍ وتَكبيــــرِ
على النبـــي وآلٍ والصحابِ وتَسْــــ | ليمٍ عَلَيْهِم بِمَـــدٍّ غَـــيْرِ مَحْسُـــــورِ

الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب
أستاذ الأدب العربي
جامعة الخرطوم
جمهورية السودان

نَبْضَةُ وفــــاء

شعر: الأستاذ عبد المنعم عوّاد يوسف

غوّاصُ دُرٍّ سعى منْ أجــلِ غاليــةٍ ... فعَـادَ فِـي كفِّـهِ تَضْـوَى لآليــه

في بحر آدابِنا قَـدْ غـاصَ مكتشِـفًا ... أسمى الكنوزِ، فلا جـهدٌ يُجاريــهِ

خمسون سِفرًا بـها أثْـرَى ثقافتَـنا ... بكــلِّ راقٍ نفيـسٍ مِـنْ مَجَاليــهِ

فــهل بمَيدانِــهِ صِنْــوٌ يقارِبُــهُ ... فيما إليــهِ قـد امتـدَّتْ مَسَـاعِيهِ

وكــلُّ جــهدٍ لــه يَغْيـا بــه نفــرٌ ... من الثقاتِ، ولا تُحصَــى نواحيــهِ

ما أسعدَ الضّادَ إذ ألْفَتْ بــهِ حصنًـا ... يَصُـدُّ عنــها أذَى عـادٍ ويُرديــهِ

حتّى أقــامَ لــها صَرْحًـا يُكافِئُــها ... وما يزالُ بمــاضِي العـزمِ يُعليــهِ

المجمعــيُّ الـذي لاحـتْ فَرَائِــدُه ... كما تلوحُ عقــودُ الـدُّرِّ فـي تِيــهِ

والألمعــيُّ الـذي شَـفَّتْ خواطِـرُهُ ... عن كُلِّ غَضٍّ رَشيقٍ مِـنْ معانيــهِ

هو الأديبُ الــذي ســاغتْ بلاغتُــهُ ... والعـالِمُ الفــذُّ تُحصَـى مراميــهِ

* * *

كم يفخرُ المرءُ أنْ قد كــان رائــدَهُ ... هذا النجيبُ ويُسقى مـن مَسَـاقيهِ

أستاذنا كـــانَ، لـــم يَبْخَـــلْ بِضافيـــةٍ   مـــن الجـــهودِ لجيـــلٍ رَاحَ يبنيـــهِ

أهْدى لنا العلمَ في نُصْـــحٍ وتَضْحِيَـــةٍ   فليـــسَ مـــن جـــاحدٍ فينـــا أياديـــهِ

من نبعهِ الثَّرِّ رَوَّى النَّفْـــسَ ظامِئُنـــا   ولم يزل ناهِلاً من عَذْبِ مـــا فيـــهِ

والموردُ العذبُ كم تحلـــو مشـــاربُهُ   ويستطيبُ شَـــذَاهُ الحُلْـــو حاميـــهِ

أمْحَضْتُهُ الحمدَ، لَكِنْ لســـتُ مُوفيـــهِ   حقَّ الجزاء، فـــلا شـــكرٌ يكافيـــهِ

لَكِنْ أقـــولُ بصـــدقٍ خـــالصٍ قَـــوْلاً   صوتُ الوفاء على الإنسانِ يُمْليـــهِ

إن كان شوقي أميرَ الشِّـــعْرِ يُبْدِعُـــهُ   فذاك شوقي إمـــامُ النَّـــثرِ يُنشـــيهِ

والله أسْـــألُ أن يُبقيـــهِ مُؤتلقًـــا   حتى يُتمِّمَ صَرْحًـــا عـــاش يُعليـــهِ

الشاعر عبد المنعم عواد يوسف

من سواه أحق بالتكريم

شعر : الأستاذ الدكتور سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

مَـنْ سِـوَاه أحَـــقُّ بـــالتكريمِ ؟ ... مِـنْ أديـبٍ .. ونـاقدٍ .. وعليـمِ

كرِّم الحـــرفَ فـــي مَنَابِتِــهِ الشُّــمِّ (م) فَأَرْسَـــى قواعِـــدَ التَّكْرِيـــمِ

كَرِّمُـوه أبًـــا لجيـــلٍ عظيـــمٍ ... قــد تلقَّــى علــى إمـامٍ عظيــمِ

كَرِّمُـــوه مجـــاهدًا عبقريًّـــا ... رَفَــدَ الفكـرَ بـالقويمِ – القويــمِ

كَرِّمُــوا فيــه مِـهْرَجَانَ القَضَايـــا ... كيــفَ رَاضَـتْ لِمَنْـهَجٍ مُسْـتقيمِ

كَرِّمُــوا فيــه كُـــلَّ رأيٍ جَديـــدٍ ... يتجلَّــى مِـنْ خَلْـفِ رأيٍ قديــمِ

كَرِّمُـوه كمــا تشـــاءُ المثــاني ... تتصــدَّى لكـل فكـــرٍ عقيــمِ

كَرِّمُــوا فيــه كُـلَّ جُـهدٍ وَصَــبْرٍ ... واطِّــلاعٍ .. وحيـدةٍ .. وَرَسِـــيمِ

كَرِّمُــوا عُمــرَه المديـدَ شُــمُوعًا ... تتفانَى مِــنْ أجْـلِ نَبْـضٍ رَخيـمِ

* * *

إيهِ " شوقي " ونحن ضيفُـــك دَوْمًــا ... في سلافٍ مـــن اللبـابِ الصَّميـمِ

وقِرَاكَ الممـــدودُ للضَّيْـفِ أشْـهَى ... من طُيُوبٍ .. ومن شَفيفِ الرنيـمِ

جذوةٌ من شريفِ أزهرِنـا الضخـ ... ـمِ ووشْيٌ مِـنَ العُقُـولِ النُّجُـومِ

أنتَ ما أنت ؟ نهضـةٌ .. وانطـلاقٌ ... وإضافـاتٌ سـائغاتُ الطّعُــومِ

نضَّرَتْ وجهَ عَصرِنا .. وأضَـاءتَ   كُـلَّ رُوحٍ سَـمَا .. وكُـلَّ أديـمِ

فـي مَحَاريبِـها صَـلاةُ كمـانٍ   مُشْرِقِ اللَّحنِ فـوقَ مَتْـنِ السَّـديمِ

يَصْدُقُ الحرفُ حينَ ينْتَـهجُ الصِّـد   قَ فَيُـثْرِي الحيـاةَ بـالتَّنْغيمِ

وَهْـوَ أثْـرَى إذا تَـوَلاَّهُ صِـدقٌ   كَعِنـاقِ الحميـمِ صَـدْرَ الحَميـمِ

أنْـتَ أثريْـتَ بالمعـارفِ عَصْـرًا   وَجَعَلْـتَ التَقْويـمَ للتقويـمِ

أنْـتَ وَجَّـهْتَ لِلفُنُـونِ وَلِـلآ   دَابِ والبحثِ ..بالعطـاءِ الكريـمِ

فَسَـلُوا أيَّ بَـاحثٍ .. أو أديـبٍ   كيف رَوَّاهُ مِـنْ قِطـافِ الكُـرومِ

فَهُوَ الفَجْـرُ فـي زمازِمِـهِ البيـ   ضِ وسُـقْيا نديمـةٍ .. ونديـمِ

وَمَوَاقيـتُ لِلْحَجِيـجِ اقتفَوْهَـا   التزامًا مِثْـلَ الـتزامِ " الحطيـمِ "

واحْتِشـادٌ كأنَّـهُ كعبـةُ الفِكْـ   رِ يـؤدَّى لـها طَـوَافُ القُـدُومِ

وَهُوَ الخلـقُ فـي تواضُعِـهِ الجـمِّ (م)   ودوحٌ مُنَسَّـقُ التنغيـمِ

ما ترى الشـمعةَ المضيئـةَ تَـذْوي   لِتُضِيـءَ الظَّـلامَ بالتَّـهْويمِ

ما ترى العينَ يسـهرُ السُّـهدُ فيـها   ويَراعًـا مُضَنـوًّا التكليـمِ

مـا تـرى العـودَ يسـتحمُّ بعطـرٍ   ليُجلِّـي أزاهِـرى وكُرومِـي

في شمولٍ راعـى المسـير الذكـيّ   وأنَـاةٍ .. خضيلـةٍ وعزيـمِ

هَـذِهِ عُـدَّةُ الأديـبِ .. وهَـذِي   إي .. وربِّـي بلاغـةُ التقديـمِ

* * *

إيهِ " شوقي " وأيـنَ مِنَّـا جُهَـودٌ أطْلَعَتْنَـا علـى تُـراثٍ عَظِيـمِ
عرضْتَه عرضَ السـخيِّ .. فَعِشْـنا فـي تَضَاعِيفـهِ كَعَيْـشِ النَّعِيـمِ
فرأينـا آباءَنَـا فِـي سَـمَاءٍ كنُجُـومٍ مُضَـوَّآتِ التخـومِ
وَشَـرِبنا هَـذا العصـيرَ، فَـهِمْنَا بِأفَـاوِيقَ مـنْ سَـناكَ العميـمِ
مِنْ شُطُوطِ " الضِّلِّيلِ " تَسْبَحُ حَتَّـى " شاعِرِ العصرِ " والأميرِ الزعيـمِ
ماهرُ الغَوصِ في المَحَار وفي اللُّـؤْ لُـؤ والتِّـبْرِ فـي كُنُـوزِ العُلُـومِ
ظـافرٌ بـالبديعِ مِـنْ مُـهَجِ الفَـنِّ (م) ومِـنْ غـالي دُرِّه المنْظُـومِ
في اصْطِبارٍ لكـلِّ معنًـى شَـمُوسٍ ووفـاءٍ لكـلِّ مَعْنًـى يَتِيـمِ
ثُمَّ كَـانَ الحَصَـادُ خَمْسِـينَ سِـفرًا هـي فينـا .. وأنـت كالتَّسْـنِيمِ
وَمرَايـا نـرى علَيْـهَا عُـهُودًا وثمـارَ الإبـداعِ والـتَّرْنِيمِ
وتواريـخَ للمواهـبِ صُعْـدًا وَهُبُوطًـا مُجَنَّحَـاتِ الرُّسُـومِ
فَدِراسَـاتُكَ الفِصَـاحُ جُسُـورٌ لِعُصُـورٍ مـن النُّبُـوغِ القويـمِ
قـد تبـدَّتْ كمـا تبـدَّتْ شُـموسٌ وأضاءتْ مِثْـلَ الصبـاحِ الوسـيمِ

* * *

لا تلمنـي إذْ أبثُّـكَ شَـيْخي بالذي جاشَ في صميـمِ صَميمـي
أيُّ هَـذا الـذي وَصَلْنَـا إليـهِ مـن جديـدٍ مراهـقٍ مزعـومِ ؟
كَجَديـدٍ مِـنَ المَنَايـا .. مُحَلًّـى بـالجراثيمِ والقَضـا المحتـومِ

أدبٌ عَـــاجزُ الـــرُّؤى مَـــأزومٌ فَـــهْوَ يـــهْذِي كَلُوثَـــةِ المَحْمُـــومِ

مُسْتَرابُ الإيقاعِ مُضطـربُ اللحـــ ـــنِ غريـــبٌ علـــى الفــؤادِ السَّـليمِ

لُغَـــةٌ مُـــــرَّةٌ، ولحْـــنٌ كئيـــبٌ فـــي خيـــالِ مُــرَاوغٍ .. وسَـــقيمِ

يتســجَّى بليـــلِ مَـــوتٍ بليـــدٍ وركَـــامٍ مِـــنَ الضَّبـــابِ البـــهيمِ

عَمْــرَكَ الله كيـــف كـــان التحـــدِّي والتَّعَـــدِّي وهُـــوَّةُ التَّحطيـــمِ ؟

كيـــفَ كـــانتْ تَفَاهَـــةُ الـــتَّرميمِ ؟ كيـــفَ كـــانتْ جِنَايـــةُ التكميـــمِ ؟

كيـــفَ كـــانتْ سَـفَاهَةُ التَّعتِيـــمِ؟ كيـــفَ كـــانتْ ضَلاَلَـــةُ التعقيـــمِ ؟

قـــد ترفَّعْـــتَ أن تَـــرى فيـــه شـيئًا فَتَوَقَّفْـــتَ عِنْـــدَ سَـــفْحِ الـــهُمومِ

إنَّـــها مِحْنَـــةُ المُـــروقِ .. وهـــذِي ثـــورةُ الجَـــهْلِ والجُنُـــوحِ الأثيـــمِ

لا شُـــعوري ولا أحاســـيسُ نفْسِـــي لا .. ولا مزهَـــري ولا تنغيمـــي

لا .. ولا لهجـــةُ الأعـــاربِ فيـــه في وضوح .. ومقصـــدٍ مُسْـتقيمِ

اين شعري أنـــا وأيـــن شُـعُوري ؟ أيـــن حِسِّـــي مُجَلْجِـــلاً وهزيمِـــي

أين نبضي ؟ عليـــه توقيـــعُ ذاتـــي وعليـــه توهُّجِـــي وَغُيُومِـــي

ورفيـــفُ الغِنَـــاءِ يفْـــهقُ باللّحْـــ ـــنِ ووقـــعُ مثـــابرٍ مُنْغُـــومِ

كان مـــا أشـــتكيه بعـــضَ همومـــي جنَّـــبَ اللهُ مَـــنْ أحِـــبُّ هُمُومـــي

* * *

يـــا إمـــامَ المجدِّديـــنَ القُدامـــى وقديـــمَ المُجدِّديـــنَ النجـــوم

مــن ســواقي علومِكُــم تعليمــــــي وأغــاني تكريمِكُــــم تكريمــــــي

مَــنْ سِــواكُم أحــــقُّ بــــالتكريمِ مــن أديــب ..ونــاقدٍ ..وعليــمِ ؟

الشاعر الأستاذ الدكتور سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف

شوقي ضيف ... جناحا المجد

شعر : الأستاذ الدكتور صلاح عيد

أستاذ الأدب العربي

ووكيل كلية التربية ببورسعيد

بحمدِ اللهِ تجمعُنَا السعادةْ ... وكلٌّ بالغٌ مِنْها مُرادَهْ

ولكنَّ الطُّموحَ بِلا حُدُودٍ ... فَلا ننفكُّ في طَلَبِ الزيَادةْ

أراها كلُّها أدبًا وَعِلمًا ... وفي هَذَيْنِ للأُمَمِ السِّيَادةْ

جَناحَا المجدِ، إن قويَا وَطَالا ... فقد ألقى الزمانُ لنا قِيَادَهْ

حيثُ الفكرُ لذةُ كلِّ عقلٍ ... وحيثُ مكارِمُ الأخلاقِ عَادَهْ

ونحنُ الآنَ في أعلى مكانٍ ... لَهُ في مِصْرَ والشَّرْقِ الريَادةْ

تلقينا على نُجُبٍ كِرامٍ ... به أغلى الدروسِ المُسْتَفَادةْ

تألَّق فيه شوقي ضيفُ نجمًا ... يُواصلُ في أعاليهِ اتِّقَادَهْ

نُحيطُ به تلاميذًا وأهْلاً ... تَرَى فينا وما نُعْطي جِهَادَهْ

نُفَاخِرُ أننا عَنْهُ أخذْنَا ... كَمَنْ نالَ الوِسامَ أوِ القِلادةْ

وتذهبُ كُتْبُهُ في كُلِّ صَوْبٍ ... وقد جَسَّدْنَ في الأدبِ اجتِهادَهْ

ترى التاريخَ عصرًا بعد عصرٍ ... يُوَشِّي الشِّعْرَ والنَّثْرَ امتدادَهْ

يعودُ النَّصُّ مخضرًّا نضيرًا ... إذا بجذورِه أجْرَى مِدَادَهْ

يصوِّرُه من التَّاريخِ جُزءًا ... ويَجْعَلُ ذَا علَى هذا شهادةْ

وَحتَّى في البلاغةِ أو أخيها ... ترى التاريخَ عندهما عتادَهْ

ويُصنْــدرُ هاهُنــا وهُنَــاكَ حُكمًـــنا	يُقيــمُ المنطــقَ الراقـــي عِمَـــادَهْ
كبــيرٌ شــامخٌ فـــي كُــلّ شـــىءِ	كمـــا العظمــــاءُ روّادًا وقـــادَهْ
وإن أخـــذ الرِّيــادةَ عـــن كِبـــارِ	فبالأســـلوبِ لا تُخْطِـــي انفـــرادَهْ
نُحَيِّـــي اليـــومَ عِلْمًـــا ثـــم خُلُقًـــا	وإخلاصًـــا كـــإخلاصِ العِبــــادهْ
وفَيْضًـــا مِثْـــلَ نَـــهْرِ النِّيـــلِ مِنْـــهُ	وجـــدًّا فيــــهِ أدى للإجَـــــادهْ
وأخلاقًـــا عَلَـــتْ وَحَلَـــتْ وَجَلَّـــتْ	وجمَّلَـــهَا التواضُـــعُ والزهَـــــادَهْ
نُشَـــكِّلُ باقـــةً تُـــــهْدَى لراعــــي	خميلتـــــه وســـــاقيه عِـــــهَادَهْ
فَعَـــاشَ بِصِحَّـــةٍ يُعْطِـــي ويُعْطِــــي	وتجمَعُنـــــا وإيَّـــاهُ السّـــــعادَهْ

الشاعر الأستاذ الدكتور صلاح عيد

أستاذ الأدب العربي

ووكيل كلية التربية ببورسعيد

شوقي ضيف .. معزوفةُ حبٍّ وطنية *

شعر: الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشطي

يارايةَ حبٍّ وطنيَّهْ

لك من قلبي ألفُ تحيه

بسموقِ الأهرامِ، ونبضِ النيلِ الخافقِ بالإيمانِ وبالحريَّه

يا رايةَ حبٍّ عربيهْ

تحفِرُ في التاريخ جُذُوراً عَبَقِيَّهْ

تستصفي أغلى ما رنَّمَهُ الإنسانُ العربيُّ وفجَّرهُ للبشريَّه

أنوارًا، أنهارًا قُدسيهْ

أنغامًا خالدة ، وترانيمَ أبيَّهْ

يا واحةَ حبٍّ مِصريهْ

تمنحُ، تدفئ، وتُظِلُّ بمِحْرابِكَ أبناءَ العربيهْ

يا مانحَ كلِّ الألقابِ العلميهْ

دُونَكَ كُلُّ الأسماءِ، وكلُّ الألقابِ

فَلأَنْتَ بِصَدْرِي الخافِقِ،

في قلبِ جماهيرِكَ جوهرةٌ إيمانيهْ

علمٌ للموسوعيِّين، وللموسوعيَّه ..

دفقاتٌ مِنْ تاريخٍ ، مِنْ عِلْمٍ، ومَضَاتٌ قُرْآنيهْ

إشراقاتُ ملائكةِ الرحمنِ تزفُّ إليك من الله تحيةً عبقيهْ .

أهْواكَ، فَأَحْتَضِنُ القرآنَ ، وعَلَمَ بلادي ودَواوينَ العربيهْ.

أهتفُ بأبي الطَّيِّبِ، بأبي تمامٍ

بالعربي الظافرِ في فتح " عَمُّورِيَّهْ " ...

يَا شَوقي ضَيْفُ الرَّائد :
كيف نُحيِّيك، وأنتَ على صدرِ التاريخِ تَحيَّةْ
ميلادٌ يتجدَّدُ للعربيةْ
للشَّادينَ، وللنائينَ لكُلِّ البشريةْ
لسنا نُسميك إجلالاً وتكرمةً
وقدرُك المعتلى عند ذَاكَ يُغْنينَا
يا شوقي ضيفُ الرائدُ :
كيف نُحَيِّيك، وأنتَ على صدر التاريخ تحيةٌ عَبَقِيَّةْ ...
أهْواكَ، فأهْوَى مصرَ، وأعشقُ أمتَنا العربيةْ ،
إسلاميه
ومسيحيةْ ،
إنسانيةْ ...
وأنادي قِممَ بلادي الفكريةْ .
سامي البارودى، هَيْكَل، طه، حافظ، صبري، شكري، والعقاد، وموسى،
والتيمُوريَّة
وكفاحًا فوقَ ثرى بلدي الطاهرِ
وأناجي شوقي الشاعرَ في سَبَحَاتٍ عُلويه:
وطني، لو أني أشغل عنك بخلدٍ
ما آثرت سِوى الحريةْ
أن تبقى رايتُنا الطاهرةُ تُرَفْرِفُ مِصْرِيَّةْ
عربيةْ
إسلاميةْ
إنسانيةْ

لا للقهرِ، ولا للأحقادِ الشيطانيهْ
ونعم للطفل يُرَنِّمُ بالقرآنِ
يُطَالِعُ آياتِ اللهِ الأبديَّهْ
ويغني
" لك يا مصر سَلامًا، وسلامًا للديمقراطيهْ "
" وطني لو أني أشغلُ عنك بخلدٍ
ما آثرتُ سوي الحريه "
فإليك تحياتِ الأجيالِ، وإجلالَ بلادي
للرائد، للعالم،
للوَرعِ، وللموسوعيه
" وإليك أزاهير الماضي، والحاضرْ
يلتقيان على صدرٍ وَسِعَ الإنسانيه
وأنا أهتُف فيك بأبياتِ أمير الشعراء
وأهْدي سيرتكم لشبابِ العربيه :
كأنَّ اللــهَ إذ قســـم المعالـــي
لأهـــل الواجبِ ادَّخرَ الكمـــالاَ
ترى جِـــدا، ولســـتَ ترى عليهم
ولوعًا بالصغائـــرِ واشتِغـــالاَ
وليســـوا أرغـــدَ الأحيـــاء عيشًا
ولكـــن : أنعـــمُ الأحياء بالا
إذا فعلـــوا فخيرُ النـــاسِ فعـــلاً
وإن قالـــوا فأحسنُهُم مقَـــالاَ

وإنْ سَأَلَتْهُــمُ الأَوْطَانُ أعْطَــوا

دمًا حــرًّا، وأبنـــاءً ومالاَ

هذا شوقي ضيف الرائد يشمخُ فوقَ الألقابِ

قَدْ خطَّ التاريخُ بصَفَحَاتِ النُّورِ اسَمك

في قاموسِ الأبديه

شوقي ضيف الأعظم

أهْدِي سيرَتَهُ

عِطرًا

لشباب بلادي

ورَدًا

لشيوخِ بلادي

نِبْراسًا، وتحيَّة

عبقيَّة ...

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشطي

قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة القاهرة

فرع الخرطوم

بُورتْريه لشوقي ضيف

شعر : الأستاذ الدكتور يسري العزب

سرنديبُ تُهديكَ ذِكْرَى الحديثِ عن الشّعْر

ودمياطُ أحلى تحايا الوداد الجميل

إلى النيل تمنحُ أيامك هذي

اخْضيرارَ الجزيرة

أورثتني حبها

من أدب الشرق أعطيتنا تفاحةَ الازدهارِ

هنا تَقْبَعُ الجاهليةُ في الرمل

ليته النِّفْطُ لم يَجِئْ

عصفورةُ الشرقِ طيرتها حدآتُ الطوائف

عند الغروب

أنتَ في الأرض ما زلتَ واقفْ

وأنا من دُوَيلاتِ ضعفي أعَاقِر

كُلَّ الزّواحِفِ

كان شيطانُ شِعْرِي يُعانِدُ نقدَك ،

أحول ظلمتهم للنهار

وأمضي إليك لأشحنَ بطاريَّةَ القَلْب

بالدفءِ والعقلِ بالاخضيرار

أشاركُكَ اللقمةَ الواحدة

وحصوةَ مِلحٍ جاءتك زواده

من " أولادِ حمام "

بِعَيْنِ الصَّبُورِ تُعيدُ القَطِيعَ إلى
الدَّرْبِ تُهدِي الطوائفْ
تهدِي تُعيدُ إلى الصَّخْر
في الغرب المسلاَّت
المسلاَّتُ وجهُهَا عَرَبِيٌّ
وقلبهُا خالٍ مِنَ الزيتِ لكنَّه عربي
عقلُها أكبرُ أن يتقلَّصَ إنَّهُ عربي
يكبرُ في شَفَتَيَّ ابتسامًا ويخضر
فوقَ حَدَائِقكَ النضر (دمياط) أكبر، يكبر في
شاطئيك الفرحْ.
أنتَ تعرفُ نقدي وشِعري الذي أبقيتُه للذي
سيجىء
أراهنُهُم، وأنتَ الجوادُ الخُرَافِيّ أنَّنا طَالِعانِ
وأنَّ الذي تَرى من سنين
تَحَقَّقَ فينا، وبان
وجودًا من الحقِّ شكل بين سُطُورِك
أوراقَ نورٍ وشوقٍ إلى وَشْوَشَات
الحقيقة في شفتيك وأنت تهمهم :
إني أراها ولا يسمعون
بقر قرا الضيف بين يديكَ، تُضيفُ إليهِ
الكثيرَ من الرُّوحِ، تبَعثُ فيه الذي جففته
السنون

يخافون

يخافون نُورَكَ يَبْتَعدُون

وأدنو إليكَ فأُصبحُ نُوراً

والذي نبتغيه يجيء الذي

أبتغيه يجيء الذي

نبتغيه ...

الأستاذ الدكتور يسري العزب

قسم اللغة العربية

كلية آداب بنها – جامعة الزقازيق

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
في حفل تكريمه في كلية الآداب
عرفان وشكر

أيها الأصدقاء

لقد أوليتموني شرفًا عظيمًا بهذا اللقاء الكريم، وإني لأشكر حضراتكم واحدًا واحدًا على هذا الفضل الذي غمرتموني به، وأحييكم تحية مخلصة صادقة، وأحيِّي تحية إجلال وإكبار هذه الجامعة التي تشرفت بالانتساب إليها في الثلاثينيات من القرن الحاضر: جامعة القاهرة أم الجامعات المصرية والعربية، وكانت قد بلغت منزلة رفيعة في الازدهار العلمي وإرساء التقاليد الجامعية، وأمَّتها أفواجُ الطلاب من أرجاء العالمين العربي والإسلامي، ليتزودوا منها بخير زاد في العلم والأدب والمعرفة والثقافة .

وأحيي هذه الكلية كلية الآداب تحية تجلة وإعزاز وتقدير، فقد شرفت بالانتماء إليها حينئذ، وكان يحاضر طلابَها صفوةٌ من علماء مصر الرواد في الدراسات الإنسانية، ويحاضرهم معهم صفوة من علماء الغرب الكبار في الفلسفة والتاريخ والجغرافيا واللغات القديمة الهيروغليفية واليونانية واللاتينية واللغات الحديثة الأوربية والإسلامية فارسية وتركية.

وانتظمت في قسم اللغة العربية وآدابها، وكان يموج بحركة تجديدية واسعة في كل موضوع وبحث وكل علم يدرس، فهذا الأستاذ أحمد أمين يدرس للطلاب الحياة العقلية الإسلامية ويعرض عليهم حقائقها وتفاصيلها وأطوارها عرضًا رائعًا، وهذا الأستاذ أمين الخولي يحاضر الطلاب في البلاغة العربية ويحاول التطور بها إلى دراسة فن القول وأساليبه، وهذا

الأستاذ إبراهيم مصطفى يحاضرهم في النحو ويحاول أن يخلصه من شباكه المعقدة التي يتعثر فيها الطلاب، وهذا الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق يحاضر الطلاب في الفلسفة الإسلامية ويرى أن الفكر العربي الأصيل إنما يتراءى بوضوح في علم أصول الفقه، وما يزال يرفع صرح هذا الفكر لبنة فوق لبنة وفكرة تعلو فكرة، حتى يتم تشييد صرحه في صورة بديعة، وهذا الدكتور طه حسين يفتتح بمحاضراته للطلاب وكتاباته عصرًا جديدًا بأكمله في دراسة الأدب العربي وتاريخه وأعلامه، فلم تعد دراسته مجدبة ولاعقيمة كما كان شأنها قبله، بل أصبحت خصبة ممتعة متاعًا كبيرًا، وهذه الكوكبة من أساتذة قسم اللغة العربية لم تدخر وسعًا في تدريب الطلاب على البحث العلمي وبث الحماسة في نفوسهم للإكباب على دراسة الأدب العربي وعلوه، وكان أحد الطلاب إذا نشر مقالاً في مجلة أدبية وقرأه أحد أساتذته وأعجب به نوَّه بمقاله في الفصل بين زملائه وأثنى عليه. ولما أخذ الطلاب من جيلي يكتبون بحوثًا للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه شجعوهم صورًا مختلفة من التشجيع وأثنوا على ما يبذلون من جهد وعناء وما ينفذون إليه من أفكار وآراء. وإذا أنجز الطالب رسالته كان نشرها الشغل الشاغل للأستاذ المشرف، واتصل بدار نشر كبرى كي تنشرها له. وفي الحق أنهم لم يكونوا أساتذة لي ولجيلي فحسب، بل كانوا أيضًا أصدقاء يمنحون طلابهم صداقتهم، وكان ذلك يدفع الطلاب إلى مضاعفة جهودهم في البحث والدراسة، حتى يقعوا منهم موقع رضا واستحسان. ولعلي أكون قد أوضحت كيف أني أنا وجيلي ندين في تكويننا العلمي لأساتذتنا القدماء في قسم اللغة العربية،وهو دين كبير حاولنا أن نحاكيهم فيه مع تلاميذنا،

ولهم فضل السبق في إيجاد الروابط وعقد الصلات بين أساتذة القسم وطلابه. وما الكتاب الذي أشرف عليه صديقي الدكتور طه وادي، وهو مكتوب عني بأقلام أصدقائي وتلاميذي، إلا صورة من هذه العلاقة الوثيقة بين الأستاذ وطلابه في قسم اللغة العربية.

وإني لأكرر الشكر لجامعة القاهرة ممثلة في رئيسها الأستاذ الدكتور مفيد شهاب ونائبه الأستاذ الدكتور حسنين ربيع لما أسبغا عليَّ من كلماتهما القيمة، وأشكر كلية الآداب وأساتذتها وطلابها ممثلة في عميدها الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم وجميع الأساتذة الجامعيين الدكاترة: أحمد هيكل، وكمال بشر، ومحمود فهمي حجازي وكيل الكلية، وفضيلة الدكتور محمد نائل، ومحمود علي مكي، ومحمد حسن عبد العزيز، وماهر شفيق فريد، والدكتور محمد أبي الفتوح شريف، والأستاذ الأديب أحمد سويلم مدير النشر بدار المعارف لما نثروا علي جميعًا من ثناءٍ هم أهله ومستحقوه، وأشكر الشعراء الأفذاذ الأستاذ عبد المنعم عواد يوسف، والأستاذ الدكتور سعد ظلام الأستاذ بكلية اللغة العربية في الأزهر، والأستاذ الدكتور صلاح عيد الأستاذ بتربية بورسعيد، والدكتور عبد الفتاح الشطي، والأستاذ ممتاز سلطان لما عطروا به الحفل من قصائدهم الرائعة، ولا أملك إلا أن أقدم لكل من ذكرت ولكل من أكرموني بحضورهم هذا الحفل الكريم مشاعر المودة والإخلاص والتقدير والعرفان.

والله أسأل أن يجزيهم عني الجزاء الأوفى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في حفل تقليده
جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٧٩

السيد الرئيس محمد أنور السادات، سيداتى، سادتى

إنه عيد لأولنا وآخرنا، عيد عظيم أن تحتفل الدولة بتكريم الأدباء والفنانين في أيام عيدنا بنصر أكتوبر المجيد. عيدان تعانقا واتحدا وصارا عيدًا واحدًا للأمة: عيد البطولة العسكرية في معارك الحرب، وعيد الأدب والفن والثقافة في ظل السلام. وإننا لنرجع فيه بالذكرى لآلاف السنين أيام الفراعنة حين كانت رايات جيشنا تخفق في دروب الشرق القديم، وروائع فنوننا وآدابنا تذكي في روح الأمة لهبًا مضطرمًا من العطاء الحضاري الزاخر.

ويدور الزمن دورات،وفي كل دورة تقدم مصر للحضارة الإنسانية عتادًا رائعًا، وتشرق فيها شمس الدين الحنيف، وتملك لغته العربية المشاعر والقلوب والعقول، وتنهض مصر بأعمال مجيدة في خدمة الإسلام والعروبة. وما يلبث أن يتعالى هتاف الشطر الشرقي من الأرض العربية حين أغار عليه الصليبيون وأقاموا به ممالكهم ولبَّت مصر الهتاف، وصهلت خيولها في ديار الشام،واندفع فرسانها يكيلون للصليبيين ضربات قاصمةً، وفرت فلولهم مهزومة مدحورة إلى البحر المتوسط وما وراءه. وفي هذه الأثناء طم وتفاقم طوفان التتار،واكتسح إيران والعراق والشام، فكبحت مصر جماحه، وردت سيوله إلى غير رجعة.

ومنذ هذا التاريخ أصبحت مصر إلى اليوم حامية الإسلام والعروبة. ولا تقل دورتها الحديثة عن دوراتها السابقة عزة ومجدًا، فقد سبقت جميع البلدان العربية إلى النهضة وأصبحت لها جميعًا القائدة والمعلمة

والمنارة الهادية في كل فروع الفن والأدب: وفي الغناء والتمثيل، وفي النحت والتصوير، وفي الشعر الغنائي والتمثيلي، وفي القصص المسرحي وغير المسرحي. وبحق رفعت مصر فنونها إلى منزلة الفنون العالمية، كما رفعت آدابها إلى منزلة الآداب الحية الكبرى.

السيد الرئيس

لقد عرفت أن الفن والثقافة هما المجدافان اللذان يحركان البواعث الكامنة في الأمة ويقودانها نحو تحقيق أهدافها العليا. لذلك اخترت اليومين الثامن والتاسع من أكتوبر ليكونا عيدًا للأدب والفن والثقافة في ذكرى عبورنا من شاطئ الهزيمة إلى شاطئ الانتصار،وإنه لانتصار عظيم رد إلى الشعب جميع قواه، وأعاد إليه عزائمه الصلبة العاتية، وسيظل هذا الانتصار الباهر مركز إشعاع قوي لقدرات الشعب المدخرة، وسيظل كل أديب وفنان يتخذ منه شعاعًا هاديًا لكفاحه وجهاده ودأبه الخصب المثمر.

وهذه مصر موئل الإسلام وملاذ العروبة تجتاز معك مرحلة تحدي اليأس المرير إلى مرحلة تحدي الأمل الكبير في بناء المجتمع بناء قويمًا سديدًا. وإنها لمهمة جد خطيرة، وستجد كل أديب وكل فنان وكل عالم وكل فرد في الشعب ينهض بنصيبه في رفع هذا البناء وتشييد أركانه، موفرًا له كل طاقته، مستشعرًا إلى أقصى حد مسئوليته، متصديًا لها بكل ما يستطيع من حول وقوة وإخلاص وجد لا ينقطع ولا يتوقف أبدًا.

ولقد بدأت تخطط لهذا البناء الضخم، وما مهرجان الأدب والفن والثقافة اليوم والأمس وعيدهما إلا بشرى بأننا بدأنا مرحلة هذا البناء، وأننا ماضون إلى حياة آمنة، يعرف كل منا فيها دوره وتبعاته والتزاماته،

حياة مجيدة يغمرها الرجاء في مستقبل باسم، تسود فيه الحرية والعدالة والمساواة، مستقبل يملأ القلوب ثقة ورضًا، والنفوس أمنًا وأملاً.

السيد الرئيس

إني أنا وزملائي من الأدباء والفنانين الفائزين بجوائز الدولة في هذا العيد الأول للأدب والفن والثقافة في مرحلتنا الجديدة، نعرف مدى حرصك الشديد على ازدهار الأدب والفن في الأمة، وأنك وددت اليوم لو سلمت – مع جوائزنا – جوائز لكل أديب مصري ولكل فنان. إن الشعب جميعه ليعرف مدى محبتك لخيره وأن يشمل الرخاء وسعة العيش جميع أفراده وأن يصبح كل منهم بمأمن من البؤس والعوز وضنك الحياة. بل إنك لتتمنى لكل فرد في الشعب حياة رغدة كريمة. وما من ريب في أن الشعب جميعه يقدر لسيدة مصر الأولى ما بذلته – وتبذله – من جهد متصل مخلص في جميع جوانب المجتمع، مع كل البر وكل الوفاء وكل الأمل في غد مشرق مضيء. وإن مصر لترمق أدباءها وفنانيها مؤملة أن يزداد عطاؤهم الأدبي والفني تألقًا وتوقدًا من عيد إلى عيد. بوركت مصر، وعمَّها دائمًا اليُمن والسعد والرخاء.

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في حفل تقليده

جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي سنة ١٩٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة الملك فهد بن عبد العزيز

صاحب السمو الملكي وليّ العهد

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي

أيها السادة:

لقد أسعدني سعادة كبرى فوزي بجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لقيمتها الأدبية السامية، وهو شرف سأظل أعتز به. ولا أستطيع أن أوفي القائمين على مؤسسة الجائزة حقهم من الثناء الجديرين به. وكذلك لا أستطيع أن أوفى هيئة التحكيم حقها من الشكر الصادق على ما أسبغت عليَّ من هذا الشرف الرفيع.

وإنه لشرف أن يقترن اسم الجائزة باسم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز تخليدًا لذكراه وامتداداً لسيرته العطرة وجهاده الدائب في خدمة الإسلام والمسلمين ودفاعه المتصل عن قضايا العروبة والعرب وإيمانه العميق بالقيم الإنسانية المثالية، مما جعل اسمه يملأ الدنيا كما جعل الألسنة في كل مكان تلهج بذكره.

وإني ليسعدني أن أحيي هذا البلد الطيب بتاريخه وأهله ومليكه فهد ابن عبد العزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ورجالاته وقادته الذين يبذلون جهوداً مخلصة في خدمة الإسلام والعروبة. وبارك الله في سمو الأمير خالد رئيس هذه المؤسسة وإخوته

الكملة البررة أبناء الملك فيصل الذين يعملون – بكل ما في وسعهم – لتأصيل المثل العليا لأبيهم العظيم في نفع المسلمين والعرب وإذكاء الجذوة الحضارية في الأمة العربية، مع ما يعود على الإسلام والإنسانية بالخير الغزير العميم.

ولهذه الغايات النبيلة اتسعت دائرة جائزة الملك فيصل، فصارت عالمية لمن أدّوا للإسلام والمسلمين خدمات جلى ولمن أسهموا في الدراسات الإسلامية والأدبية العربية إسهامات قيمة وللمجلّين في البحوث العلمية من أي شعب ومن أي قطر شرقًا وغربًا، انطلاقا من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، ورغبة كريمة في إثراء الفكر الإسلامي والعربي والعالمي وفي تقدم الحضارة والحياة الإنسانية.

ومن المؤكد أن هذه الجائزة العالمية العظيمة ستدفع دفعًا إلى منافسة حميدة في الأقطار العربية بين المتعمقين في الدراسات الإسلامية ودراسات الأدب العربي والدراسات العلمية للفوز بقصب السبق مما يعود بأكبر النفع على نهضتنا العربية المعاصرة. وإني لشديد الأمل في أن تتكاثر لهذه المؤسسة المباركة مشروعات متعددة وأن تتكاثر معها من الخليج إلى المحيط مؤسسات ومراكز علمية وأدبية، تعيد جميعُا لأمتنا العربية قوة دورها الحضاري التاريخي كاملاً حين كان مفكروها وفلاسفتها وعلماؤها أساتذة للغرب يقتبس من علمهم وفلسفتهم وفكرهم ما أنار له السبيل إلى حضارته الحديثة. وأعود فأكرر ما ذكرته أولاً من الثناء على المؤسسة والشكر على الجائزة والعرفان بما غمرتني به من تقدير أدبي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباب الرابع :

خـــتام المطـــاف

الفصل الأول :

معجزات القرآن وشوقي ضيف

للأستاذ الدكتور محمود علي مكي

الفصل الثاني :

السيرة العلمية للأستاذ الدكتور شوقي ضيف

الفصل الأول :

معجزات القرآن وشوقي ضيف

للأستاذ الدكتور محمود علي مكي

شوقي ضيف و " معجزات القرآن "

بقلـم الدكتور محمود علي مكي

أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف ــ مد الله في عمره ــ يمثل في وسطنا العربي الثقافي والأكاديمي ظاهرة فريدة تستوقف النظر وتستثير العجـب والإعجاب. فهو قد جاوز من عمره الذي بارك الله له فيه سنيه التسـعين، ومع ذلك فإن عطاءه لم يتوقف منذ أن نذر نفسه لخدمة العلم على مـدى السنوات الستين الماضية، وكأن التقدم في السن لم يزده إلا شبابًا وحيويـة وقدرة فائقة على العمل، وكأن مرور الزمن يجري في عروق قلمه كـل يوم دماءً فتية جديدة. لقد عرفناه أستاذًا في الجامعة، يحاضر في كل فروع العربية على تنوعها واختلافها، من أدب ونقد وبلاغـة ونحـو وعلـوم إسلامية، وكأنه إذا تناول كلاً من هذه الفروع لم يتخصص إلا فيه، وعلى يده تخرجت أجيال متعاقبة من تلاميذه يعدون بالمئات من سـائر أنحـاء الوطن العربي وغير العربي، وظل حتى سنوات قليلـة مضـت يباشـر التدريس في الجامعة تطوعًا واختيارًا. ورأيناه منذ انتخب رئيسًا لمجمـع اللغة العربية يواصل عمله في إدارة هذه المؤسسة وإثرائها ببحوثـة فـي نشاط لا يعرف الكلل، وعرفناه مؤلفًا يجمع إنتاجه بين الغزارة والتمـيز، ويكفي أن نشير إلى المجلدات العشرة التي أرخ فيها للأدب العربي منـذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر، إلي غير ذلك من كتبه . وهو في كل ذلك ملتزم بما أخذه الله على العلماء من ميثاق بأن ينشروا العلـم ولا يكتموه.

* * *

وإنما نقول ذلك بمناسبة آخر ما أصدره من مؤلفات ، وهو كتاب " معجزات القرآن" الذي نشرته دار المعارف في أكثر من مائتين وخمسين صفحة. وعناية شوقي ضيف بالتأليف في ميدان الإسلاميات ليست أمرا جديدًا، وإنما هو اهتمام يرجع إلى سنوات طويلة مضت، منذ أن كان يدرس في الجامعة تفسير القرآن ومذاهب المسلمين فيه في الخمسينيات من القرن الماضي، فقد بدأ بكتاب في تفسير سورة الرحمن وعدد من السور القصار، ثم أتبع ذلك بتفسيره " الوجيز" للقرآن كله في أكثر من ألف صفحة. وقد كان عمله في خدمة كتاب الله نابعًا من تدين عميق وفكر مستنير، إذ إنه مؤمن بأن الجمع بين هذين الجانبين هو الذي يكفل تقدم المجتمع الإسلامي المعاصر.

ولم تقف إسلاميات شوقي ضيف عند جهده في التفسير، فقد عني أيضًا بتحقيق اثنين من أجل كتب التراث الإسلامي ، هما " السبعة" لابن مجاهد في القراءات القرآنية ، و " الدرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبد البر النمري الأندلسي، وهو في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم أتبع ذلك بأربعة كتب تعد معالم مشرقة في مسيرة شوقي ضيف العلمية ، أولها " عالمية الإسلام"في بيان تعاليم الإسلام بصفته رسالة موجهة للناس كافة ، تكفل لهم السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وثانيها " الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة " وفيه يشرح الأسس العقيدية الاجتماعية والأخلاقية للإسلام في صورة واضحة دقيقة لما يقوم عليه التقدم الحضاري من فضائل وقيم في المفهوم الإسلامي، مستخلصًا ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. والكتاب الثالث "محمد خاتم المرسلين " ، وفيه يقدم رؤية جديدة لسيرة الرسول (عليه الصلاة

والسلام)، وهو حافل بنظرات لم يسبق إليها في تفسير العديد من مواقف الرسول وملامح شخصيته نبيًا وقائدا وإنسانا. و الكتاب الرابع في دراسة ظاهرة " القسم في القرآن" : أدواته ووظيفته وقيمته البيانية والجمالية.

* * *

ونعود إلى الكتاب الخامس، آخر ما صدر من هذه السلسلة الإسلامية، وفيه يتناول معجزات القرآن . وقد وزعه على سبعة فصول يتراوح كل فصل منها ما بين ثلاثين و أربعين صفحة. ونود أن ننبه هنا إلى الميزان الدقيق الذي يتحكم شوقي ضيف من خلاله في أحجام فصول كتبه وعدد صفحاتها، ثم في تسلسل سياقات المباحث في الكتاب بصورة منطقية، بحيث يفضي كل مبحث إلى ما يليه،حتى كأنك تنظر منه إلى نهر يجري في يسر و سلاسة من منبعه إلى مصبه، وأخيرًا فيما أخذ به نفسه من الإيجاز وتركيز الأفكار ووضوح التعبير عنها حتى لا يسعك أن تحذف منه أو تضيف إليه، وهذه فضيلة كبرى ندعو من يدرسون نتاج شوقي ضيف الفكري إلى تأملها واستخلاص العبرة منها ، فهي من قبيل السهل الممتنع الذي يعد نموذجًا جديرًا بأن يحتذى فيما يمكن أن نسميه "حسن التأليف" .

والفصل الأول يتناول معجزات كبار الرسل السابقين على الرسالة المحمدية ، وهم: نوح ومعجزته في الفلك الذي نجى به المؤمنين من قومه من الطوفان، ثم إبراهيم والنار التي قذف به فيها كفار قومه، فأحالها الله بردًا وسلامًا، وموسى وعصاه التي استحالت ثعبانًا ما ألقاه سحرة فرعون من حبال وعصي تحولت بدورها إلي أفاعٍ وحيات، وأخيرًا عيسى وكلامه في المهد ثم إبراؤه الأكمه والأبرص وإحياؤه الموتى. وحرص

المؤلف في الحديث عن هذه الخوارق على بيان الملاءمة بين هذه المعجزات والجو الذي كان يسود مجتمعات هؤلاء الرسل،وما كان يأخذ بألبابها من ظواهر تعد من العجائب، مثل السحر في مصر الفرعونية على زمن موسى، ومن تقدم الطب في عهد عيسى. كما حرص على التنويه بتفاصيل في ذكر هذه المعجزات كانت مما أضافه القرآن الكريم ولم ترد في الكتب السماوية السابقة في نصوصها التي وصلت إلينا.

وينتقل المؤلف في الفصل الثاني إلى معجزة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهي تختلف عن معجزات الرسل السابقين، فهي ليست خوارق للطبيعة مما قد يبهر الأنظار ثم يزول أثرها بعد ذلك. معجزة محمد كانت تتسق مع رسالة الإسلام التي تكمل الرسالات السابقة، وتهدف إلى إصلاح سلوك الفرد وتبشر بسعادة الجماعات الإنسانية في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم إنها تلائم ما بلغته الأمة العربية والأمم المجاورة من رقي عقلي. ولهذا كانت معجزة الإسلام هي القرآن، وإعجازه كان معنويًا يدعو الإنسان إلى إعمال ما وهبه الله إياه من مِنّة وهو العقل المتدبر الذي بوسعه أن يصل إلى التوحيد الخالص والإيمان القادر على تحرير الإنسان من عبودية التقليد وأغلال الخرافة.

ويمضي الفصل الثالث في بيان جانب من جوانب المعجزة القرآنية، متمثل في تحديه للعرب بأن يأتوا بسورة من مثل سور القرآن، فيتناول ما نادى به بعض علماء السلف من القول بـ" الصَّرْفة " ومنهم النظّام والأشعري وابن حزم. والمقصود بهذه المقولة أن العرب كانوا قادرين ــ من الناحية النظرية ــ على الإتيان بما يقارب القرآن في بلاغته لولا أن الله تعالى سلبهم هذه القدرة و "صرفهم" عنها، وهي مقولة

ينكرها شوقي ضيف ويفند ما احتج به أصحابها، ثم يذكر وجهًا ثانيًا من الإعجاز ، وهو الإنباء بالغيب. ويضرب على ذلك أمثلة منها تنبؤ القرآن بانتصار المسلمين على قريش في غزوة بدر قبل وقوعها بثماني سنوات، ومنها إخباره بانتصار الروم على الفرس " في بضع سنين "، وكان الفرس في وقت نزول آيات تلك النبوءة قد أوقعوا بالروم هزائم فادحة. ومنها أيضًا البشارة بفتح مكة قبل تحققه بسنتين(*)

والمعجزة القرآنية التي يتحدث عنها الكتاب في الفصل الرابع هي ما أضافه كتاب الله في قصص الرسل السابقين محمد (صلى الله عليه وسلم) مما لم يرد في التوارة كما وصلت إلينا في صورتها المحرفة. وفي هذه الإضافات أبلغ رد على ما أثاره بعض الطاعنين في الإسلام قديمًا وتابعهم عدد من المستشرقين المحدثين في ادعاءات حول ما زعموه من أن الرسول (عليه صلوات الله) نقل عن أحبار اليهود وغيرهم ما جاء في القصص القرآني .

والقرآن يدحض هذه المزاعم في العديد من الآيات منها قوله تعالى : "وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا* " (سورة الفرقان /٤-٥)، بل إننا نجد سير أنبياء بني إسرائيل

(*) يمكن أن نضيف إلى هذه النبوءات إخبار القرآن بمصير أبي لهب في نار جهنم، ونحن نعرف أن عددا من ألدّ أعداء الرسول انتهى بهم الأمر إلى اعتناق الإسلام، بل وحسن إسلامهم. مثل أبي سفيان بن عبد الحارث عبد المطلب، ووحشي قاتل حمزة عم الرسول، وعكرمة بن أبي جهل. ولم ترد في القرآن إدانة لهم كما جاء بشأن أبي لهب، وكأن القرآن تنبأ ضمنا بحسن مصيرهم .

المتقدمين كما صورها القرآن أطهر و أنظف بكثير مما ورد في كتـــاب العهد القديم من مقابح لا تليق بصلحاء الرجـــال فضــلاً عـــن الأنبيـــاء المرسلين. وقد تتبع شوقي ضيف ما أضافه القـــرآن فـــي قصـــص آدم ونوح وإبراهيم وموسى ويوسف عليهم السلام .

ويعالج الفصل الخامس قضية من أخطر ما يدور حوله الجدل بين العلماء قديمًا وحديثًا، وهي قضية " الإعجاز العلمي في القرآن الكريـــم " وذلك أن بعض علماء السلف رأوا أن القرآن يتضمن كل صفوف العلـــوم الدينية وغير الدينية ، وذلك من منطلق قوله تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء"(سورة الأنعام/٣٨)، فأقبلوا يتأولون آياته ويســـتخرجون منـــها معارف طبيعية وطبية ورياضية وفلكية وتابع بعض العلمـــاء المحدثيـــن والمعاصرين هذا الاتجاه، حتى نسبوا إلى القرآن إشارات لما وصل إليه العلم الحديث من مكتشفات معاصرة. وقد بدأ هذا الاتجـــاه لـــدي الإمـــام الغزالي خصوصًا في كتابه"جواهر القرآن"، وتابعه علـــى ذلـــك تلميـــذه الأندلسي أبو بكر ابن العربي (توفي ســـنة ٥٤٣) والقـــاضي عيـــاض المغربي (ت ٥٤٤) ، ثم توسع في ذلك الإمام فخـــر الديـــن الـــرازي (ت٦٠٦) الذي تحول كتابه " مفاتيح الغيب" إلى موسوعة علمية، إذ تتبـــع الإشارات الكونية في القرآن، فاتخذ منها منطلقًا لما يشبه أن يكون كتابًـــا كاملاً في الفلك بحسب ما انتهت إليه المعارف الفلكية في أيامه، وكـــان يرى في اجتهاداته تلك ما يقوي الإيمان ويثبته. ومضى في هذا الاتجـــاه أيضًا المفسر الأندلسي محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥) الذي قال إن القرآن قد جمع علوم الأولين والآخرين، وإنه احتوى من علوم الأوائل

"على الطب والجدل والهيئة ــ أي الفلك ــ والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة" كما أضاف إليها أصول صنائع وآلات لم يذكرها أحد غيره.

وأما المفسرون المحدثون فنجد في طليعتهم الشيخ طنطاوي جوهري (ت١٩٤٠م). وتفسيره الذي ألفه في خمسة وعشرين جزءاً يحمل عنوان "جواهر القرآن "، في إشارة واضحة إلى اتجاهه الذي يماثل اتجاه الفخر الرازي في الإلحاح على ما سماه " بدائع العلم" مستعيناً بالنظريات الحديثة في الطبيعة والرياضيات وعلوم الحيوان والنبات والفلك والطب والتشريح والسحر والتنويم المغناطيسي.

وشوقي ضيف لا يتردد في إنكار هذا الاتجاه، وبيان مدى تكلف أصحابه في تأويل الآيات القرآنية؛ فهو يقول: "وفي الحق أن تفسير الفخر الرازي القديم وتفسير الشيخ طنطاوي جوهري الحديث يقنعاننا بأن التفسير العلمي للقرآن ..يخرجنا من دائرة القرآن إلى مباحث لا تفيدنا شيئًا في فهم القرآن وغايته الإلهية الكبرى من هداية البشرية " ، كما أنه " لا يستطيع أن يضيف لنا شيئًا في معرفة أصل الكون وأصل الحياة ".

ويعرض شوقي ضيف بعد ذلك للعلماء الذين اعترضوا على هذا الاتجاه " العلمي" في التفسير، ومنهم الإمام الأندلسي إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠) الذي وصف أصحاب ذلك الاتجاه في كتابه "الموافقات" بأنهم " تجاوزوا الحد في الدعوة على القرآن، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين " وهو يوافق الشاطبي على رأيه، فيقول : إن الخطر في ربط القرآن بالنظريات والمكتشفات العلمية يخرجه عن هدفه وتوجهه الأساسي، لا سيما وأن حقائق العلوم قد تتغير من عصر إلى عصر، صحيح أن من الممكن توجيه بعض آيات القرآن

مع معطيات العلوم الحديثة عن حقائق الكون، غير أنه لا ينبغي التطوف في هذا التوجيه، و"أولى من ذلك أن يوجه الإعجاز العلمي للقرآن توجيهًا آخر أكثر قبولاً، وهو نقله الأمة العربية من أمة بدوية إلى أمة ذات علم عظيم".

فالذي لا شك فيه هو أن القرآن في دعوته المتكررة إلى إعمال العقل وتأمل آيات الله تعالى وحكمته في خلق الكون واستكشاف مجاهله بعيدًا عن الاعتداد بخوارق الطبيعة التي قامت عليها معجزات الرسل السابقين ــ هو أعظم ما قدمه الإسلام للبشرية ، وهو الذي هيأ للمجتمع الإسلامي أن يكون له مكان الريادة في تقدم العلوم بمختلف فروعها، حتى أسلمها إلى النهضة العلمية الحديثة والمعاصرة. (*)

ومن الواضح أن رأي شوقي ضيف في هذه القضية قد لا يعجب الكثيرين من مسلمي اليوم الذين يفتنون باجتهادات بعض العلماء المعاصرين ممن يتأولون إشارات القرآن في الآيات الكونية ، ويتلمسون موافقتها للمكتشفات الحديثة، وهي اجتهادات تُشكر لهم بغير شك، غير أن كتاب الله ليس في حاجة لإثبات حكمته إلى آراء علماء قد يصيبون وقد يخطئون.

ويستكمل مؤلف الكتاب في الفصل السادس حديثه عن هذا المفهوم لما سماه " معجزة القرآن الحضارية"، وهي أسمى وأوسع بكثير

(*) ينوه شوقي ضيف هنا – في حرصه على نسبة كل رأي إلى صاحب الفضل فيه – بدراسة لواحد من نجباء تلاميذه، وهو الدكتور حسين نصار الذي ناقش أيضًا تلك القضية في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم " (ص ١٥٢ -١٥٣) ورأيه في هذا الكتاب يتفق مع رأي شوقي ضيف.

مما ذكرناه حول الإعجاز العلمي فالإسلام تحول بالعرب من قبائل بدوية إلى مجتمع حضاري يقوم على إصلاح حياة الإنسان متدرجًا من الفرد إلى الأسرة إلى الأمة. ورسالته ليست موجهة إلى العرب، وإنما إلى المجتمع الإنساني بأسره. فالقرآن يحدد بدقة حقوق الفرد وواجباته في مجتمع يدين بالمساواة التامة بين أفراده على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم، بل ويتسع أيضًا لمن يخالفونه في الملة، فيعتبرهم أهل ذمة، وهو مجتمع يقوم على الشورى والتكافل الاجتماعي المستمد من تشريع الزكاة، ويدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإقامة العدل، ويأخذ بحرية العقيدة إذ يقوم على مبدأ واضح صريح : " لا إكراه في الدين "، وهو في ذلك يختلف عن المجتمعات السابقة التي أدت فيها الاختلافات الدينية والمذهبية إلى ألوان رهيبة من الاضطهاد وسفك الدماء. وهو يدعو إلى مكارم الأخلاق من وفاء بالعقود وأمانة وصدق وإخلاص نصيحة، وحلم، وعمل صالح. ولا يفوت شوقي ضيف أن يكرر في هذا الفصل ما سبق أن أشار إليه في الفصل السابق من عقلانية يسندها مبدأ الاجتهاد في الفقه في أحكام الدين والدنيا.

ونأتي إلى الفصل السابع الأخير، وهو حول معجزة القرآن البلاغية. وقد استأثر موضوع الإعجاز البلاغي للقرآن بعناية علماء المسلمين قديمًا وحديثًا حتى إن المؤلفات فيه تستعصي على الحصر، على أن شوقي ضيف – في توخيه الإيجاز – يكتفي بعرض أبرز ما كتب فيه. وهو يبدأ بعرض رأي الجاحظ (ت ٢٥٥)، وهو أن إعجاز القرآن يرجع إلى نظمه، أي حسن صياغاته وتراكيبه، ثم ينوه بآراء القاضي المعتزلي عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥) الذي ذهب في كتابه

"المغني " إلى مفهوم مختلف للإعجاز القرآني معتمد على معيار "الفصاحة" التي يتفاضل بها الكلام، والفصاحة عنده لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما في الكلام كله بالضم على طريقة مخصوصة، وبكيفية إعراب كل كلمة وحركاتها وموقعها.وعلى أساس رؤية عبد الجبار أقام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) نظريته المشهورة في"دلائل الإعجاز"،إذ رأى أن السر في إعجاز القرآن يرجع إلى نظمه الذي توخى فيه معاني النحو. وقد كان شوقي ضيف أول من نبه إلى ما يدين به عبد القاهر للقاضي عبد الجبار، وتلقف كثير من الباحثين التالين منه هذه الفكرة بغير أن يشيروا إلى سبقه إليها .(وهو سلوك يعد من آفات حياتنا العلمية المعاصرة).

وعلى كل حال فإنه يظل لعبد القاهر الفضل في تفضيل تلك النظرية التي أصبحت أساسًا لنضج علوم البلاغة العربية من معانٍ وبيان وبديع ،إذ استمد من آرائه كل من أتى بعده. ولهذا فقد أفاض شوقي ضيف في شرح آرائه التي استكملها عبد القاهر في كتابه الآخر "أسرار البلاغة".

ويختم المؤلف هذا الفصل بعرض ما كتبه حول الإعجاز القرآني مصطفى صادق الرافعي (ت١٩٣٨م)، وهو أوفى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع. وفيه يستعرض آراء من تناوله من علماء السلف،ويثني على ذلك برؤيته الخاصة التي تقترب في جملتها من رؤية عبد القاهر الجرجاني في تحليله لألفاظ القرآن بدءًا من أصوات الحروف إلى المفردات إلى الجملة ثم الجمل، والنظر في روابط الألفاظ والمعاني

وطريقة النسق، ووجوه الحذف، والإيجاز والتكرار، والوصل والفصل، حتى لا يمكن أن تجد في النص القرآني كلمة يمكن أن تبدأ بغيرها.

إننا حينما نتأمل هذه الصفحات الأخيرة التي أشاد فيها أستاذنا بجهد الرافعي رحمه الله لا يسعنا إلا التنويه بفضيلة أخرى له. فشوقي ضيف على الرغم من نقده المتزن الهادئ لبعض التفاصيل في كتاب الرافعي فإنه عرف كيف ينصف ذلك العالم المظلوم الذي أخملت ذكره خصومة لبعض أعلام الوسط الأدبي في أيامه مثل طه حسين والعقاد.

وأمر آخر جدير بالثناء ،هو إخراج الكتاب في الصورة الأنيقة التي أصدرته بها دار المعارف، وإن كانت قد وقعت فيه بعض الأخطاء المطبعية القليلة التي ننبه إليها حتى تتدارك في الطبعات التالية:

ومنها أخطاء في بعض التواريخ:

- ص ٥، ص١٦٥ : وفاة الشاطبي سنة ٩٧٠، والصواب ٧٩٠
- ص٧١ : وفاة ابن حزم الظاهري سنة ٣٥٦ ، والصواب ٤٥٦
- ص ٨٦:" ليعلما أهل المدينة القرآن ويفقهانهم في الدين" . الصواب " يفقهاهم"
- ص١١٦ :" أن ــ أي إسماعيل ــ رزق اثنا عشر ولدا" . الصواب " اثني عشر ".
- ص ١٢٦:" فقال لهما : ادعوانه لنقدم له طعامًا". الصواب "ادعواه".
- ص١٣١:"وانفرج ــ البحر الأحمر ــ لهم ــ لبني إسرائيل ــ عن طريق عبره من الشاطئ الشرقي في مصر إلي الشاطئ الغربي

من سيناء".الصواب"... من الشاطئ الغربي .. إلي الشاطئ الشرقي"

* * *

ونحن نهنئ أستاذنا الدكتور شوقي ضيف على هذا الكتاب الجليل، وندعو الله أن يجزل عليه ثوابه، ويكتبه في ميزان حسناته، إنه سميع مجيب الدعاء .

الأستاذ الدكتور محمود علي مكي

الفصل الثاني :

السيرة العلمية للأستاذ الدكتور شوقي ضيف

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في سطور

١- أستاذ في آداب جامعة القاهرة ورئيس مجمع اللغة العربية ورئيس اتحاد المجامع العلمية العربية .

٢- مؤلف تاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره وأقاليمه (عشرة مجلدات) سوى أربعين كتابا في دراسات أدبية ونقدية وبلاغية وقرآنية ونحوية ، مع بحوث تحليلية للبارودي وشوقي والعقاد وابن زيدون، ومع تحقيقات لنصوص خمسة كتب أدبية قيمة سوى ما ألف من كتب تفسير القرآن والسيرة النبوية.

٣- ترجم له كتاب النقد إلى الإيرانية وكتاب الأدب العربي المعاصر إلى الصينية وكتاب عالمية الإسلام إلى الإنجليزية والفرنسية والصينية.

٤- نالت رسالة عن نظرياته النقدية في النحو والبلاغة درجة الامتياز لسيدة إيرانية قدمتها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة الحرة الإسلامية بطهران ، وهي مطبوعة ومنشورة.

٥- للدكتور شوقي ضيف ترجمة في دائرة معارف الأدب العربي التي تصدر في لندن ونيويورك ، ومما قالت عنه : أنه أحد الشخصيات المؤثرة بشكل واضح في الدراسات العربية المعاصرة .

٦- نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٧٩م وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٣م .

٧- ونال جائزة مبارك في الآداب سنة ٢٠٠٣م (في أثناء إعداد هذا الكتاب للطبع).

جوانب من حياة
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف العلمية :

* **المؤهلات العلمية :**

- حصل على ليسانس الآداب سنة ١٩٣٥م بترتيب الأول في قسم اللغة العربية .
- نال درجة الماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٣٩م .
- حصل على درجة الدكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الممتازة سنة ١٩٤٢م .

* **الوظائف :**

- عين محرراً بمجمع اللغة العربية عقب تخرجه سنة ١٩٣٥م .
- عين معيدًا بقسم اللغة العربية في كلية الآداب – بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٦م .
- عين مدرسًا في قسمه بعد حصوله على درجة الدكتوراه سنة ١٩٤٢م .
- رقي في قسمه أستاذًا مساعدًا سنة ١٩٤٨م .
- عين أستاذًا لكرسي آداب اللغة العربية في قسمه سنة ١٩٥٦م ثم رئيسًا له سنة ١٩٦٨م .
- عين في قسمه أستاذًا غير متفرغ سنة ١٩٧٥م ثم تحول أستاذًا متفرغًا إلى الآن .
- عين عضوًا عاملاً في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٦م وانتخب أمينًا عامًّا له سنة ١٩٨٨م .

- ونائبًا للرئيس سنة ١٩٩٢م ورئيسًا للمجمع اللغوي سنة ١٩٩٦م إلى الآن.
- ورئيسًا لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية سنة ١٩٩٦م إلى الآن.

*** في الجامعات العربية :**

- دعته جامعة بيروت العربية أستاذًا زائرًا لمدة أسبوعين سنة ١٩٦٣م .
- دعته الجامعة الأردنية للمشاركة في تأسيسها سنة ١٩٦٦م .
- دعته جامعة بغداد أستاذًا زائرًا لمدة أسبوعين سنة ١٩٦٨م .
- دعته جامعة الكويت للمشاركة في تأسيسها سنة ١٩٧٠م .
- دعته جامعة الرياض لإلقاء محاضرة بها سنة ١٩٧٣م.

*** في مجامع ومجالس مختلفة :**

- عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيسًا له .
- عضو في المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب .
- عضو في المجمع العلمي المصري .
- عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني .
- عضو شرف في المجمع العلمي العراقي .
- عضو في الجمعية الجغرافية .

*** دروع من جامعات وهيئات متعددة أهمها :**

- درع جامعة القاهرة .
- درع جامعة الأردن .
- درع المجلس الأعلى للثقافة بمصر .

- درع فارس للثقافة الجماهيرية المصرية .

*** الجوائز :**

نال جوائز مختلفة أهمها :

- جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٧٩م .
- جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٣م .
- جائزة مبارك في الآداب سنة (٢٠٠٣م)

*** كتب مؤلفة عنه وفي دائرة معارف :**

١-**شوقي ضيف** : رائد الدراسة الأدبية للدكتور عبد العزيز الدسوقي .

٢-**شوقي ضيف** : سيرة وتحية للدكتور طه وادي .

٣-قراءة أولية في كتابات الدكتور شوقي ضيف للأستاذ أحمد يوسف علي.

٤-كتاب الآراء النقدية في النحو والبلاغة للدكتور شوقي ضيف (رسالة علمية منشورة للباحثة الإيرانية شكوه السادات حسيني قدمتها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الحرة الإسلامية في طهران ونالت درجتها بتقدير امتياز) .

٥-ترجمة في المجلد الأول من دائرة معارف الأدب العربي التي تصدر في لندن ونيويورك ومما قالته عنه أنه أصبح من الأساتذة المرموقين المتميزين بكتبه الجامعية الكثيرة وأعماله المرجعية . وإشرافه على رسائل طلاب من دول عربية كثيرة جعله أحد الشخصيات المؤثرة بشكل واضح في الدراسات العربية المعاصرة .

*** النشاط الأدبي والعلمي :**

يعمل الدكتور شوقي ضيف - منذ عشرات السنين - في حقل

الدراسات المتصلة بالأدب العربي وتاريخه على مر العصور من الجاهلية إلى العصر الحديث، وقد تخرج على يديه عشرات من حملة الماجستير والدكتوراه في مصر والعالم العربي، فتح لهم الآفاق أمام موضوعات جديدة خدموا بها آداب اللغة العربية في جوانبها المختلفة، ويشغل كثيرون منهم الآن درجات الأستاذية في الجامعات المصرية والعربية. ومنذ سنوات طويلة يشارك الدكتور شوقي ضيف بمقالاته في المجلات الأدبية والعلمية في مصر والبلدان العربية، وهي أكثر من أن تحصى. ومنذ أن أصبح عضوًا عاملاً في مجمع اللغة العربية يمد مؤتمراته ولجانه بمحاضرات وبحوث لغوية متنوعة . أما في التأليف فله نحو خمسين كتابًا عرض فيها المذاهب الفنية للشعر والنثر على مر العصور وتاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره وبيئاته (عشرة مجلدات) والأدب العربي المعاصر في مصر وأعلامه من الشعراء والكتاب، وخص ابن زيدون والبارودي وشوقي والعقاد بدراسات تحليلية، مع نهج دقيق للبحث الأدبي، ومع دراسات قرآنية ونقدية وبلاغية ونحوية تعمق الدراسات الأدبية، ومع تحقيقات لنصوص أدبية قيمة تفيد فوائد علمية محققة في دراسة الأدب العربي في بيئاته الإقليمية وخاصة في مصر والأندلس، ومع تحقيق لكتاب القراء السبعة لابن مجاهد وكتاب الدرر في السيرة النبوية لابن عبد البر .

*** أهم المؤلفات :**

١-الفن ومذاهبه في الشعر العربي (الطبعة الثانية عشرة – نشر دار المعارف بالقاهرة) :

عرض تاريخي تحليلي لصناعة الشعر العربي ومذاهبه الفنية من

العصر الجاهلي إلى العصر الحديث مع دراسة مفصلة لأعلامه وشخصياتهم الأدبية عبر القرون والبيئات العربية المختلفة .

٢-الفن ومذاهبه في النثر العربي (الطبعة الثانية عشرة - نشر دار المعارف):

وهى دراسة تاريخية تحليلية لصناعة النثر العربي ومذاهبه الفنية من الجاهلية إلى العصر الحديث مع عرض مفصل لكتّابه وخصائصهم الأدبية على اختلاف العصور والبيئات العربية .

٣-الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية (الطبعة الخامسة - نشر دار المعارف):

دراسة جامعة للصلات الوثيقة بين حركة الغناء في المدينتين المقدستين لعصر بني أمية وأثرها في لغة الشعر وأوزانه وما حدث فيها من تجزئات ، وما دفعت إليه من ظهور بعض الأوزان الجديدة .

٤-التطور والتجديد في الشعر الأموي (الطبعة العاشرة - نشر دار المعارف):

يصحح هذا الكتاب ما شاع بين الباحثين في الأدب العربي من عرب ومستشرقين من أن الشعر الأموي صورة مطابقة للشعر الجاهلي- مثبِتًا ما حدث من تطور وتجديد واسعين فيه بعامل مثالية الإسلام الرفيعة وما تأثر الشعراء الأمويون به من مذاهب سياسية ومؤثرات حضارية .

٥-دراسات في الشعر العربي المعاصر (الطبعة التاسعة - نشر دار المعارف):

دراسات نقدية تحليلية لطائفة فذة من شعراء العرب المعاصرين في مصر والعراق وسورية ولبنان وتونس بتصوير مدى احتفاظهم بشخصية

شعرنا العربي ومقوماته مع تمثلهم الدقيق للشعر الغربي ومناهجه وأنماطه المختلفة .

٦-شوقي شاعر العصر الحديث (الطبعة الثالثة عشرة – نشر دار المعارف):

عرض تاريخي نقدي تحليلي لسيرة شوقي ومكونات صناعته الشعرية والتقاء تيارين : قديم وجديد في شعره ، والمؤثرات المختلفة التي أثرت آثارًا عميقة فيه ، مع دراسة تحليلية لمسرحياته ومقوماتها في مآسيه المصرية والعربية ، وملهاة الست هدى ، وخاتمة عن نثره.

٧-ابن زيدون الشاعر الأندلسي (الطبعة الحادية عشرة – نشر دار المعارف):

دراسة تحليلية لعصر ابن زيدون سياسيًا واجتماعيًا وعقليًا ، ولسيرته ما اضطرب فيه من حب وأحداث سياسية، ولديوانه وموضوعاته من غزل وغير غزل ، مع تحليل رسالتيه : الجدية والهزلية .

٨-الأدب العربي المعاصر في مصر (الطبعة الحادية عشرة – نشر دار المعارف) (مترجم إلى الصينية) :

تاريخ للأدب العربي المصري المعاصر وبيان للمؤثرات العامة فيه ولحياة الشعر به وتطوره واتجاهاته المختلفة وما يتميز به من خصائص، ولحياة النثر به وتطوره والمعارك فيه بين الجديد والقديم وفنونه المستحدثة من المقالة والقصة والمسرحية ، مع الترجمة لعشرة من أعلام الشعراء ، وعشرة من أعلام الكتاب ورسم شخصياتهم وخصائصهم رسمًا بينًا .

٩-الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي (الطبعة الثانية والعشرون - نشر دار المعارف) :

يؤرخ هذا الجزء للعصر الجاهلي تاريخا مفصلاً يصور جوانبه الزمنية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية وتطور اللغة العربية إلى أن سادت اللهجة القرشية، مع دراسة رواية الشعر الجاهلي ومصادره ومدى صحته والتوثيق فيه وخصائصه الغنائية والموضوعية والمعنوية واللفظية، مع إفراد فصول لامرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى وفصل لطوائف من الشعراء: الفرسان والصعاليك وغيرهما ، وفصل لصور من النثر الجاهلي : المثل والخطابة وسجع الكهان .

١٠-في النقد الأدبي (الطبعة الثامنة - نشر دار المعارف):

فصول في النقد الأدبي توضح تطور دراساته منذ نشأته وكيفية تحليل الشعر وتقويمه ورسم شخصياته وعناصر الشعر الموسيقية والتصويرية ، وتوضح تلك الفصول التجربة الشعرية وعناصرها والوحدة العضوية للقصيدة والأصالة والنموذج الفذ والصلة بين الأدب والحياة الاجتماعية وبينه وبين الصحافة والسينما والفروق بين الأدب والعلم وبين القصة والمسرحية .

١١-الجزء الثاني من تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي (الطبعة التاسعة عشرة - نشر دار المعارف):

تاريخ تحليلي واف للأدب العربي الإسلامي ، وهو موزع على كتابين : كتاب خاص بعصر صدر الإسلام وتصوير قيم الدين الحنيف وتأثيرها في الشعر والشعراء وفي الخطابة والخطباء وإنشاء المعاهدات والرسائل . وكتاب خاص بعصر بني أمية وتصوير جوانبه البيئية

والدينية والحضارية والثقافية والاقتصادية وما حدث من تطور في فنون الشعر واتجاهاته وفنون النثر الخطابية والكتابية مع الترجمة لأعلام الشعراء والخطباء والكتاب في العصر .

١٢-البارودي رائد الشعر الحديث (الطبعة الخامسة- نشر دار المعارف):

دراسة تحليلية لعصر البارودي وجوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية لسيرته ومراحلها وما اختلف عليه من مؤثرات وراثية وثقافية وحربية ووطنية ، ولشعره والعناصر المكونة لشاعريته ومنزلته الشعرية وكيف استأنف للشعر العربي الحديث حياته الخصبة مما يجعله بحق رائده الذي حمل شعلته إلى الأجيال التالية مهما اختلفت اتجاهاتها بين التقليد والتجديد .

١٣-العقاد (الطبعة الخامسة – نشر دار المعارف):

دراسة جامعة لسيرة العقاد وما اختلف عليه من مؤثرات وما امتازت به شخصيته من مقومات واشتغاله مبكرًا بالصحافة وعمله الخصب في التطور بأدبنا العربي في ضوء الآداب الغربية وعرض لمقالاته ومؤلفاته وعبقرياته وقصته: سارة ومدى ترسيخة لأسس مستحدثة في النقد العربي ونفوذه إلى صورة جديدة لشعرنا المصري مع تحليل ثمانية من دواوينه .

١٤-البلاغة : تطور وتاريخ (الطبعة التاسعة – نشر دار المعارف):

يؤرخ هذا الكتاب للبلاغة العربية على مر العصور منذ نشأتها وتطورها إلى مرحلة جديدة من النمو ثم مرحلة الازدهار الخصب وتحوله منها إلى الذبول ، مع الوصل الوثيق بين تطور البلاغة وتطور

الأدب العربي ومع الرسم الدقيق لأعلامها ومصنفاتهم وما يميز كل مصنف بلاغي وسابقه ولاحقه من ضروب تأثر وتأثير في الأصول والفروع والدقائق البلاغية .

١٥-الجزء الثالث من تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الأول (الطبعة الخامسة عشرة - نشر دار المعارف) :

يؤرخ هذا الجزء للأدب العربي في العصر العباسي الأول مستقصيًا فيه لجوانب الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية وما حدث في العصر من ترجمة الثقافات الأجنبية ونشاط الحركة العلمية ووضع العلوم اللغوية والدينية والكلامية والتاريخ ، مع بسط القول في ازدهار الشعر العربي حينئذ وما حدث من تجديد في موضوعاته القديمة وفي أوزانه وقوافيه واستحداثه موضوعات جديدة ودراسة أعلامه والنابهين من شعرائه موزعين على أغراض مختلفة، ومع دراسة مفصلة للنثر وما حدث فيه من تطور ولأعلامه وما أنتجوه من مدارسهم الأدبية .

١٦-المدارس النحوية (الطبعة السابعة - نشر دار المعارف):

يعرض هذا الكتاب - لأول مرة - المدارس النحوية المختلفة من بصرية وكوفية وبغدادية وأندلسية ومصرية موضحًا - في تفصيل - نشأتها ونموها وتطورها ومناهجها ومذاهبها ودقائق الآراء لأئمة النحو، مع تصحيح كثير من الأفكار المخطئة الشائعة ، فليس أبو الأسود الدؤلي الواضع الأول لقواعد النحو ، والخليل بن أحمد - لاسيبويه - هو الذي أعطى النحو صيغته النهائية ، وأبو علي الفارسي وابن جني بغداديان لا بصريان إلى غير ذلك من تصحيحات ، ومع تصحيح أدلته وبراهينه .

١٧–ســورة الرحمـــن وســـور قصـــار : عـــرض ودراســـة (الطبعة الرابعة – نشر دار المعارف):

عرض ودراسة لسورة الرحمن وتسع سور قصار وبيان ما تتضمنه آياتها الكريمة مقرونة إلى آيات القرآن الكريم – من وحدانية الله وعظمته وجلاله ورحمته ومحبته الربانية ونعمه العظيمة فـــي الدنيـــا والآخـــرة، وأيضًا من الإيمان بالأنبياء، والرسل والملائكة والحديـــث عـــن الجـــن والشياطين والمعاد والبعث بالأجساد والثواب والعقاب وما فرضه الإسلام من التكافل الاجتماعي، مع تحرير العقول من الخرافات ودفعها لكشـــف قوانين الوجود وأسراره ومع السمو بالإنسان في مراقي الكمال الروحي .

١٨–فصول في الشعر ونقده (الطبعة الثالثة – نشر دار المعارف):

فصول نقدية تحليلية في الشعر تتناول تقويم تراثه وتطور موســيقاه على مر الزمن وتجديد العباسيين في مضمونه وإطاره وشخصية الأندلس في تاريخه ، وصناعته في القرن الماضي واتجاهاته في العصر الحديـــث ونواقص الإيقاع في الشعر الحر الجديد ، وجوانب عنـــد أعلامـــه مثـــل العروبة عند المتنبي والتفكير الفلسفي في شعر أبـــي العـــلاء والـــروح المصرية عند ابن سناء الملك والمجاهدات الروحية عند ابـــن الفـــارض والحقيقة المحمدية عند البوصيري ومنـــزلة شوقي في الشـــعر الحديـــث ودراسة حافظ دراسة تاريخية .

١٩–الجزء الرابع من تاريخ الأدب العربي – العصر العباســـي الثـــاني (الطبعة العاشرة – نشر دار المعارف) :

يؤرخ هذا الجزء للأدب العربي في العصر العباسي الثاني مســتقصيًا فيه الحياة السياسية والاجتماعية والحركة العلمية وما حـــدث فيـــها مـــن

ازدهار علوم الأوائل بالمشاركة فيها والتفلسف والعلوم اللغوية والبلاغية والنقدية والدينية وكتابة التاريخ مع دراسة تحليلية نقدية للشعر حينئذ وما حدث من تجديد في موضوعاته القديمة ونمو في موضوعاته المستحدثة وفي الشعر التعليمي، مع عرض أعلامه والنابهين من شعرائه موزعين على أغراضه المختلفة ، ومع دراسة تحليلية مفصلة للنثر وما حدث فيه من تطور واسع ولأعلامه وما أنتجوا من آثار أدبية .

٢٠-البحث الأدبي : طبيعته - مناهجه - أصوله- مصادره (الطبعة الثامنة - نشر دار المعارف):

دراسة تحليلية لطبيعة البحث الأدبي وقيامه على الاستقراء والاستنباط ودقة التفسير والتذوق والتحليل والعرض والأداء ، وأيضًا لمناهج البحث قديمًا وحديثًا وتأثرها بالعلوم الطبيعية والدراسات الاجتماعية والبحوث النفسية والفلسفة الجمالية والدراسات الذاتية فيه والموضوعية مع البحث في الأصول وما ينبغي لها من توثق وتحقيق، ومع الإفادة من استخدام القدماء والمحدثين للمصادر، ومع الدقة في وضع الملحوظات والهوامش والحواشي .

٢١-الجزء الخامس من تاريخ الأدب العربي : عصر الدول والإمارات- الجزيرة العربية - العراق - إيران (الطبعة الثالثة - نشر دار المعارف):

هذا الجزء من تاريخ الأدب العربي خاص بالجزيرة العربية والعراق وإيران في عصر الدول والإمارات الممتد من سنة ٣٣٤ للهجرة إلى العصر الحديث ، وقد استهل بالحديث عن الجزيرة العربية وأقاليمها سياسيًا واجتماعيًا وما شاع فيها على مر الزمن من التشيع والدعوة

الأباضية والدعوة الوهابية والزهد والتصوف وما كان هناك من نشاط عقلي متصل بعلوم الأوائل وعلم الملاحة البحرية وعلوم اللغة والبلاغة والنقد والعلوم الدينية وكتابة التاريخ مع تصوير دقيق لنشاط الشعراء في أقاليم الجزيرة والترجمة لأعلامهم النابهين في أغراض الشعر ودعواتهم المذهبية – ثم بسط الكتاب القول في العراق سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا على شاكلة ما صنع بالجزيرة العربية، وأفاض في عرض نشاط الشعر والشعراء من مادحين ومتفلسفين وشعبيين، وأيضًا في عرض النثر وأعلام كتابه من مثل التوحيدي والحريري – وانتقل إلى إيران فتحدث سياسيًا عن دولها المتقابلة والمتعاقبة . ومجتمعها وسريان التشيع فيه والزهد والتصوف كما تحدث عن الحركات العلمية بها وازدهارها وازدهار الحركة الفلسفية ونشاط الشعر والشعراء فيها موزعًا لأعلامهم على أغراض الشعر المختلفة ، ونشاط النثر بها وأعلامه من مثل ابن العميد وبديع الزمان .

٢٢-الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور (الطبعة الثانية – نشر دار المعارف):

يصحح هذا الكتاب الرأي المخطئ الذي يزعم أصحابه أن شعراء العربية كانوا بمعزل عن شعوبهم، فهم يختصون بأشعارهم الطبقة العليا في المجتمع فحسب ابتغاء الكسب . والكتاب يثبت – في وضوح تام – أن الشعراء ظلوا من الجاهلية إلى العصر الحديث يتغنون بمشاعر شعوبهم وأحاسيسها المختلفة مصورين دائمًا ما ألم بها من محن وخطوب ومن رخاء وابتهاج مهما اختلفت الحقب والأزمان وتفاوتت الأقطار والبلدان .

٢٣-الجزء السادس من تاريخ الأدب العربي : عصر الدول والإمارات-الشام (الطبعة الثالثة - نشر دار المعارف) :

يؤرخ هذا الجزء للأدب العربي في الشام فيعرضها سياسيًا واجتماعيًا ملاحظًا كثرة الفرق الدينية فيها وما كان يسري هناك من الزهد والتصوف ، ويتحدث عن نشاط الشعر بها وكيف فسح الشعراء فيها - مثل شعراء مصر - للشعر الدوري والرباعيات والموشحات، ويترجم لأعلام الشعر النابهين موزعين على أغراضه المختلفة، كما يتحدث عن نشاط النثر هناك وأعلام الكتّاب وما صاغوه من مواعظ ورسائل بديعة من مثل الفصول والغايات ورسالة الغفران لأبي العلاء .

٢٤-الجزء السابع من تاريخ الأدب العربي : عصر الدول والإمارات - مصر (الطبعة الثالثة - نشر دار المعارف):

هذا الجزء يؤرخ للأدب العربي في مصر مع عرض حياتها السياسية على مرّ الحقب إلى العصر الحديث وكيف تطورت من ولاية أموية وعباسية إلى دولة ذات كيان قوي فحاضرة للخلفاء الفاطميين ثم للأيوبيين والمماليك إلى أن دهمها الغزو العثماني ، وبكرت في تأسيس حركتها العلمية مما جعل المغرب والأندلس يحملان عنها قراءة ورش ومذهب مالك في الفقه . وتنجب ذا النون مؤسس التصوف الإسلامي وتزدهر فيها حركة علمية نشطة، ويبرز أعلام في علوم اللغة والدين وكتابة التاريخ ، وينشط الشعر نشاطًا واسعًا ويترجم الجزء لشعراء كثيرين في أغراضه المختلفة ، كما ينشط النثر وكتّابه وتكثر فيه كتب النوادر والسير والقصص الشعبية .

٢٥-المقامة (الطبعة الخامسة – نشر دار المعارف):

عرضت هذه الدراسة تطور فن المقامة منذ نشأتها على يد بديع الزمان الهمذاني إلى العصر الحديث وقدمت لذلك بحديث عن خصائص القصة فيها وصفاتها الأسلوبية ودخولها في الآداب الفارسية والإسبانية . ثم أخذت الدراسة تصور خصائصها وصفاتها في الموضوع والأسلوب عند منشئها بديع الزمان وكيف انتهى بها الحريري إلى القمة المنشودة مع عرض ما تلاه من مقامات حتى زمن اليازجي ومقاماته .

٢٦-الترجمة الشخصية (الطبعة الرابعة – نشر دار المعارف):

عرف العرب في العصر العباسي أن من فلاسفة اليونان من ترجم لنفسه ترجمة شخصية أو ذاتية مثل جالينوس الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور وكذلك من ملوك الأمم الأجنبية من عني بالترجمة لنفسه مثل كسرى أنوشروان الذي ألف كتابًا في سيرته وأعماله . وكان لهذه المعرفة أثرها في أن متفلسفة العرب من مثل ابن سينا أخذوا يعنون بالترجمة لحياتهم ، وتبعهم في ذلك العلماء من مثل ابن الجوزي والمتصوفة من مثل الغزالي ورجال السياسة من مثل ابن خلدون حتى إذا كنا في العصر الحديث واطلع أدباؤنا على عناية الغربيين بكتابة سيرتهم أخذوا يحاكونهم على نحو ما نرى عند طه حسين في كتابه الأيام .

٢٧- الرحلات (الطبعة الرابعة – نشر دار المعارف):

من قديم تعنى الأمم والأفراد بالرحلات وتلقانا أسماء رحالة مختلفين عند الإغريق والرومان دونوا رحلاتهم ، ويكثر رحالة العرب من الرحلات منذ فتحوا العالم القديم وسيطروا على الأرض من الصين والهند إلى جبال البرينيه على حدود فرنسا ، لحاجة الدولة جغرافيًا

للتعرف على الطرق التي تصلها بأقاليمها، ولغرض التجارة عن طريق البر والبحر وسفنه، وللمتعة بمشاهدة البلدان وشعوبها المختلفة ، وتلقانا عند العرب رحلات جغرافية متعددة للإدريسي وغيره ورحلات بحرية لبزرك بن شهريار وأمثاله، ورحلة الفتية المغررين في المحيط الأطلسي مشهورة، كما تلقانا رحلات في الأمم والبلدان من مثل رحلة أبي حامد الأندلسي في شرق أوربا. والكتاب يعرض ذلك عرضًا مفصلاً كما يعرض رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة إلى بلاد المغول والهند والصين والسودان.

٢٨-النقد (الطبعة الخامسة - نشر دار المعارف) مترجم إلى الفارسية :

عرض مجمل للنقد العربي وتطوره في العصور السابقة، تناول نشأته في العصرين الجاهلي والإسلامي ونموه في العصر العباسي ومدى اشتراك: الأدباء واللغويين والمتكلمين فيه مما نرى أثره في كتاب البديع لابن المعتز، ويضع قدامة على ضوء النقد اليوناني كتابه نقد الشعر ويضع معاصر له نقد النثر وتوضع كتب في النقد المقارن بين الشعراء ، ويضع عبد القاهر كتابه دلائل الإعجاز . ويجمد النقد منذ السكاكي وكتابه (مفتاح العلوم) ويلخصه القزويني ، وتكثر قصائد البديعيات التي تحصي ألوان البديع ومحسناته .

٢٩-الرثاء (الطبعة الرابعة - نشر دار المعارف):

تحتفظ العربية بتراث ضخم من المراثي ، واتخذ فيها ثلاث صور ، وهى الندب والتأبين والعزاء، والندب بكاء الأهل والأقارب حين ينزل بهم الموت ومن ينزلون منزلتهم على نحو ما هو معروف عن مراثي

الشيعة للإمام الحسين، وبكاء الأوطان حين تسقط في أيدي الأعداء. والتأبين ثناء على الشخصيات الفذة في الجماعة حين تتوفى، والشاعر يصور فيه مدى خسارة الجماعة لها ويسجل فضائلها وخصالها الكريمة. والعزاء دعوة إلى الصبر على المصاب وبيان أن الموت غاية كل حي وأن الدنيا دار زوال وفناء. وكل صورة من هذه الصور تعرض طوائف الأشعار فيها على مر التاريخ .

٣٠-البطولة في الشعر العربي (الطبعة الثانية - دار المعارف):

يتناول هذا الكتاب تعبير شعراء العرب منذ الجاهلية إلى اليوم عن البطولة وكيف أذكى الإسلام جذوتها في نفوس العرب على مر التاريخ ففتحوا أكثر أجزاء العالم القديم وانتصروا على الفرس والبيزنطيين وامتد سلطانهم من أواسط الهند وأبواب الصين شرقًا إلى جبال البرينيه في شمال إسبانيا غربًا، ونازلوا حملة الصليب حين نزلوا الشام والموصل منازلات ضاربة حتى فروا إلى البحر المتوسط وما وراءه، ومزقوا جموع المغول تمزيقًا، وما زالوا يقاومون حديثًا الدول الاستعمارية حتى استردوا حرياتهم واستقلالهم، والشعراء على مر هذه المعارك وطوال التاريخ كانوا يمجدون بطولة العرب ويوقدون نفوسهم حمية وحماسة.

٣١-تجديد النحو (الطبعة الرابعة - نشر دار المعارف):

هذا الكتاب تصنيف جديد للنحو العربي يقوم على ستة أسس هي تنسيق أبوابه بحيث يُستغنى عن طائفة منها برد أمثلتها إلى الأبواب الباقية حتى لا يتشتت فكر الناشئة في كثرة من الأبواب دون حاجة . والأساس الثاني إلغاء الإعراب التقديري في المفردات والإعراب المحلي في الجمل، والأساس الثالث أن لا تعرب كلمة لا يفيد إعرابها في صحة النطق أي

فائدة ، والأساس الرابع وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض الأبـــواب الصعبة تيسر فهمها للناشئة ، والأساس الخامس حـــذف زوائـــد كثـــيرة تشتمل عليها كتب النحو دون حاجة حقيقية لها، وخاصة ما اتصل منـــها بالصيغ الشاذة، والأساس السادس زيادة إضافات لأبواب قليلـــة ودقـــائق فرعية لتمثل الصياغة العربية وأوضاعها تمثلاً دقيقًا .

٣٢-تيســـير النحـــو التعليمـــي قديمًـــا وحديثًـــا مـــع نـــهج تجديـــده (الطبعة الثانية – نشر دار المعارف):

يصور هذا الكتاب كيف أن تيسير النحو التعليمي للناشئة كان مطلبًا لأئمة النحاة منذ الكسائي في القرن الثاني وخالفيه إلى العصر الحديث، وذكـــر الكتاب مما وضع لهذه الغاية – عبر القرون الماضية – ثلاثين مختصرًا، وأضاف إليها دعوة ابن مضاء إلى تيسير النحو بتخليصه من التقديـــرات الإعرابية ومن العلل والتمـــارين الافتراضيـــة ، وعـــرض المحـــاولات العصرية في تيسيره منذ رفاعة الطهطاوي ، وأتبعها بحديث عن منـــهج كتاب تجديد النحو وأسسه الستة السالفة التي تخلصه من أبوابه الفرعيـــة وما لا حاجة بالنطق إلى إعرابه، ومن زوائده وتعقيداتـــه العســـرة مـــع استكمال نواقص ضرورية في قواعده، حتى تســـيغ الناشـــئة الصياغـــة العربية ولا تجد في تمثُّلها مشقة ولا صعوبة .

٣٣-في التراث والشعر واللغة (الطبعة الأولى – نشر دار المعارف):

يتناول هذا الكتاب ثلاثة موضوعات ، أولها التراث وفيه يتحـــدث عـــن وحدة التراث الديني والعلمي والأدبي وإحياء التراث العربي وتجديده فـــي عصر المماليك ، وما يدور من معـــارك بيـــن أنصـــاره وخصومـــه . والموضوع الثاني الشعر وفيه يتحدث الكتاب عن الوضوح والغمـــوض

في الشعر وماهيته وعناصره وعلاقته بالفنون، والقديم والجديد، والعروبة في شعر أبي تمام والإيقاع الموسيقي في شعر ابن زيدون، وحافظ وشوقي وزعامة مصر، وصلاح عبد الصبور والشعر الحر. والموضوع الثالث اللغة، وفيه يتحدث الكتاب عن الفصحى المعاصرة ولغة المسرح بين العامية والفصحى، واللغة بين الكلمتين المسموعة والمقروءة.

٣٤-الفكاهة في مصر (الطبعة الثانية – نشر دار المعارف):

يتميز المصريون من قديم بروح الفكاهة ، والكتاب يعرضها منذ عصر الفراعنة ورسومهم المضحكة ، حتى إذا حكم مصر البطالمة وقياصرة روما نبزوهم بكثير من الألقاب الساخرة . ويصور الكتاب شيوع الروح الفكهة على ألسنة الشعراء وغيرهم منذ العصور الإسلامية الأولى وفي العصر الفاطمي ، كما يصورها في كتب فكهة مثل كتاب الفاشوش في حكم قراقوش لعصر صلاح الدين وقصص خيال الظل لابن دانيال ومضحك العبوس لابن سودون في عصر المماليك وهز القحوف للشربيني في العصر العثماني، ويعرض الكتاب كثيرًا من أمثلة الفكاهة في العصر الحديث سواء في المجلات الهزلية أو في الأزجال أو الكتابات وخاصة على ألسنة عبد الله النديم والشيخ البشري وحافظ إبراهيم وبيرم التونسي وإبراهيم المازني .

٣٥-الجزء الثامن من تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات– الأندلس (الطبعة الرابعة – نشر دار المعارف):

هذا الجزء يؤرخ للأدب العربي في الأندلس بادئًا بتاريخها السياسي منذ فتحها العرب في أواخر القرن الأول الهجري إلى أن خرجوا في أواخر

القرن التاسع مع عرض لتكوين مجتمعها وظواهره ومكانة المرأة فيه وما تسلّل إليه من تشيع وسرى فيه من زهد وتصوف .

ويصور الجزء الدور الحضاري للأندلس وإضافاتها الباهرة في الفلسفة وعلوم الأوائل وخاصة الطب والعلوم اللغوية والدينية. ويتحدث عن نشاط الشعر والشعراء هناك مستهلاً ذلك ببيان تعرُّب سكان الأندلس جميعًا. ويفيض في الحديث عن كثرة الشعراء وابتكارهم لفن الموشحات مثبتًا أنه فن عربي خالص، ويترجم لكبار الوشاحين في الأندلس وللنابهين من شعراء المديح والفخر والهجاء والشعر التعليمي، وبالمثل لشعراء الغزل ووصف الطبيعة والخمر والرثاء للأفراد والدول والزهد والتصوف والمديح النبوي ، مع بعض ما نظموا من استصراخ العرب لنجدتهم ضد حملة الصليب .

ويعرض الجزء روائع الأندلسيين في الرسائل الديوانية والشخصية ورسائلهم الأدبية البديعة مثل رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد مثبتًا أنه استلهم فيها مقامة لبديع الزمان الهمذاني ومثل رسائل ابن برد الأدبية في المناظرة بين السيف والقلم وفي تصوير بخيل شحيح وفي تفضيل جلود الشياه على البسط ، ومثل الرسالتين : الجدية والهزلية لابن زيدون. ويتحدث الجزء عن بعض الأعمال النثرية الرائعة مثل كتاب المقتبس لابن حيان والذخيرة لابن بسام ومذكرات عبد الله بن بلقين أمير غرناطة وقصة حي بن يقظان الفريدة والمقامات اللزومية للسرقسطي ورحلات الأندلسيين .

٣٦-تيسيرات لغوية (الطبعة الأولى – نشر دار المعارف):

كتاب موزع على ثلاثة أقسام قسم يصحح بعض القواعد من مثل تبادل

اللزوم والتعدي في الفعل الثلاثي الواحد واستغناء الفعل الثلاثي المبني للمعلوم بمادته عن الفاعل واستغناء الفعل المبنى للمجهول بمادته عن نائب الفعل. وقسم ثان يصحح صيغًا يظن أنها مخطئة مثل مجيء الفعل الماضي مع مهما واستخدام بينما بين جملتين لا في صدرهما وإضافة حيث إلى المفرد وجواز حذف المعطوف عليه مع حتى. وقسم ثالث يسوغ بعض ألفاظ عامية مثبتًا أنها فصيحة مثل الإمضاء – الإجازة (العطلة) – التحوير – التسول – الدردحة – الفرجة – القفش .

٣٧- معي (١) (الطبعة الثانية – نشر دار المعارف):

الجزء الأول من سيرة المؤلف ، ابتدأها بوصف القرية في الريف المصري وحياة الناس فيها ثم تحدث عن أسرته ونشأته وصباه مع وصف مشاهد الريف والحياة في أركانه وتلقيها عن الجدات والأمهات وانتماءات القرويين إلى الهلالية والطرق الصوفية.

ويفيض المؤلف في تعلمه بمدرسة قريته الأولية وفي المعهد الديني وفي تجهيزية دار العلوم وفي كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى أن حصل على درجة الدكتوراه، وهو في أثناء ذلك يصور الحياة السياسية وما اضطرب فيه الوطن لأيامه من أحداث مع مقارنات بين التعليم في الأزهر والجامعة .

٣٨- معي (٢) (الطبعة الأولى – نشر دار المعارف):

يصور المؤلف في هذا الجزء الثاني من سيرته نهوضه بالتدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب وما انعقد بينه وبين أساتذته وتلامذته من صداقة ويلم من حين إلى حين بالأحداث السياسية الكبرى . ويختار في مجموعة لزيارة رومانيا وروسيا ويصف كل ما شاهده في الدولتين من

معاهد تعليمية وأفلام سينمائية ومسرحيات. ويشارك في تأسيس جامعة الأردن وجامعة الكويت،ويزور لندن ويشاهد متاحفها الكثيرة ويزور إسكتلنده وبحيراتها. ويزور الرباط وإسبانيا ويتجول في مدن الأندلس ويزور ألمانيا وسويسرا وإستانبول والجزائر والمغرب الأقصى والسودان وهو في كل هذه الرحلات يصف المشاهد والمتاحف مع نشر بعض أفكاره وخواطره.

٣٩-الجزء التاسع من تاريخ الأدب العربي (ليبيا - تونس - صقلية):

يختص هذا الجزء بتاريخ الأدب العربي في ليبيا وتونس وصقلية ويبدأ بالحديث عن ليبيا وجغرافيتها وتجارتها وتاريخها القديم وفتح العرب لها وتوالي الولاة عليها وحكامها على مر التاريخ وما كان ينتشر فيها من الكتاتيب وحلقات الشيوخ في المساجد والحركة العلمية فيها والحركة الأدبية وأهم شعرائها على مر الزمن. ويتحدث الجزء عن إفريقية التونسية وجغرافيتها وتاريخها القديم وفتح العرب لها وولاتها ودولها المتعاقبة ومجتمعها وتعربه وما كان بها من زهد وطرق صوفية وكيف تحولت سريعًا إلى أهم مركز في المغرب جميعه للثقافة اللغوية والدينية والعلمية وخاصة في الطب، ويتحدث بالتفصيل عن ازدهار الشعر بها وكثرة شعرائها ورقي الكتابة الأدبية بها وأهم كتابها النابهين. ويتحدث عن صقلية وحكامها في عهد العرب والنورمان ومجتمعها ونشاط الحركة العلمية بها ، وازدهار الشعر فيها وكثرة شعرائها ونشاط الكتابة الأدبية بها وأهم كتابها في العهدين العربي والنورماني .

٤٠-الوجيز في تفسير القرآن الكريم (الطبعة الأولى- في ألف وخمسين صفحة - نشر دار المعارف):

تفسير لجميع سور القرآن الكريم بلغة واضحة سهلة مع الإيجاز المحكم

ومع البيان التام لمعاني الآيات وما فيها من الـــهدي الإلـــهي والإرشـــاد الرباني .

٤١-الجزء العاشر من تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات: الجزائر - المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان (الطبعة الأولـــى - نشر دار المعارف) :

هذا الجزء يؤرخ للآداب العربية في أربعة بلـــدان:الجزائـــر- المغـــرب الأقصى- موريتانيا - السودان. وفي كل بلد يعرض تاريخها على مـــر العصور ومجتمعها وعناصره وظواهره وما فيه من المذاهـــب والعقـــائد والتصوف والحركة العلمية به وأهم علماء كل علم في مختلف العصـــور وتعرُّب سكانه مع دراسة تحليلية لنشاط الشعر فيه ولأعلامه من الشعراء في كل بلد ، وبالمثل للنثر وأنواعه وأعلامه من الكتاب .

٤٢-مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا (الطبعـــة الأولـــى - نشـــر المجمع اللغوي):

يعرض هذا الكتاب تاريخ المجامع ومجمع اللغة العربية وتأسيسه ونظامه وإنتاجه والقرارات العلمية في أصول اللغة والألفـــاظ والأســـاليب وفـــي مصطلحات الأصوات وبعض خصائص اللهجات العربية القديمة وقواعـد صوغ المصطلح العلمي والنحـــت والتعريـــب ومبـــادئ فـــي ترجمـــة المصطلحات العلمية. ويتحدث الكتاب عن معجم ألفاظ القـــرآن الكريـــم ومعاجم المجمع اللغوية والعلمية ومعجم ألفاظ الحضارة الحديثة والفنـــون وتيسير النحو - وما نشره المجمع من التراث وجوائز المجمع ومسابقاته.

٤٣-عالمية الإسلام (الطبعة الأولى - نشر دار المعارف) مترجم إلـــى الإنجليزية والفرنسية :

يصور هذا الكتاب كيف أن دين الإسلام دين عالمي للبشرية إذ كفل الله

فيه للناس جميعا الحرية الدينية وفرض على المسلمين أن يتعايشوا مع كل الملل إلهية ووثنية تعايشاً ماديًّا وفكريًّا قويمًا. وجعله دينا عقلانيًّا يعانق العلم ويتمسك بالعدل والمساواة والفضائل حتى تسعد به البشرية في الدنيا والآخرة . والكتاب مترجم إلى الإنجليزية والفرنسية .

٤٤-الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة (الطبعة الأولى – نشر دار المعارف) :

من آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة يوضح هذا الكتاب الأسس الإلهية للحضارة الإسلامية العقيدية والاجتماعية والأخلاقية . ويؤكد الكتاب أن المسلمين إذا عادوا في عصرنا إلى التمسك في حياتهم بتلك الأسس الربانية يدين لهم العالم كما دان لآبائهم الأولين .

٤٥-الحب العذري عند العرب – (نشر الدار المصرية اللبنانية) :

يعرض الكتاب مأدبة أفلاطون في الحب وما صورت من حوار معاصريه من الفلاسفة والشعراء والأطباء وغيرهم في الحب وأنواعه الحسية والروحية والأفلاطونية . ويعرض بين مفكري العصر العباسي الأول حواراً عن الحب يشبه حوار هذه المأدبة ، ويؤلف محمد بن داود كتابًا عن الحب ويفرد ابن سينا رسالة عن العشق ، ويكتب ابن حزم فيه كتابًا طريفًا. ثم يعرض الكتاب الحب العذري الطاهر العفيف عند العرب ومثاليته وتأثير الإسلام فيه وأقاصيصه البديعة عند مجنون ليلى وأمثاله .

٤٦-من المشرق والمغرب : بحوث في الأدب – (نشر الدار المصرية اللبنانية):

يعرض هذا الكتاب ستة أبحاث من المشرق العربي تتناول المثل العليا في شعر الفروسية الجاهلية وبعض صور الأدب المقارن في الأدب العربي

ومؤثرات في حياة أبى حيان وأدبه ومشاركة الصوفية في الجهاد ونشر الإسلام ودور القاهرة القيادي في الثقافة العربية، والثقافة العربية الإسلامية في مواجهة الثقافة الغربية . كما يعرض ستة أبحاث من المغرب العربي تتناول عقيدة الموحدين بين التشيع والاعتزال ودور الحضارة الأندلسية في تكوين الحضارة الإسبانية واستقلال القضاء في الأندلس وقصة حي بن يقظان وأصولها الإسلامية والبلاغية عند ابن طفيل ، ولسان الدين بن الخطيب الكاتب.

٤٧-محاضرات مجمعية : نشر مجمع اللغة العربية - بالقاهرة :

محاضرات ألقيت في مؤتمرات مجمع اللغة العربية عن توحيد المصطلح العلمي وتيسير النحو التعليمي ولغة المسرح بين العامية والفصحى والشعر الحر بين التراث الشعري والحداثة ، وبين الفصحى والعامية واستكمال عبد الرحمن الأوسط لأسس الحضارة الأندلسية وطه حسين المجمعي ومنهجه في الدراسات الأدبية وازدهار الفصحى في القرن العشرين والعربية لغة علم راسخة ، إلى غير ذلك من محاضرات مجمعية .

٤٨-الشعر والفكاهة في مصر :

يعرض هذا الكتاب موضوعين أولهما دراسة أربعة من شعراء مصر في أواخر عصر الدولة الفاطمية، وهم حفيد لابن هانئ الشاعر الأندلسي المشهور كان مثل جده شاعرًا مبدعًا، وطلائع بن رزيك الوزير الفاطمي، وكان شاعرًا بارعًا، والجليس بن الحباب أحد رؤساء ديوان الإنشاء النابهين ، وابن الكيزاني الشاعر الصوفي وشعره في الحب الإلهي .

والموضوع الثاني هو الفكاهة في الأدب المصري منذ عصر ابن طولون والعصور التالية وما مثلها من أشعار وكتب رائعة .

٤٩-في الأدب والنقد :

يصور هذا الكتاب عناصر الأدب من العاطفة والفكرة والخيال والصورة والصياغة .

ويفصّل القول في الأسلوب الأدبي وقيامه على اللفظ وصياغته وإيقاعه والمعنى الأدبي الذي يؤديه والموضوع الذي يتراءى فيه ، كما يفصل القول في أسلوب الشعر وتكونه من مواد كثيرة لأداء لغته العاطفية، مع ما قد يشوبه من غموض ومع التلاحم الدقيق بين اللفظ والمعنى وبيان أن الوحدة الفنية لا تتكرر ، ويصور الكتاب تطورات النثر العربي وفي أعلاها صياغة القرآن الكريم بإعجازها البلاغي الباهر، ويحلل ثلاثة من كتب النقد العربي المهمة .

٥٠-محمد خاتم المرسلين :

لا تقوم هذه السيرة النبوية على السرد ، وإنما تقوم على الدراسة ، وفي أولها فصل عن الجزيرة العربية والعصر الجاهلي والعالم قديمًا، وفصل ثان عن مكة والكعبة وقريش وتجارتها . وتتوالى الفصول عن ميلاد الرسول وحياته حتى زواجه من خديجة، وصفتهما، وأولادهما. وبدء نزول الوحي، ودعوة قريش إلى الإسلام وإيذائها له ولأصحابه، والإسراء والمعراج، والهجرة إلى يثرب، وإعلان الرسول فيها قيام الأمة الإسلامية ودستورها وقيام حياتها على مبدأين: الإخاء والمساواة وحل مشكلة الأغنياء والفقراء في الأمة، وحروب الرسول جميعًا لرد العدوان

وقيامها على سبعة قوانين ، وإجلاء اليهود عن المدينة وخيانة بني قريظة وفتح خيبر وفتح مكة ، ووفود القبائل وحجة الوداع ، والوفاة.

٥١-القسم في القرآن الكريم :

كتاب في بابين: باب أول في المقسم به، وهو في ثلاثة فصول: فصل عن الذات العلية والرسول والملائكة والقرآن، وفصل ثان عن الظواهر الكونية، وفصل ثالث عن الإنسان والقلم والخيل والأماكن المقدسة. وباب ثان عن المقسم عليه، وهو في ثلاثة فصول: فصل عن أصول الإيمان، وفصل ثان عن أحوال الناس وفصل ثالث عن المعاد والحساب والجزاء .

٥٢-معجزات القرآن :

كتاب مقسم إلى سبعة فصول، يتناول في الفصل الأول معجزات كبار الرسل السابقين على الرسالة المحمدية، وهم: (نوح – إبراهيم – موسى– عيسى) عليهم السلام، ويتناول في الفصل الثاني معجزة محمد صلى الله عليه وسلم، ويتناول في الفصل الثالث بيان جانب من جوانب المعجزة القرآنية، وينكر مبدأ (الصرفة)، ويتناول في الفصل الرابع ما أضافه كتاب الله تعالى في قصص الرسل السابقين لمحمد صلى الله عليه وسلم، ويناقش في الفصل الخامس قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ثم يبين في الفصل السادس " معجزة القرآن الحضارية" ثم يختتم الكتاب بالفصل السابع الذي يدور حول " معجزة القرآن البلاغية ".

أهم التحقيقات.

١-كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي(الطبعة الثانية – نشر دار المعارف)

كتاب دعا فيه ابن مضاء إلى إلغاء نظرية العامل في النحو وما يترتب عليها من تقديرات لمحذوفات ومن علل وتمارين افتراضية ومن صياغات لم ينطق بها العرب ، ولكي يبرهن على ذلك درس بابي التنازع والاشتغال ليدل على أن صيغهما من افتراضات النحاة ، كما درس باب فاء السببية وواو المعية ليدل على أنهم لا يفقهون في رأيه فقهًا حسنًا أساليب العرب . وقدم المحقق للكتاب بمدخل طبق فيه نظرية ابن مضاء على أبواب النحو العربي بقصد تيسيره على الناشئة .

٢-المغرب في حلى المغرب لابن سعيد – قسم الأندلس – مجلدان (الطبعة الرابعة – نشر دار المعارف)

كانت مخطوطة هذا القسم الأندلسي قد سقط منها كثير من أوراقها واضطربت بقية الأوراق اضطرابًا شديدًا في غير نظام مع ما دخل على بعضها من محو أو تأكل، واستطاع المحقق أن يرد ما بقي من الأوراق إلى نسقها الأصلي الذي وضعت على أساسه وأن ينشرها في مجلدين عارضهما على أصولهما وفروعهما وكل ما أمكنه من كتب التراجم الأندلسية ، والمجلدان قيمان لما يحملان من نصوص أدبية بديعة من شعر الأندلس وموشحاتها وأزجالها فضلاً عن أن الكتاب يترجم لأكثر من خمسمائة شاعر وكاتب وعالم مع ما يستشهد به من روائعهم جميعًا .

٣-كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (الطبعة الثالثة - نشر دار المعارف):

مؤلف هذا الكتاب ابن مجاهد أكبر قراء بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، واختار فيه - نضر الله وجهه - سبع قراءات لكبار القراء في القرن الثاني الهجري وانتشرت عنه في العالم الإسلامي إلى اليوم. وقد وضع بين يدي الكتاب عرضًا لأئمة القراء السبعة وأنسابهم وأساتذتهم وتلامذتهم: نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبي عمرو بن العلاء وابن عامر، وتلا ذلك بأسانيد القراءات عن السبعة، ثم أخذ في عرض القراءات لألفاظ سور القرآن الكريم بادئًا بفاتحة الكتاب ، وفي كل لفظة يذكر قراءات السبعة لها من أول الذكر الحكيم إلى آخره . وفي أثناء عرضه الرائع لذلك يتحدث عن الأصول في القراءات واختلاف القراء السبعة فيها من مثل الإدغام وهاء الكناية والمد والقصر. وكل آية في تعليقات ابن مجاهد ذكر رقمها في سورتها، والكلمات في الكتاب مضبوطة ضبطًا تامًا .

٤-الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (الطبعة الرابعة - نشر دار المعارف)

كتاب في السيرة النبوية لأكبر حفاظ الأندلس وفقهائها : ابن عبد البر النمري وهو يذكر في مقدمته مصادره . وقد أفاض الدكتور شوقي ضيف في مقدمة الطبعة الأولى للكتاب في الحديث عن المؤلف ومصنفاته وعن توثيق الكتاب وقيمته مع المقارنة بينه وبين كتاب جوامع السيرة النبوية لابن حزم ملاحظًا التطابق بين الكتابين في الآراء وسرد الأعلام، كما لاحظ تقولات كثيرة عن ابن عبد البر في سيرة ابن سيد

الناس. وعرض الكتاب في ثنايا التحقيق على أصوله من كتب السيرة والحديث مع المقابلة على كتابي ابن حزم وابن سيد الناس. وكان يرجع دائمًا في سرد الأعلام وضبطها على كتاب المؤلف عن الصحابة: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وذكر مع كل أصل وباب وفقرة المراجع التي ذكر ذلك من أمهات كتب السيرة والتاريخ والحديث الشريف.

٥-نقط العروس في تواريخ الخلفاء لابن حزم (طبعة في الجزء الثاني من المجلد الثالث عشر لمجلة كلية الآداب):

تفيض هذه الرسالة في تفاصيل سياسية وشخصية كثيرة عن الخلفاء في المشرق والأندلس وأبنائهم ونسائهم وأخلاقهم ومن انهمك منهم في اللذات، وعلمائهم وجهالهم .

والرسالة تعد خير معين لمن يدرس نظام الخلافة الإسلامية ومحاسنه وعيوبه إذ لم يترك ابن حزم من ذلك شيئًا إلا أحصاه وعدّه ، وقد ذهب في حديثه عمن ولي الخلافة بعهد إلى أن أبا بكر وليها بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم. والرسالة تحمل طرفًا كثيرة من الأخبار عن الخلفاء على مر العهود .

٦-رسائل الصاحب بن عباد – بالاشتراك (طبع دار الفكر العربي):

الصاحب بن عباد هو الوزير الثاني.- بعد ابن العميد- في بلاط البويهيين بإيران وهو مشهور في الكتابة الأدبية الرفيعة . والرسائل الديوانية، وهي تصور الأحداث التاريخية في أيامه ومما يتصل بشئون الدولة وسياسة الحكم للرعية .

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

تم صف هذا الكتاب وإعداده للطباعة

بمركز الحاسب الآلي بمجمع اللغة العربية

القاهرة في

جمادى الأولى ١٤٢٤هـ يوليو ٢٠٠٣م

مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر

٩٢ ش قصر العينى - القاهرة ت: ٧٩٥١٨١٠ - ٧٩٥١٨١٨